جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

التربية الروحية في الدعوة إلى الله عند محمد سعيد رمضان البوطي من خلال كتابه شرح الحكم العطائية

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: الدعوة والإعلام والاتصال

الطالب: نبيل صوالح محمد

المشرف: د. معمر قول

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. رشيد خضير	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
د. معمر قول	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
د. خالد حباسي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1437– 1438هـ/ 2016– 2017م

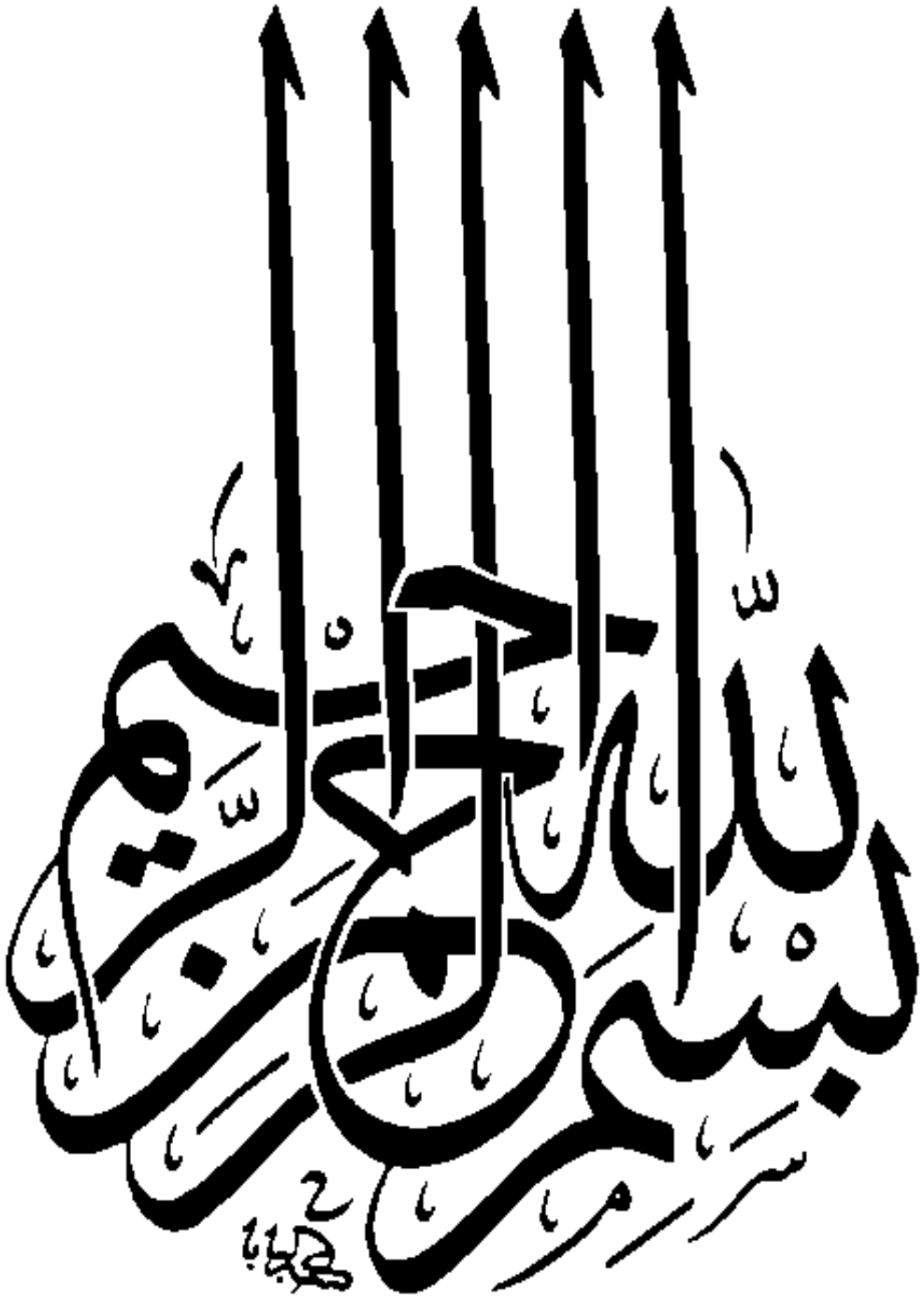
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

[المجادلة :11]

إهـــداء

إلى روح الإمام الشيخ الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي رحمة الله عليه

إلى روح أبي رحمة الله عليه

إلى من لم تفارقني دعواتها ومن علمتني أن الحياة جد ومثابرة وأن الصبر هو أساس النجاح إلى أمي الغالية مدّ الله في عمرها بالصحة و العافية والإيمان

إلى زوجتي العزيزة ورفيقة دربي من وقفت معي وساعدتني

إلى النور الذي يضيء دربي ولدي رائد و روان

إلى جميع من علمني حرفا من أساتذة ومعلمين , وخاصة من سعدت بالدراسة عندهم في سنتي الماستر

إلى جميع أفراد أسرتي

إلى جميع الزملاء و كل الرفاق

إلى طلاب و طالبات دفعتي من جمعتني بهم أوقات طيبة و تشرفت بمعرفتهم

إلى جميع أفراد معهد العلوم الإسلامية بالوادي

إلى كل سواعد الخير من أفراد الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان

إلى الغائبين و الحاضرين

إليهم جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد

نبيل

وشكر و عرفان.

الشكر و الفضل لله - العلي القدير- على جميل فضله وعظيم منّه على أن أيدني بروح منه لإتمام هذا البحث ليخرج بهذه الحلة ، كما أتمسح بأعتابه عساه تعالى أن يقبله قربة مني و طاعة لوجهه الكريم.

*وأتوجه بأسمى التشكرات وأرقى عبارات و أخلصها التمنيات إلى الأستاذ المشرف الدكتور معمر قول الذي لم يدخر جهدا في مساعدتي وتوجيهي في جميع مراحل البحث بكل صدق و إخلاص فجزاه الله عني كل خير في الدنيا و الآخرة.

*كما أتقدم بجميل الشكر و الامتنان إلى كل الأساتذة الأفاضل الذين قدموا لي يد المساعدة لإنجاز هذا البحث و أخص بالذكر منهم الأستاذ الدكتور يوسف عبد اللاوي و الأستاذ هشام عيسة و الأستاذ محمد هميسي و الأستاذ مصطفى حنانشة فجزاهم الله خير جزاء.

*كما أتقدم بجزيل الشكر وأفضله إلى جميع أفراد معهد العلوم الإسلامية وطاقمه من أساتذة و إدارة وعمال الذين وفروا لنا أحسن الظروف وأفضلها للتعلم فلهم منا جميعا شكر و تقدير أدامهم الله في خدمة العلم وأهله.

نبيل

مـلـخـص الـدراسـة

تعالج هذه الدراسة موضوع التربية الروحية و مكانتها في الحقل الدعوي اليوم , عند الشيخ البوطي – رحمه الله تعالى – و تسعي جاهدة إلى كشف مدي عنايته بها, في منهجه الدعوي عموما ومن خلال كتابه شرح الحكم العطائية خصوصا.وعليه صيغت إشكالية البحث كما يلي :

ما هي المكانة التي تحتلها التربية الروحية في الدعوة إلى الله تعالى عند الشيخ البوطي في منهجه الدعوي ؟

وللإجابة على هذا الإشكال خصصت ثلاثة فصول بعد الإطار المنهجي , وقد جاء في كل فصل ما يلي:

الفصل الأول : وتعرضت فيه إلى ترجمة وافية لعَلَمَيّ البحث (ابن عطاء الله السكندري و الإمام البوطي رحمة الله عليهما).

الفصل الثاني : رصدت من خلاله الواقع الإسلامي المعاصر وأهم التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية اليوم, كما طرحت فيه نظرية التربية الروحية عند الشيخ البوطي كحل وعلاج لهذه التحديات و المشكلات المعاصرة.

الفصل الثالث: وفيه وصف و تحليل للكتاب ومن ثمّ استخلاص واستقراء لخصائص ومعالم التربية الروحية عند الشيخ البوطي.

و في الأخير تسنى لي الوقوف عند نتائج و توصيات من أهمها:

*بروز شخصية الشيخ البوطي كعالم رباني جليل , من أقطاب و أعلام هذا العصر, له مكانته و قيمته في الحقل العلمي و الدعوي و من ثمّ وجب العناية بموروثه للاستفادة منه في قادم الأيام.

*أهمية الجانب الروحي و ضرورته لصلاح الحياة الإسلامية اليوم , وعليه وينبغي ترتيبه ضمن سلم الأولويات الشخصية و الدعوية.

ABSTRACT

This study deals with the subject of spiritual education and its status in the field of Religious educationtoday, by Shaykh Al-Bouti (ma God hav mercy on him)And strive to reveal the extent of his attention to it, in his method of advocacy in general, an through his book explaining the provision especially utilitarian. Thus, the problem of the research was formulated as follows:

"What is the position occupied by the spiritual education in the call to God when the Sheikh Al-Bouti in his curriculum?"

In order to answer this problem, three chapters were allocated after the methodological framework. Each chapter stated the following:

Chapter I: It was subjected to a thorough translation of the research scientists (Ata Allah al-Iskandari and Imam Bouti (God's mercy on them).

Chapter II: During which the Islamic contemporary reality and the most important challenges facing the Islamic call today, and presented the theory of spiritual education in Sheikh Al-Bouti as a solution to these challenges and contemporary problems.

Chapter III: A description and analysis of the book and then draw and extrapolate to the characteristics and features of spiritual education at Sheikh Al-Bouti.

And finally, I was able to stand at the results and recommendations of the most important:

• The emergence of the personality of Sheikh al-Bouti as a great religious scholar, one of the religious chiefand savant of this age, has its status and value in the field of scientific and Religious education and therefore must be cared for his inheritable to benefit from in the coming days.

• The importance of the spiritual side and its necessity for the well-being of Islamic life today, and therefore should be arranged within the priorities of personal and advocacy.

مقـــــــــــدمـــــــــــة:

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده . يا ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك و لعظيم سلطانك . و الصلاة و السلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ،وعلى آله وصحبه صلاة و سلاما دائمين أتمين إلى يوم الدين .

أما بعد :

فقد أسهمت الدعوة الإسلامية على مر العصور بحظ وافر في بناء الشخصية الإسلامية على اختلاف مناهج دعاتها ومشاربهم ، فأعطت بعض المشاريع الأولوية للعمل الفكري وأخرى اهتمت بالجانب الحركي ورأى البعض في المسألة السياسية حلا لما تعانيه الأمة الإسلامية من تخلف و جمود وركود، في حين نلمس مشاريع أخرى ركز البعض فيها على الجانب الروحي جاعلا منه المحرك الأساسي للجوانب الأخرى ، وصمام أمان لما يجابه الأمة الإسلامية من تحديات كبيرة مختلفة خصوصا في ظل العولمة وذوبان الهوية الإسلامية وتأثرها بالغرب . ومن أبرز هذه المشاريع و الرؤى الإصلاحية مشروع الإمام الشيخ الشهيد الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي- رحمه الله تعالى- إذ تشكل مؤلفاته نسقا معرفيا متكاملا ، ومشروعا إصلاحيا تربويا بأبعاد روحية واضحة وخاصة في كتابه شرح الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري- رحمه الله تعالى- الذي يقصده هذا البحث .

ولمعالجة هذا الموضوع اتبعت الخطة التالية:

كانت البداية بمدخل منهجي ضروري ؛ تمثل في الإطار المنهجي إذ وضحت من خلاله المسلك المنهجي لموضوع البحث متبعا في ذلك النقاط المنهجية المعروفة و المتفق حولها وخلصت فيه إلى تعريف أهم مركبات عنوان المذكرة ؛ وهي التربية و الروح و الروحية و الدعوة وصولا إلى تحديد التعريف الإجرائي لكل مركب.

لألج بعد ذلك للفصل الأول ؛ الذي ضمّنته التعريف بعَلَمَيّ البحث و شخصيتيه ، إذ قسّمته إلى مبحثين فخصصت المبحث الأول لسيرة ابن عطاء الله السكندري و كتابه الحكم في حين تناولت في المبحث الثاني سيرة و حياة الشيخ البوطي و منهجه الدعوي .

لأنتقل بعدها إلى **الفصل الثاني** الذي حاولت فيه رصد و كشف الواقع الدعوي في عصر الشيخ البوطي أين تناولت في المبحث الأول أهم التحديات الداخلية و الخارجية التي تعاني منها الدعوة الإسلامية و كان الحديث في المبحث الثاني عن المسلك التربوي و أهم معالمه من باب النظرة الاستشرافية عند الشيخ البوطي لعلاج و حلول التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية المعاصرة

أما **الفصل الثالث** و الأخير فلقد تضمن وصفا و تحليلا لسمات المنهج التربوي و أهم خصائصه عند الشيخ البوطي بالاعتماد على كتابه شرح الحكم شرحا و استقراء بعد مبحث تمهيدي تضمّن توطئة بعنوان باطن الإثم الخطر الأكبر في حياتنا ، ثم بيان الخط العام الإمام البوطي في الكتابة و التأليف عموما وفي كتابه شرح الحكم خصوصا.

لتأتي في نهاية البحث مجموعة من **التوصيات** الهامة مع **خاتمة** تدور في مجملها على مركزية التربية الروحية في حياة الفرد و الجماعة و على تصدرها الأولوية في أعمال المشروع النهوضي المعاصر .

التـزامـات منهجيـــة :

و قد اعتمدت لإنجاز هذا البحث على الخطوات المنهجية التالية :

- اتبعت في كتابة البحث و إخراجه و تصميمه ؛ منهجية الأستاذ الدكتور إبراهيم رجماني في كتابه :" خطوط رئيسية في كتابة البحوث الجامعية (العلوم الإسلامية) ".
- في الترجمة للأعلام فقد اقتصرت على أعلام الصوفية فقط من أمثال شيوخ ابن عطاء الله السكندري ، أو شرّاح الحكم.
- في إخراج الأحاديث النبوية ، فقد اكتفيت بعزو الأحاديث التي أخرجها الشيخان إليهما أما ما رواه غيرهما فقد ذكرت فيه كلام أهل التخريج من القدامى أو المحدثين.
- في كتابة الآيات الكريمات من القرآن الكريم ، فقد اتبعت في ذلك الكتابة بخط مصحف المدينة المنورة برواية قالون و الذي قام على تنزيله و تنسيقه وفهرسته الشيخ علي ابن نايف الشحود.

الإطـــــــــــــار

المنـــهـــــجـي

أولا – إشكاليــة البحــث وتساؤلاتـــه:

بين التدين الواهي و التعصب الجافي الذي أصاب الدعوة الإسلامية اليوم ، و بين التعثر و الفتور وبين التشتت والانقسام الداخلي و التحديات والمكائد الخارجية ، و بين عجز الأبناء وتقصير العلماء تعيش الأمة الإسلامية حالة من الضعف تفرح العدو و تحزن الصديق .إلا قلة من خيرة علماء الأمة وهبوا أنفسهم وأوقفوا جهودهم ، لأجل النهوض الحضاري و التصدي للمفاهيم المغلوطة لمعاني التدين ، محاولين إبراز المفهوم الحقيقي للتدين الواعي الذي لا تشوبه شائبة التشدد و لا تميِّعه العاطفة السلبية.

و من بين هؤلاء الذين تجردوا للدعوة و نذروا أنفسهم لخدمة دين الإسلام ، الشيخ الشهيد الدكتور **محمد سعيد رمضان البوطي** – رحمه الله– حيث تشكل آثاره مشروعا إصلاحيا بأبعاد روحية يمكن لهذا المشروع أن يسهم في نهضة الأمة و استعادة مكانتها ، من خلال مشروع إصلاحي متكامل يرتكز على التربية الروحية كمحرك و مقوم حضاري للفرد و الجماعة.

وعلى ضوء هذا تطرح الإشكالية الآتية :

ما هي المكانة التي تحتلها التربية الروحية في الدعوة إلى الله – عزّ وجلّ – عند الشيخ البوطي في منهجه الدعوي ؟

و يندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة تساؤلات فرعية جاءت صياغتها كالتالي :

1- ما هي التحديات التي تواجه المجتمع الإسلامي اليوم ، والتي استدعت مشاريع إصلاحية ؟
2- من هو الشيخ البوطي ، وما هي مكانته في الحقل الدعوي اليوم ؟
3- ما هي معالم التربية الروحية عند الشيخ البوطي ؟
4- ما هي أهمية المنهج الروحي في بناء المجتمع و تكوين الفرد المسلم اليوم ؟
5-كيف وظّف الشيخ البوطي المنهج الروحي في دعوته من خلال كتبه عموما و كتابه شرح الحكم العطائية خصوصا .

ثانيا – أهميـــــة البحـــــث :

تتجلى أهميـــة هذا البحث فيمـا يلي:

1 – أن الإمام البوطي شخصية معاصرة ، فالبحث في فكره قليل بما في ذلك الجانب الروحي في دعوته – رحمة الله عليه – فلم يحض بالاهتمام الكافي من قِبل الدارسين لشخصيته و إنجازاته العلمية ، لذا تحاول هذه الدراسة أن تبني صورة متكاملة عن مشروعه من خلال قراءة موضوعية متأنية في تراثه و موروثه ، تفتح آفاقا جديدة في فهم منهجه ومقوماته وانعكاسات ذلك على واقع الأمة.

2- أهمية الجانب الروحي في حياة المسلم ، بأنه أساس في تكوين الشخصية المتزنة ، فالمسلم الحقيق شخص يحسن الموازنة بين القيم الروحية ، و القيم المادية فإذا اختل بناؤه النفسي ؛ فغلّب جانبا على آخر ينعكس ذلك سلبا على حياته وبعد مماته .

3- تبيان الخطر الداهم الذي يواجه المسلمين ويترصد هم ؛ و هو فساد القلب و قسوته جراء الفهم المنحرف للدين ، فقسوة القلب تجعل غشاوة على العقل تمنع وصول النصيحة إليه ، كما تغلق الباب أمام كل حوار هادف.

4- وتبرز أهمية هذه الدراسة في عصرٍ تشتدّ فيه حاجة الأمة إلى الرصيد الروحي السليم والفكر الرصين الذي ندرت فيه الدراسات المعتدلة المبنية على منهج التمسك بكتاب الله و بسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإتباع السلف الصالح قولا و عملا دون إفراط أو تفريط ، و يعد الشيخ البوطي – رحمه الله تعالى – نموذجا يستحق الدراسة في هذا الشأن والمجال.

5- إن للجانب الروحي أهمية بالغة في الدعوة إلى الله ، من حيث كونه منهجا قائما بذاته يسعى إلى جلب المدعوين إلى التدين الواعي ؛ الذي يدعو إلى التفكر و التدبر في أعمال الإنسان وسلوكياته القلبية و الظاهرة ، ثمّ تلمّس أسباب الفساد و الانحراف في الذات و معالجتها بحكمة و تبصر.

إن العمل على تغيير الواقع المزري للأمة الإسلامية يستوجب الاعتماد على توظيف المنهج الروحي للفكاك من هذا الوضع ، و استعادة الدور الريادي للأمة لبعث حضارة الإسلام من جديد ؛ أين عرّف الإمام البوطي الحضارة بقوله هي : "ثمرة التفاعل بين الإنسان والكون والحياة"1.

ثـالثـا – أهـــداف الدراســـة :

يسعى هذا البحث إلى تحقيق أهداف أبرزها ما يلي :

1- الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، منهج الحضارة الإنسانية في القرآن الكريم . (ط:8 ؛ دمشق : دار الفكر ، 1429 هـ /2008م) ، ص149.

1 ـ إظهار مكانة الشيخ البوطي وإسهاماته في حقل الدعوة الإسلامية.

2 ـ إبراز العلاقة بين الدعوة الإسلامية والتربية الروحية.

3 ـ كشف وبيان مكانة التربية الروحية في مجال الدعوة الإسلامية والحاجة إليها اليوم.

4 ـ تسليط الضوء على أبرز التحديات التي تواجه المجتمع الإسلامي اليوم ، ومن ثمَّ تشخيصها لأجل إحداث اليقظة و النهوض و الشهود الحضاري .

5 ـ بيان خطر باطن الإثم (أمراض القلوب) و أثره على الحياة الإسلامية المعاصرة .

رابعـا– الفـــرضيـــــات :

من خلال الإشكالية والتساؤلات أضع الفرضيات التاليـة:

1ـ يشكل مشروع الشيخ البوطي– رحمه الله– نظرية تربوية متكاملة .

2 ـ يعتبر مشروع الشيخ البوطي– رحمه الله– امتدادا للتراث الروحي في الحضارة الإسلامية.

3 ـ تتمثل معالم التربية الروحية عنده في إصلاح الباطن باعتباره إثما وخطرا أكبر في حياة المسلمين.

4 ـ ترتبط الدعوة الإسلامية بالتربية الروحية ارتباطا وثيقا أشبه بارتباط الجسد بالروح.

5 ـ تواجه المجتمع الإسلامي اليوم تحديات كبيرة كالتشرذم الداخلي و الغزو الخارجي ، مما أفقد الروح مكانتها ودورها ، فسيطرت المادة و الشهوة والجسد ، وانحسر بذلك البعد الروحي للشخصية المسلمة.

خـامسـا – منـهـــج الـــدراســـة :

يقتضي هذا البحث استخدام المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي ، وقد عرّف أحمد بن مرسلي الوصف بقوله :"دراسة تصورية دقيقة ، من حيث العناصر المكونة لها...فالدراسة الوصفية تقوم على وصف الظاهرة وصفا كاملا دقيقا. [1]" و قد عرّف "موريس أنجلس" المنهج التحليلي في كتابه منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية بأنه : "عملية ذهنية تتضمن تفكيك الواقع إلى عناصره بهدف معرفة طبيعته ،كما يهدف إلى وضع عناصر الموضوع في علاقة ببعضها البعض[2]".كما عرّف منهج الاستقراء

1 – أحمد بن مرسلي ، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال . (ط:2 ؛ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية 2005 م) ، ص 51.

2– موريس أنجرس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية . (لا:ط ؛ الجزائر : دار القصبة للنشر، 2013 م) ، ص422 و423.

بأنه :" استدلال مستمد من ملاحظة وقائع خاصة بهدف استخلاص افتراضات عامة[1]." وذلك من خلال تتبع ما كتب الشيخ ، ومن ثم استمداد أفكاره منها و بيان ماهيتها ، و التركيز على تأثيراتها المعرفية و الواقعية في واقع الدعوة الإسلامية .

سادسا– الدراسات السابقة :

في الحقيقة لم أعثر – في حدود علمي– على دراسة سابقة بالعنوان نفسه و لكني استطعت الحصول على دراستين مشابهتين:

أ– الدراسة الأولى :

من إعداد الطالب ؛ أحمد جاب الخير بعنوان : "الجانب الروحي عند محمد سعيد رمضان البوطي" و هي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، قسم العقيدة و مقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة ، للسنة الجامعية 2013 م / 2014 م .

أ–1 ـ إشكالية الدراسة:

بيّن الطالب أن موضوع الجانب الروحي قد أخذ حيزا واسعا من اهتمامات العلماء و أن من الأعلام الذين أسهموا في إحياء هذا الجانب الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، ومن هنا طرح إشكالية بحثه بهذه الصيغة : ما هو أثر الجانب الروحي في تفعيل واقع المسلمين و لمّ شملهم واستعادة نهضتهم المفقودة، من خلال رؤية البوطي وفهمه وتحليله ؟

أ– 2 ـ منهج الدراسة:

اختار الطالب المنهج التحليلي لأن طبيعة هذه الدراسة تقتضي ذلك ، بجمع أقواله ثم تحليلها وبيان مغزاها ، ثم إثرائها بأقوال العلماء .

أ– 3 ـ نتائج الدراسة:

خلصت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- تمكن الشيخ البوطي من فرض نفسه في ساحة الفكر و الثقافة والعلم ، ومردّ ذلك إلى إخلاصه و صبره في طلب العلم.

1– موريس أنجرس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية .(المرجع نفسه) ، ص 50.

- الدقة التي طبعت كتابات الشيخ البوطي، التي تعتبر بديلا إسلاميا لما يطرحه الغرب من أفكار فكان ذلك التصور الإسلامي الذي يطرحه الشيخ البوطي كفيلا بحل مشكلات الواقع .
- الأمة الإسلامية في حاجة إلى تأسيس معرفة إسلامية متكاملة وأصيلة تجمع ولا تفرق قوامها تطهير القلوب وتزكية النفوس .
- ضرورة الاهتمام بالجانب الروحي الأخلاقي ، ومزجه بكل ما يتصل بمناحي المعرفة على اختلاف اختصاصاتها.
- ضرورة تفعيل التراث والاستفادة منه ذلك أن جهود الكثير من المتقدمين ما تزال مغمورة لم يستفد منها، بل وبعضها ينظر له على أنه خصم لابدَّ من التخلص منه.
- يتوقف صلاح المسلم على صلاح باطنه ، ولابدّ في هذه الحالة من تخلية الباطن من الأمراض ثم تحليته بالفضائل .

أ– 4 – ملاحظات حول هذه الدراسة:

أ– 4 –1 أوجه التشابه بينها وبين دراستي:

- تناولت هذه الدراسة الشخصية نفسها التي تناولتها دراستي ، وهي شخصية الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي ، وذلك من خلال البحث في المحيط النفسي و الاجتماعي و العلمي لهذا العلم .
- هذه الدراسة جعلت محورها الأساسي هو الكشف عن الجانب الروحي عند البوطي– رحمة الله تعالى عليه – وهو يتفق مع موضوع دراستي .
- هذه الدراسة حاولت الكشف عن شخصية البوطي الروحية و ذلك من خلال توجهاته في الكتابة و التأليف و الدروس و الخطب ومختلف المواقف ، إلى جانب تجليات هذا البعد الروحي في مواقفه الدعوية .

أ– 4–2 أوجه الاختلاف بين هذه الدراسة ودراستي:

- هذه الدراسة حاولت التركيز على الممارسة الصوفية للبوطي و هو ما لم أسعَ إليه ، فدراستي يقتصر موضوعها الأساسي على الجانب الروحي في الدعوة عند الشيخ البوطي و لم أتعرض للسلوك الصوفي للشيخ .

➢ هذه الدراسة موجهة لقسم العقيدة ، فهي إذن تبحث في المواضيع المتصلة بهذا التخصص أما دراستي فهي موجهة لقسم الدعوة وهي بدورها تبحث في المواضيع التي تخدم هذا التخصص

ب – الدراسـة الثانيـة:

من إعداد الطالبـة: الشيخة ورغي بعنوان: "البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان النورسي". وهي عبارة عن مذكرة ماجستير ، قسم الدعوة والإعلام ، جامعة الحاج لخضر، باتنة للسنة الجامعية 2007 م.

ب–1– إشكاليـة الدراسـة:

لقد تناولت هذه الدراسة موضوع البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان النورسي و حاولت الطالبة أن تحدد إشكالية البحث في التساؤل التالي: هـل كان للنورسي منهج متميز في الدعوة ؟ وما موقع البعد الروحي في منهجه الدعوي ؟ و هل أضاف بمنهجه الروحي شيئا جديدا للفكر الإسلامي والحركة الإسلامية ؟

ب– 2– منهـج الدراسـة :

اعتمدت الطالبة منهجا مركبا من المنهج التاريخي و الاستقرائي و التحليلي والنقدي والمنهج المقارن .

ب– 3 – نتائـج الدراسـة :

كـان لهـذه الدراسـة النتائـج التاليـة :

➢ الاهتمام برسائل النور ، إما بطبع أجزاء منها في شكل كتيبات قصيرة ، أو جعلها مادة معرفية وإدراجها ضمن البرامج التعليمية لطلاب الجامعات و خاصة الجامعات الإسلامية ؛ لأن رسائل النور موسوعة ضخمة تضم كل المعارف والعلوم .

➢ أن يدرج ضمن مناهج التفسير في الجامعات الإسلامية "تفسير النورسي" باعتباره أحد المفسرين القلائل الذي قدم التفسير برؤية عصرية ، لأن مهمة بعث الإيمان في النفوس – ولا سيما في هذا العصر – لا يكفيه عرض الآيات الكريمة وسردها آية آية ، وإيراد الأحاديث الشريفة حديثا حديثا من غير تبصير قلبي وانبعاث روحي ، واستلهام وجداني من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

➢ أن تنظم ملتقيات وندوات مختصة في البلدان العربية كلها ، بالتنسيق مع مركز البحوث في رسائل النور بتركيا و إنشاء مراكز فرعية للبحث تهتم بدراسة آثار النورسي والتعريف به في كل

بلد عربي ، يحتاج إلى شمّ أزاهير تلك الرسائل القرآنية ؛ حتى تضع البشرية كلها أمام فطرتها وكينونتها وأمام الحقائق القرآنية التي تعرضها في الخالق والكون والحياة و المجتمع والإنسان ولتجد نفسها الضائعة في متاهات الفلسفات المادية الإلحادية ، فتتذوق لذة العبودية لربّ العالمين .

ب – 4 – ملاحظات حول هذه الدراسة:

ب– 4 –1 أوجـــه التشـــابـــه :

تتشـابه دراستي مع هـذه الدراسة في النقاط التالية :

- تشترك الدراستان في دراسة موضوع البعد الروحي في الدعوة، حيث صار من الأكيد على الداعية إلى الله أن يلتزم بمنهج التزكية الروحية والزهد في التربية الروحية ، وتفعيل قيمة التهذيب ودوره في الساحة الدعوية. وأن لا تكون مسائل العمل ومشاغل الحركة سبب للانصراف عن البناء الداخلي وما يتطلبه من جهد ومداومة على الرياضة النفسية والتهذيب والتزكية..
- كما تشتركان كذلك في تناول شخصيتين معاصرتين يجمع بينهما فكر مشترك ، كما تجدر الإشارة إلى الجانب الروحي الذي ميزهما ، وأن الرجلين ابتعدا عن الخوض في السياسة وتعاطيها بل فضّلا طريق العلم والدعوة.

ب– 4 –2 أوجـــــــــه الاختـــــــــلاف:

تختلف هـذه الدراسـة مع دراستي في نقـاط أذكر منها :

- إن الظروف الزمانية والمكانية وكذا السياسية التي عاشها سعيد النورسي ، تختلف اختلافا كبيرا عما عاشه البوطي– رحمه الله – فالنورسي عاش في زمن صعب شهد فيه سقوط الخلافة الإسلامية على يد مصطفى كمال أتاتورك ، حيث حوصرت كل مظاهر الإسلام في تركيا واشتد الخناق على العلماء والدعاة ، فعذبوا وأوذوا في سبيل دينهم .أما الشيخ البوطي فرغم ما شهدته سوريا من أحداث أليمة وظروف صعبة طيلة عقود إلا أنه كان في معزل عنها إذ أنه لم يصطدم مع نظام الحكم ولا خرج عليه أو ناصبه العداء ، بل كان مسالما له عاملا تحت كنفه ، وهذا من الأسباب التي أدّت إلى مقتله وعدم فهم موقفه من الأحداث في سوريا .

- أيضا تختلفان في المنهج المتبع ، فمنهجي في الدراسة هو المنهج الاستقرائي التحليلي أما في هذه الدراسة فقد استعملت الباحثة –كما ذكرت – المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي وكذا المنهج المقارن .
- كما أن هناك مباحث ومطالب لم أتطرق إليها لأن دراستي عبارة عن مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر أما هذه الدراسة فهي عبارة عن رسالة لنيل درجة الماجستير و عليه فالفارق واضح في الجانب الكمي والنوعي للمعلومات.
- هذه الدراسة ركّزت في بحثها على رسائل النور لبديع الزمان النورسي، أما أنا فسيكون محط اهتمامي كتاب شرح الحكم العطائية للشيخ البوطي.

سابعا : تحـديـــــد المفـاهـيـــم :

أ ـ مـــفـــهـــوم الـتـربـيـــة :

أ– 1 ـ المـعـنى اللـغـوي :

يقول ابن منظور : ربه يرُبه ربًّا : ملكه[1] . و قال الدكتور سعيد إسماعيل علي:"وُصفَ الله – جل جلاله – الرب فهو رب كل شيء أي مالكه وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له ولا يقال الرب في غير الله إلا بالإضافة فتستطيع أن تقول: ربّ الدار ربّة البيت على أساس أن ربّ الشيء أي مالكه ومستحقه. و في حديث إجابة المؤذن : (اللهم ربَّ هذه الدعوة ...)[2] .أي صاحبها "[3]. و قال الدكتور سعيد إسماعيل علي أيضا :"وربيت القوم :سستهم أي كنت فوقهم وكانت العرب تقول : لأن يربني فلان أحب إلى من أن يريني فلان يعني أن يكون ربا فوقي وسيدا يملكني . ورب الشيء إذا

1– ابن منظور ، لسان العرب. ج3 (لا:ط؛ القاهرة : دار المعارف) ، ص 1546 .

2– أخرجه ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت 311هـ) ، في صحيحه .تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، ج1 (لا:ط بيروت المكتب الإسلامي ، د.ت) ، باب صفة الدعاء عند مسألة الله – عز وجل – رقم الحديث :420 ، ص220 ، قال الشيخ الألباني حديث صحيح ، في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. ج1(ط: 2 ؛ بيروت : المكتب الإسلامي 1405 هـ 1985م) ، ص260.

3– انظر : سعيد إسماعيل علي ، أصول التربية الإسلامية .(ط: 3 ؛ القاهرة ، مصر، دار السلام،1433هـ/2012م) ، ص9 و10 بتصرف.

أصلحه . وتربيه وأرتبه ورباه تربية : أحسن القيام عليه ووليه حتى يفارق الطفولية كان ابنه أولم يكن".[1]
وجاء في المعجم الوسيط :" رب الولد ؛ وليه وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه."[2] كما جاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم معان ثلاث يمكن نسبتها للحروف الثلاثة (ر- ب - و) هي :"

1ـ ربا الشيء يربو ربوا وربا : زاد ونما فهو راب وهي رابية وأفعل التفضيل أربى .ومن الاستخدامات القرآنية (ربت) في قوله - عز وجل - : ﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ مِن كُلِّ بَهِيجٖ ۝٥﴾ [الحج :5] في قوله - عز وجل - :﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٣٩﴾[فصلت : 29] .

و(يربو) في قول الله - عز وجل- : ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ۝٣٩﴾[الروم : 39] ، و رابيا في قوله سبحانه : ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ۝١٧﴾[الرعد :17]، أي عاليا و أربى فيقوله تعالى : ﴿بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ۝٩٢﴾ [النحل :92] ،أي أكثر زيادة و قوة .

2 - أربى الشيء يربيه إرباء : نماه يقول - عز وجل- : ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ۝٢٧٦﴾ [البقرة : 276] ، أي ينمي المال الذي أخرجت منه الصدقة .

1- انظر : سعيد إسماعيل علي.(مرجع سابق) ص9 و10 بتصرف.

2- إبراهيم مصطفى و أحمد الزيات و حامد عبد القادر و محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية .ج1(لا:ط لا.م : دار الدعوة ، د.ت) ، ص321.

3- و ربا في حجره يربو و ربوا : نشأ : و رُبِّي في بني فلان : نشأ فيهم و رباه تربية : نَمَّاه و نَشَّأَه أو أن الأصل ربيه فقلبت الباء ياء للتخفيف قال – عز من قال – : ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ ﴾ [الإسراء : 24]. و قال أيضا :﴿ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ١٨ ﴾ [الشعراء: 18]."[1]

وقد نقل الدكتور سعيد إسماعيل علي بعض التفسيرات لمعنى كلمة التربية وعلّق عليها ومنها : " قول القاضي البيضاوي في أنوار التنزيل وأسرار التأويل يذهب إلى أن :" التربية تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا ".[2] ومن الملاحظ على هذا التعريف أنه عام و شامل حيث أنه يشمل الإنسان والحيوان والنبات وفي بناء أي شيء. أما ابن سينا فيرى : " أن التربية في المعنى من معانيها هي العادة والمقصود بالعادة فعل الشيء الواحد مرارا كثيرا و زمانا طويلا في أوقات متقاربة "[3] و إذا كان في هذا التعريف صبغ التربية بالطابع الإنساني إلى حد كبير إلا أن فيه تضييقا لمعنى التربية يخرج منها الجانب المعرفي مع ما لهذا الجانب من جوهرية في عملية التعلم و التعليم لكننا نجده في موقع آخر يتحدث عن التربية على أساس أنها إبلاغ الذات إلى كمالها الذي خلقت له.و إذا كان هذا المعنى أشمل من المعنى السابق و أقرب إلى معناها الحقيقي لكننا نلاحظ فيه النزعة الأرسطية فضلا عن ذلك فهو المعنى نفسه الذي سجلناه للبيضاوي."[4]

كما جمع الدكتور سعيد إسماعيل علي بعض معاني التربية ومدلولاتها ومنها:"

- **التأديب** : قال الرسول– صلى الله عليه وسلم–:(أدبني ربي فأحسنَ تأديبي).[5]

1- مجمع اللغة العربية ، معجم ألفاظ القرآن الكريم.ج1(لا:ط ؛ القاهرة : د.ن، د.ت) ، ص 452 .

2- ناصر الدين البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل . تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي .(ط: 1؛ بيروت : دار إحياء التراث العربي ، 1418 هـ) ، ص 28.

3-نقلا عن : سعيد إسماعيل علي.(مرجع سابق) ، ص 11 بتصرف.

4-انظر : سعيد إسماعيل علي .(المرجع نفسه) ، ص 11 بتصرف.

5- علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري ،كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال . تحقيق : بكري حياني و صفوة السقا ،ج11 (ط:5؛ لا.م: مؤسسة الرسالة ، 1401هـ/1981م) ، ص406، ذكر السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة .ج1(لا :ط ؛لا.م : المكتبة الشاملة ، د.ت) ، ص1، وقال ذكره : أبو سعد بن السمعاني في أدب الإملاء من حديث ابن مسعود، والعسكري في الأمثال، وابن الجوزي في الأحاديث الواهية من حديث علي وقال: لا يصح

- **التهـــذيب** : جـــاء في المعجـــم الوســـيط هـــذب الكـــلام خلصـــه ممـــا يشـــينه عنـــد البلغـــاء و بهـــذا نجـــد الكلمـــة تحمـــل قـــدرا طيبـــا مـــن معـــاني التربيـــة ونخـــص بالـــذكر هنـــا الأبعـــاد الخلقية للتربية
- **التزكية و الزكاة** : الصلاح و رجل تقي و زَكي أي : زاكٍ من أقوام أزكياء ، وزكى الرجل نفس إذا وصفها وأثنى عليها.قال الله-عز وجل-:﴿ **فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ** ﴿١٨﴾﴾ **[**النازعات: 18**]** أي تتطهر و أصل اللفظ تتزكى .
- **التعليم** : و هو أكثر شيوعا بل هناك كثرة غالبة من الناس ترادف تماما بينه وبين مصطلح التربية."[1] و هكذا فقد تطورت دلالة التربية ومعانيها بتطور المجتمع ، حتى تستطيع مواكبته و تلبية حاجياته فالمصطلح الذي لا ينمو و لا يواكب تطور و نمو مجتمعه يفنى و يتلاشى و يصنف على هامش التاريخ و الواقع.

أ- 2 ـ المعنى الاصطلاحي للتربية:

ذكر الدكتور سعيد إسماعيل بأن المعلومات المتداولة حول معنى ومدلول كلمة التربية من الناحية العملية و الاصطلاحية كثيرة و متشعبة ، و ذلك يعود إلى وجود اختلافات واضحة تعكس درجة و نوعية المستوى الحضاري الذي ظهرت في كنفه كلمة التربية وكذا زاوية الرؤيا لمن يكتب ، ويحلل فظلا عما يكون عليه من تخصص ، لذا فقد قفز مباشرة إلى أكثر المعاني تقبلا و شيوعا لدى أهل الاختصاص في عصرنا الحاضر ؛حيث جعل من التربية عملية إعداد للإنسان منذ طفولته للحياة في الجماعة التي ينتمي إليها عن طريق المشاركة في حياة هذه الجماعة سواء أكان ذلك في المكان المعدّ لهذه المشاركة كالمدرسة و نحوها من معاهد ومؤسسات التعليم النظامية أو في الحياة نفسها ،كما يحدث كل يوم في المنزل و الشارع[2].كما يؤكد على أنه من المهم أن لا نقف على هذا الحدّ ذلك أن الإنسان بعد نضجه و كبره ، يحتل موقعه في الحياة فيعيد النظر في غالب الأحوال في بعض ما تربى عليه ، ويخضعه

وصححه أبو الفضل بن ناصر. قلت: وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن عبد الرحمن الزهري عن أبيه عن جده: أن أبا بكر قال: يا رسول الله لقد طفت في العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك؟ قال: أدبني ربي ونشأت في بني سعد .

1- انظر: سعيد إسماعيل علي.(مرجع سابق) ، ص 12 إلى 16 بتصرف .

2 - انظر: سعيد إسماعيل علي.(المرجع نفسه) ، ص 19بتصرف .

لمحك النقد فلربما سعى لحذف بعض ما كان قائما و لربما استحدث جديدا غيّر و بدّل أو عدّل بعض الشيء الذي تربى عليه ، و بهذه الصورة يحدث التطور والتغيير والتجديد وإلا جَمُد المجتمع على ما ألفه وما تعود عليه مما قد يجعله متخلفا و تتجاوزه المتغيرات التي تجدّ باستمرار[1]. وعلى هذا فقد اشترط في التغيير الذي تحدثه التربية في الشخصية ، أن يكون محققا لما تتفق عليه الجماعة من قيم ومعايير وتتطلع إليه من آمال وطموحات وما ترتبط به من مثل عليا[2]، و هنا أبرز أهمية العقيدة الدينية كضابط و موجه فالذي اشترطه من ناحية المجتمع قد يسير بالجماعة في غير الطريق المؤدي لخير البشرية وذلك كما يظهر في تلك المجتمعات التي تتربى الشخصيات فيها و تنشأ على معايير أن ترى الخير كله فيها و في غيرها السوء و التدني. فالصالح العام في هذا النطاق لا بد أن يكون مضبوطا بمقاصد الشريعة التي يتفق عليها الجمع من الفقهاء و علماء الأمة المشهود لهم بعلو الكعب في علوم الدين و مكارم الأخلاق"[3]

ب – مـفـهـوم الـروح :

ب– 1 – المعـنـى اللـغـــوي:

جاء في معجم مقاييس اللغة :" فالرُّوح رُوح الإنسان ، ويقال أراحَ الإنسان إذا تنفس". [4] وفي لسان العرب يقال :"الروح بالضم في كلام العرب النفخ ، سمي روحا لأنه رِيح يخرج من الروح ؛ ومنه قول ذي الرّمة في نار اقْتَدَحَها وأمر صاحبه بالنفخ فيها :

فقال فقلت له ارفعها إليك وأحيها بروحك واجعله لها قِيتَةً5 قدرا

أي أحيها بنفخك واجعله لها الهاء للرّوح لأنه مذكر في قوله واجعله والهاء التي في لها للنار لأنها مؤنثة الأزهري عن ابن الأعرابي قال يقال: خرج رُوحه والرُوح مذكر والأريحي الرجل الواسع الخُلق النشيط".6وجاء في كتاب التعريفات أن :"الروح الإنساني هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان الراكبة

---

1 – انظر: سعيد إسماعيل علي.(مرجع سابق) ، ص 20 بتصرف .

2 – سعيد إسماعيل علي.(المرجع نفسه) ، ص 20 .

3– انظر: سعيد إسماعيل علي.(المرجع نفسه) ، ص 19 و20 بتصرف.

4– بـن فـارس، معجـم مقـاييس اللغـة.تحقيـق : عبـد السـلام محمـد هـارون. ج2 (لا:ط ؛ دمشـق : دار الفكـر، 1399هـ / 1979م) ،ص 454.

5– إسماعيل بن حماد الجوهري ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.(ط:4؛بيروت: دار العلم للملايين ، 1407 هـ / 1987 م) ، ص 262.

6– ابن منظور.ج2 (مرجع سابق) ، ص455.

على الروح الحيواني نازل من عالم الأمر تعجز العقول عن إدراك كنهه وتلك الروح قد تكون مجردة وقد تكون منطبقة في البدن."1 وجماع هذه التعريفات دالة على أن الروح ، مكون إنساني وحيواني يشكل مع الجسد ما يسمى بالإنسان و الحيوان ، بذهابه يفنى الإنسان والحيوان.

ب- 2 ـ المـــعـــنى الاصطـــلاحي :

جاء في رسالة ماجستير للطالبة الشيخة ورغي : "بأن الروح قد أعيت أذكى العقول في التاريخ فقد احتضنها العقل البشري و آمن بها دون أن يدركها و يكشف مكنونها ، فبقيت سرا غيبيا لم يتمكن أحد من تعيينها أو وصفها أو الاقتراب من حدود عالمها رغم أن الإيمان بها هو عقيدة رافقت قصة الإنسان منذ بداية الخليقة حتى اليوم ".2 فالروح خلق عجيب يحمله الإنسان بين جنباته دون أن يكشف سرّه وكنهه.لكن بعض علماء المسلمين حاولوا في مقاربات اجتهادية ، تقريب معناها والاقتراب من كشف حقيقتها ، فوضعوا بذلك تعريفات اصطلحوا عليها جاء في بعض منها:

- قال أبو حامد الغزالي يصف الروح في نص بديع:" بأنها جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني .فينشر بواسطة العروق والضروب إلى سائر أجزاء البدن ، وجريانه في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها ، يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت فإنه لا ينتهي إلى جزء من البيت إلا ويستنير به ، والحياة مثلها المنور الحاصل في الحيطان ، والروح مثلها السراج.وسريان الروح وحركته في الباطن مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركه ، و الأطباء إذا أطلقوا لفظ الروح أرادوا به هذا المعنى : و" هو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب" ، و ليس شرحه من غرضنا ، إذ المتعلق به غرض الأطباء الذين يعالجون الأبدان فأما غرض أطباء الدين المعالجين للقلب حتى ينساق إلى جوار رب العالمين ، فليس يتعلق بشرح هذه الروح

1- الجرجاني علي بن محمد بن علي ، التعريفات ، تحقيق إبراهيم الأنباري.(ط:1؛ بيروت: دار الكتاب العربي ، 1405 هـ) ص150.

2- انظر: الشيخة ورغي ، البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان النورسي . رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير تخصص دعوة إسلامية غير منشورة ، جامعة باتنة : كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية ، الجزائر 1428 هـ /1429 هـ ل 2007م/ 2008 م ، ص4 بتصرف .

أصلا .و قال في قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء:85] . وهو أمر عجيب تعجز أكثر العقول و الأفهام عن درك حقيقته ."[1]

- وعرفها صاحب التحرير و التنوير بقوله : "والروح جوهر نوراني لطيف أي غير مدرك بالحواس فيطلق على النفس الإنساني".[2] و قال أيضا : "والروح يطلق على الموجود الخفي المنتشر في سائر الجسد الإنساني الذي دلت عليه آثاره من الإدراك والتفكير، وهو الذي يقوم في الجسد الإنساني حين يكون جنينا بعد أن يمضي على نزول النطفة في الرحم مائة وعشرون يوما، وهذا الإطلاق هو الذي في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾[ص: 72] . وهذا يسمى أيضا بالنفس كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ﴾[الفجر:27] ."[3]

- قال الراغب الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن : "الروح اسم للنفس،لكون النفس بعض الروح كتسمية النوع باسم الجنس ، وإضافة الروح إلى الله تعالى في قوله سبحانه: ﴿ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحجر: 29] الإضافة ملك وتخصيصه بالإضافة تشريف به وتعظيم" .[4]

- قال المتكلمون : "إن الروح جسم لطيف بخاري يتكون من ألطف أجزاء الأغذية ينفذ في العروق الضوارب ....وقال بعضهم:هي من جسم لطيف".[5]

- قال ابن القيم: "أنه جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس ، وهو جنس نوراني علوي خفيف حي متحرك ، ينفذ في جوهر الأعضاء ، ويسري فيها سريان الماء في الورد ، وسريان الدهن في

1- أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين . ج 1 (ط:1؛ القاهرة : دار السلام ،1424هـ / 2003 م) ، ص 858.

2- ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير.ج1(ط :1؛ بيروت – لبنان ، نشر مؤسسة التاريخ العربي ، 1420 هـ/2000م) ، ص577.

3- ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير .(المرجع نفسه) ،ص 197.

4- الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن ، تحقيق صفوان عدنان الداودي.ج1(ط:1؛ دمشق ، دار القلم و الدار الشامية ، 1412هـ) ، ص369 .

5- سميح دغيم ، موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي .ج1(ط:1؛ بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون ،1998م) ص 620.

الزيتون والنار في الفحم. فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف مشابكا لهذه الأعضاء ، وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة الإرادية وإذا فسدت هذه الأعضاء بسب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها ، وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن، وانفصل إلى عالم الأرواح."1

- قال سليمان الأشقر :"إن الرُّوح شيء مُستقل عن البدن، واستدل بالأدلة القرآنية والنبوية منها قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ [الزمر: 42]. وفي أحاديث أخرى عن النبي – صلى الله عليه وسلم– أن ملك الموت يقبض الرُّوح وأن الملائكة تضع تلك الروح في كفن من الجنة أو النار بحسب فلاحها أو فسادها إلى غير ذلك من النصوص الدالَّة في مجموعها دلالة قاطعة على أن الأرواح شيء آخر غير الأبدان وأنها تقبض بعد مفارقة البدن. "2

- قال محمد قطب : " الروح تلك الطاقة المجهولة التي لا نعرف كنهها ولا طريقة عملها هي وسيلتنا للاتصال بالله."3

- وقال علوي بن عبد القادر السقاف : "الرُّوح بالضم : خلق من مخلوقاته تعالى أضيفت إلى الله إضافة ملك وتشريف ، لا إضافة وصف ؛ فهو خالقها ومالكها يقبضها متى شاء ويرسلها متى شاء وقد وردت في القرآن الكريم مضافة إليه – تعالى – في عدة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ [الحجر :29] وقوله أيضا : ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾

1- ابن القيم ، الروح.(لا:ط ؛ بيروت: دار الكتب العلمية ، 1975م) ، ص 118.

2- عمر سليمان الأشقر، القيامة الصغرى . (ط:4 ؛ بيروت ، دار النفائس للنشر والتوزيع، 1991م) ، ص96.

3- محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية.ج1(ط : 14 ؛ بيروت ،دار الشروق ،1414هـ/1993م) ، ص40.

[مريم:17] و قال أيضا: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٩﴾[السجدة :9]." 1

- وقال عاطف السيد:"النفس في القرآن هي محرك الإنسان نحو تحقيق أهدافه. وقد فطر الإنسان على الإيمان بوحدانية الله و ألوهيته ، ولا يفسد فطرته الإنسانية إلا عامل خارجي عنها ، وأن طبيعته الإنسانية مزدوجة ، فقد خلق الإنسان من مادة و روح باستعدادات متساوية للخير و الشر"2.

هذه بعض المعاني التي ورد عليها لفظ الروح عند علماء الإسلام و هي مجرد مقاربات ، والمهم هنا أن ندرك في هذه السياقات ، بأن حقيقة الروح علمها عند الله – عز وجل– وأنه ليس لأحد من سبيل إليها ، لتبقى هذه التعريفات مجرد اقتراب من لمس حقيقتها لا غير.

ب – 3 ـ بعض ما جاء عن معنى الروح في القرآن الكريم :

وردت الروح في القرآن الكريم على عدة أوجه أذكر منها ما يلي:

جاءت بمعنى الوحي في كقوله تعالى :﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾ [الشورى: 52] ، قال محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب في تفسير الروح : "هو القرآن الكريم إذ فيه حياة القلوب من موت الجهل؛ بل هو روح الأرواح أو المراد بالروح: جبريل عليه الصلاة والسلام."3 و قوله تعالى ":رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥﴾ [غافر: 15].قال أبو بكر جابر الجزائري في تفسير هذه الآية "يلقي الروح من أمره أي يلقي بالوحي من أمره على من يشاء من عباده."4 و قال الشوكاني:" وسمي الوحي روحا

1- انظر: علوي بن عبد القادر السقاف ، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب و السنة .(ط:3؛ المملكة العربية السعودية الدرر السنية و دار الهجرة للنشر والتوزيع ، 1426هـ/2005م) ، ص 184 بتصرف.

2- عاطف السيد ، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها.(لا:ط ؛لا،م لا.ن د،ت) ، ص 38.

3- محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب ، أوضح التفاسير.(ط: 6 ؛لا.م : المطبعة المصرية ومكتبتها ، رمضان 1383 هـ فبراير 1964 م) ، ص 598 .

4- جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير.ج4(ط:5 ؛ المدينة المنورة مكتبة العلوم والحكم ، 1424 هـ/ 2003 م) ، ص 520 .

لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح."1 وقوله تعالى :﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ﴿٣٩﴾﴾ [المجادلة :22] .قال أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي :"الروح هنا معناه بهدى منه ونور وتوفيق إلهي ينقدح لهم من القرآن وكلامِ النبي صلى الله عليه وسلم."2 و قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [النبأ:38]. قال الطبري :"في الآية أقوال كثيرة ؛ مثل النبوة والقرآن وسماط من الروح وجبريل وخلق من خلق الله في صورة آدم بيد أنه لم يقطع بواحد منها"3. ومال ابن كثير إلى أن يكون المقصود بالروح في الآية بني آدم 4 ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى:52] . مال القرطبي إلى تفسير الروح بجبريل 5 . ونحوه قوله سبحانه: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾[النحل:2] . قال القرطبي :" الروح الوحي وهو النبوة."6

---

1 – الشوكاني محمد بن علي، فتح القدير.ج4(لا:ط ؛ لا:م ، د:ن ، د:ت) ، ص 690.

2– أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن . ج 4(لا: ط ؛لا.م : المكتبة الشاملة د. ت) ، ص 70.

3– انظر: الطبري محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق أحمد محمد شاكر ج24 . (ط:1؛ لا،م :نشر مؤسسة الرسالة ، 1420 هـ / 2000 م) ، ص 175 و176 بتصرف.

4– ابن كثير أبو الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة. ج8 (ط:2؛ لا،م، الناش دار طيبة للنشر والتوزيع ، 1420هـ /1999 م) ، ص310.

5– القرطبي أبو عبد الله محمد ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق هشام سمير البخاري .ج2 (لا:ط ؛ الرياض ، المملكة العربية السعودية : نشر دار عالم الكتب، 1423هـ/ 2003م) ، ص24.

6– القرطبي أبو عبد الله محمد، الجامع لأحكام القرآن. ج10 (المرجع نفسه) ، ص 67.

ب – 4 ـ بعض ما جاء عن معنى الروح في السنة الشريفة:

- في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – في استفتاح الجنة يوم القيامة وفيه قوله – صلى الله عليه وسلم – : (... فيأتون آدم ... ثم موسى عليهما السلام ، فيقول : اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه ...)1. قال ابن عثيمين وروحه : " أي أنك روح من أرواح الله عزّ وجلّ التي خلقها"2.
- حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – في الشفاعة وفيه قوله– صلى الله عليه وسلم – :(يا آدم أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ... فيأتون عيسى ، فيقولون : يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه...)3. قال أبو محمد الغيتابي:" إضافة الروح إلى الله لتعظيم المضاف وتشريفه كقولهم: عبد الخليفة كذا"4.

ولعل الحكمة من إخفاء الله – عز وجل– معنى الروح وحقيقتها عن الإنسان ، أن يتأمل الإنسان ويتحقق أن الروح التي جعل الله بها الحياة والراحة والقوة والقدرة والحس والحركة والفهم والفكر والسمع والبصر...هي من أمر الله ، والإنسان رغم مباشرته لها ومعايشته إياها طيلة حياته ، ومع ذلك لا يصل إلى علمه شيء من كنهها وحقيقتها ، فكيف يطمع في الوصول إلى حقيقة خالقها وبارئها مصداقا لقوله تعالى : ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣ ﴾ [الأنعام:103].

ب – 5 – معنى كلمة الروحية :

- جاء في معجم اللغة العربية المعاصر: "معنى الروحي و رُوحانيّة ؛ جوانب نفسيّة عاطفيّة تسمو بالنفس الإنسانية فوق الغرائز الدنيويّة والمطامع البشريّة إلى آفاق واسعة من الإيمان والفضائل

1- أخرجه الإمام مسلم ، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق : علي حسين البواب . ج1 (ط : 2 ؛ بيروت: دار النشر/ دار ابن حزم ، 1423هـ/2002م) ، باب أفراد مسلم ، رقم:14، ص 169.

2- محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، شرح رياض الصالحين.ج2 (لا:ط ؛ الرياض : دار الوطن للنشر، 1426هـ) ص481.

3- أخرجه الإمام مسلم ، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق : علي حسين البواب . ج3 (ط : 2 ؛ بيروت: دار النشر/ دار ابن حزم ، 1423هـ/2002م) ، باب المتفق عليه من مسند أبي هريرة ، رقم : 221 ، ص 122.

4- أبو محمد بدر الدين العيني ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري .ج15(لا:ط ؛ بيروت : دار إحياء العربي ،د.ت) ص 221.

والأخلاق الكريمة والصفات الحميدة ".1

- وجاء فيه أيضا روحية : "اسم مؤنث منسوب إلى الروح على غير قياس ، مصدر صناعي من روح ، و روحانية : مذهب فلسفي يقابل المادية ويقوم على إثبات الروح وسموها على المادة ويفسر في ضوء ذلك الكون والمعرفة والسلوك."2
- وقال محمد فاروق نبهان : "روحاني جمع مفردها روحانية ؛ جوانب نفسية عاطفية تسمو بالنفس الإنسانية فوق الغرائز الدنيوية و المطامع البشرية إلى أفاق واسعة من الإيمان والفضائلو الأخلاق الكريمة و الصفات الحميدة ".3 وقال أيضا: "فالتربية الروحية تخاطب القوى الكامنة في النفس وتغذيها بطاقات وقدرات لا حدود لها ، والنفس بطبيعتها تستجيب لهذا الخطاب وتنصت إليه وتتأثر به".4
- وقال الشيخ يوسف القرضاوي :"ما يقابل الحياة المادية التي لا تهتم إلا بالمادة ، فهي تقوم على أُسُس اعتقاديه ، وتقوم على أُسُس علمية وعلى أُسُس عملية ، وعلى أُسُس وجدانية وعاطفية هذه هي الحياة الروحية في الإسلام ".5
- يقول سعيد حوى :" وهو أيضا يطلق فيما يتعلق بجنس غرضنا لمعنيين : أحدهما: جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني ، فينتشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن ، وجريانه في البدن وفيضان أنوار الحياة و الحس و البصر و السمع و الشم منها على أعضائها ، يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت...والمعنى الثاني هو: اللطيفة العالمة المدكة من الإنسان ...أمر عجيب رباني تعجز أكثر العقول و الأفهام عن إدراك حقيقه."[6]

1- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة.ج2 (ط:1؛لا.م ، نشر عالم الكتب ، 1429 هـ / 2008 م) ص956.

2- أحمد مختار عبد الحميد عمر.ج2 (المرجع نفسه) ، ص 956.

3- محمد فاروق نبهان: أهيمة العناية بالبعد الروحي في مناهج التربية الإسلامية، موقع مجلة دعوة الحق ، المغرب : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، العدد :321 ، ربيع الأول 2 سبتمبر 1996م .

4- محمد فاروق نبهان.(المرجع نفسه).

5- يوسف القرضاوي ، الحياة الروحية في الإسلام.(لا: ط ؛ القاهرة : مكتبة وهبة للنشر و التوزيع، ، 2009 م) ،ص02.

6 - سعيد حوى ، تربيتنا الروحية .(ط:6؛القاهرة:دار السلام،1419هـ/1999م) ص34 بتصرف.

ب – 6– مفهوم الروح و الروحية عند الإمام البوطي:

- يعرف الإمام البوطي الروح بأنها :"سر لا مطمع في معرفة حقيقته ، هذا السر الذي ينعكس على الدماغ فيكون إدراكا وعقلا ، ويشرق على القلب فنسميه عواطف ووجدانا ويسري في خلايا الجسم فيكون شعورا وإحساسا، وهذه الروح ليست عبارة عن الحياة التي يحدّها المعنى الطبي كما يتوهم بعض الناس ؛ إنما هي سرّ هابط من الملأ الأعلى ، ألا ترون إلى قوله تعالى و هو يحكي خطابه للملائكة قائلا : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحجر: 29] كيف نسب هذه الروح إلى ذاته ، تنويها بشرفها وسموّ رتبتها ، وإجلالا لها عن أن يحيط بكنهها عقل إنسان؟!"[1]
- ويقول عن الجانب الروحي : "إذا كان المقصود بحياة الإنسان السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية واضحا متميزا لا سيما في عرف الثقافة الجديدة وأهلها ، فإن المقصود بالجانب الروحي منها لا يزال شيئا يكتنفه الغموض ، بل قد يطوله الجحود و الإنكار، فرغم أن دلائل الروح ووجودها قد سطعت في ساحات كثيرة من العلوم والاكتشافات الحديثة ، تظل طائفة كبيرة من الناس تجحد الروح وتنكرها وتعزو جميع ثمارها إلى علم وظائف الأعضاء في جسم الإنسان ، وقد تستعمل كلمة الروح أو الروحية أو الحياة الروحية في بعض الأحيان على سبيل المجاملة عندما تقتضيهم الظروف"[2]
- ويقول موضحا :" فلنجاري هؤلاء ولنتجاوز التعبير بكلمة الروح أو الحياة الروحية إلى الوقوف عند ثمارها التي تطفح بها حياة الإنسان ، و التي لا ينكرها أي عاقل ومنها قوله : "الحنين إلى الماضي المنصرم و التشوق إلى الجديد المقبل ، الأنس بالأليف دون علم كيف صار أليف و الوحشة من كل بغيض دون علم كيف صار بغيضا...وقس على ذلك كل شعور سرور أو كرب "[3]. وحتى يأنس الإنسان ويسعد ويبتعد عن كل ألم و وحشة يرشد الشيخ البوطي و بين سبيل ذلك بقوله:" أما الرسالات الإلهية فقد أرشدت إلى الطريق الذي لا بديل عنه ، فقد أمرت الناس بالتنبه أولا إلى فطرة العبودية لله الكامنة في نفوسهم ، وذلك بتغذيتها بماء الطاعات والعبادات المختلفة . فبذلك يتعرفون على الله وعلى أنفسهم

1- محمد سعيد رمضان البوطي ، و هذه مشكلاتنا.(ط:1؛ دمشق: دار الفكر،1429هـ/2008م) ، ص 296 و297.

2- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، على طريق العودة إلى الإسلام.(لا:ط ؛ باتنة الجزائر : دار الشهاب ، د.ت) ، ص72 إلى 74 بتصرف.

3- انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، على طريق العودة إلى الإسلام.(المرجع نفسه) ، ص72 إلى 74 بتصرف.

فيتحررون من سجن الحيرة و الحزن قال الله – عز وجل – :﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥﴾[الأعلى: 15/14]".1

و هو بهذا المعنى لا يقصد بالجانب الروحي في شخصية الإنسان المسلم كثرة الصلاة والصيام والتعبد. وإن كان لكثرة التعبد والتنفل صلة وثيقة بالجانب الروحي في الشخصي ، ولا يقصد به كذلك حسن التعامل مع الناس والأخلاق الحسنة كالشجاعة و العفة و الكرم و...وإن كان للأخلاق صلة وثيقة بالجانب الروحي.

وإنما يقصد بالجانب الروحي في شخصية المسلم – والذي يعتبر جوهرها ومضمونها– الصلة الداخلية للمؤمن باللّه وارتباطه النفسي والعاطفي به تعالى ، من حيث الإيمان والحب والإخلاص وما يرافق هذه المعاني الثلاثة الرئيسية من خوف، ورجاء، وتواضع...

إن المضمون الداخلي المرتبط باللّه تعالى هو الجانب الروحي ؛ وهو الذي يشكل الأساس الذي يقوّم صرح الشخصية الإسلامية بالكامل وتصدر عنه عناصرها الأخرى، وسماتها ، وخصائصها المميزة عن الناس وعلاقة الإيمان باللّه ، وخوفه ورجائه والتواضع له والإخلاص بالعبادة الخارجية من صلاة وصيام وأذكار؛ علاقة تأثير متبادل يؤثر المضمون الداخلي للمؤمن فينتج عبادة وتنفلاً وصياماً وقياماً وتؤثر العبادة الخارجية فتزيد في الإيمان والحب والإخلاص والخوف والرجاء وكذلك الحال في الأخلاق والتربية الروحية ؛ هي بالنتيجة بناء هذه العلاقة الداخلية للمؤمن باللّه ، وتنميتها وتحصينها والحفاظ عليها.إن الإسلام يقدّس جميع الموجودات الكونية ، ويعتبرها بمادياتها ومعنوياتها كلها ساجدات لله مسبحات بحمده . وبالنسبة للإنسان يعترف الإسلام بجميع جوانب وجوده وجميع رغباته ، ويحترم ذلك ثم يحاول تنظيم صلاته بغيره ، وتنسيق نشاطاته وتعديل رغباته لكي يلعب دوره الكوني أي دور خلافة الله في الأرض، فيعيش بجميع جوانب وجوده أفضل عيش، وأطيبه وأكثره تمتعاً بالكون. وفي هذا الخطّ–خطّ أداء الواجب– كل عمل من الإنسان عبادة، وكل حركة منه مقدَّسة والعكس بالعكس.

وعليه يمكن صياغة التعريف الإجرائي للتربية الروحية عند الإمام البوطي بأنها: الصلة الداخلية للمؤمن باللّه تعالى وارتباطه النفسي والعاطفي به تعالى ، من حيث الإسلام الإيمان والإحسان

1– انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، على طريق العودة إلى الإسلام. (مرجع سابق) ، ص75 إلى77 بتصرف .

وما يرافق هذه المعاني من حب وخوف ورجاء ، لينصبغ بذلك سلوك المسلم في تعامله مع الله والناس ونفسه.

وقد صاغها – رحمه الله تعالى – بقوله:" التربية أو التزكية ، مهما تنوّعت مظاهرها وأساليبها تتلخّص في ترويض الوجدان الإنساني ابتغاء تطويعه لمقتضيات القرار العقلي ." 1

ت – تعريف الدعوة لغة و اصطلاحا :

ت –1– تعـريـف الـدعـوة لـغـة :

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة مادة دعوة بمعنى :" دعا يدعُو ادعُ دُعاءً فهو داعٍ والمفعول مدعو ودعي دعا إلى الأمر ؛ حث على اعتقاده ، نادى به قال الله – تعالى –: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ [النحل:125] وقال أيضا : ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ [آل عمران:104]دعاه إلى الأمر؛ساقه إليه".2

ت 2– تعـريـف الـدعـوة في الاصطـلاح:

عرّف علماء الإسلام و دعاته الدعوة بعدة تعاريف أذكر منها:

- عرّفها علي محفوظ بقوله : "حث الناس على فعل الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والأجل".3
- وعرّفها أحمد غلوش بقوله :"العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام مما حوى عقيدة وشريعة وأخلاقا".4

1- محمد سعيد رمضان البوطي ، و هذه مشكلاتنا.(مرجع سابق) ، ص134 .

2- أحمد مختار عبد الحميد عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة.ج1 (مرجع سابق) ، ص747.

3- علي محفوظ ، هداية المرشدين.(ط: 9 ؛ لا.م : دار الاعتصام ، 1399هـ/ 1979) ، ص17 .

4- أحمد غلوش ، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها.(ط:2؛ القاهرة : دار الكتاب المصري ،1407هـ/1987م) ، ص 10.

- وعرّفها الدكتور الطيب برغوث بقوله :"ذلك الجهد المنهجي المنظم الهادف إلى تعريف الناس بحقيقة الإسلام لإحداث تغيير جذري متوازن في حياتهم على طريق الوفاء بواجبات الاستخلاف ابتغاء مرضاة الله تعالى ، و الفوز بما ادّخره لعباده الصالحين في عالم الآخرة."1
- كما عرّفها أبو الفتح البيانوني بقوله:" تبليغ الإسلام للناس ، و تعليمه إياهم ، و تطبيقه في واقع الحياة ".2

ألحظ في تعريف البيانوني أنه قد استغرق العناصر الثلاثة للدعوة وهي: البيان والتبليغ ، و التربية والتعليم و التطبيق والتنفيذ ، وقد شملتها جميعا الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة :2] .

ت– 3– التعريف الإجرائي للدعوة :

بالجمع بين هذه التعاريف كلها أخلص إلى تعريف جامع بينها يعرف الدعوة بأنها : عملية تبليغ المضمون الرسالي وحركة جهاد من أجل البناء و التشييد مواجهة الهدم و التخريب ، وهي بذلك تستهدف حياة الإنسان بأسرها فهي فكرة واحدة يحيا المسلم و يموت من أجلها ، وما أروع العبارات الخالدات التي قالها سيد قطب قبل إعدامه في رسالته أفراح الروح إذ قال :"عندما نعيش لذواتنا فحينها تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة ، تبدأ من حيث بدأنا نعي ، وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود !... أما عندما نعيش لغيرنا ، أي عندما نعيش لفكرة ، فإنَّ الحياة تبدو طويلة عميقة ، تبدأ من حيث بدأت الإنسانية وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الحياة !..."3 . ما أروع أن يتملَّك الداعية هذا الشعور ويسكنه فيهيمن و يتسلط على كل حركة و سكنة تصدر منه. وقد تمثّل الإمام البوطي تعريف الدعوة بمفهومه الإجرائي في حركته الدائبة في مجال الدعوة و المنافحة عن الإسلام و المسلمين من خلال نظرية التربية الروحية الشاملة ؛ وهذا ما سيتكشف لنا في ثنايا هذه الدراسة.

1- الطيب برغوث ، منهج النبي في حماية الدعوة و المحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية.(ط :1 ؛ فرجينيا أمريكا : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1416هـ/ 1992م) ، ص 67.

2- أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة.(ط :3 ؛ بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1415هـ/ 1995م) ، ص23.

3- سيد قطب ، أفراح الروح .(لا : ط ؛ بيروت : دار ابن حزم ، 1433هـ/2012م) ، ص10.

الـفـصـــــل الأول

أعـــلام البحـــــث

الفصـــــــــل الأول : أعـــــلام البـــــــحث

المبـحـــث الأول : ابن عطاء الله السكندري و كتابه الحكم

المطلـــــــب الأول : ابن عطاء الله السكندري

المطلـــــب الثـاني : كتابه الحكم العطائـــية

المبحث الثاني : الإمام البوطي مولدا ونشأة وحياة.

المطلـــب الأول : مولده ونشأته وأسرته .

المطلـــب الثاني : حياته العلمية

المبحث الأول : ابن عطاء الله السكندري وكتابه الحكم.

المطلب الأول : ابن عطاء الله السكندري.

الفرع الأول : مولده ونشأته

أولا : مـولـده ونشـأتـه :

هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الشيخ العارف تاج الدين أبو الفضل الإسكندري ولد سنة 694 هـ كان رجلا صالحا يتكلم على كرسي في الجامع بكلام حسن وله ذوق كان ينتفع الناس بإشاراته ، وله موقع في النفس وجلالة ومشاركة في الفضائل1 ، وهو من أعيان القرن السابع الهجري . و له عبارة عذبة لها وقع في القلوب وكانت له جلالة ومن شعره

مرادي منك نسيان المراد ... إذا رمت السبيل إلى الرشاد

وأن تدع الوجود فلا تراه ... وتصبح ماسكا حبل اعتماد

إلى كم غفلـة عني وإني ... على حفـظ الرعاية والوداد2

ثـانيـا : شيـوخـــه :

وقد بدأ علمه بالفقه ودرس التفسير والحديث واللغة والأدب على شيوخ مصر ، ثم توج حياته العلمية بالسلوك التربوي والسعي إلى تزكية النفس على يد عالمين جليلين جمع كل واحد منهما بين ضوابط العلوم الشرعية و أصول تزكية النفس ، أما أحدهما فهو الشيخ أبو العباس المرسي 3 الذي اشتهر إلى جانب غزارة العلم بالصلاح والتقوى ، أما الآخر فهو الشيخ أبو الحسن الشاذلي4 ؛ المرجع الأول

1- ابن الملقن المصري طبقات الأولياء، ، تحقيق نور الدين شريبه الأزهري .(ط: 2؛ القاهرة : مكتبة الخانجي ، 1415 هـ /1994 م) ، ص421.

2- صلاح الدين خليل الصفدي ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. ج8 (لا: ط ؛ بيروت: دار إحياء التراث 1420هـ/ 2000م) ، ص38.

3- أبو العباس المرسي616هـ – 686هـ أبو العباس ، احمد بن عمر بن محمد الأندلسي المرسي الأنصاري الشيخ العارف الكبير. نزيل الإسكندرية صحب الشاذلي ، وصحبه تاج الدين بن عطاء الله ، والشيخ ياقوت. مات بالإسكندرية وقبره بها . ابن الملقن المصري ، طبقات الأولياء . (مرجع سابق) ، ص418 .

4- أبو الحسن الشاذلي 591 هـ- 656 هـ على بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف أبو الحسن الهذلي الشاذلي ، نسبة إلى شاذلة قرية بأفريقيا (تونس الآن) ، الضرير الزاهد ، نزيل الإسكندرية ، وشيخ الطائفة الشاذلية. حج مرات. ومات بصحراء عيذاب ، فدفن هناك، في أول ذي القعدة . ابن الملقن المصري ، طبقات الأولياء. (مرجع سابق) ، ص 458 .

في الطريقة الشاذلية. ذكر ابن حجر العسقلاني صحبة ابن عطاء الله له و لشيخ العباس حيث قال في الدرر الكامنة:" صحب الشيخ أبا العباس المرسي صاحب الشاذلي."1

الفرع الثاني : حياته العلمية ووفاته :

أولا: حياته العلمية

ذكر ابن حجر العسقلاني عن مصفنات ابن عطاء الله قائلا:"وصنف مناقبه ومناقب شيخه –أبا العباس – وكان المتكلم على لسان الصوفية في زمانه ".2 و قال الذهبي عنه كذلك :"كانت له جلالة عجيبة ووقع في النفوس ومشاركة في الفضائل ، ورأيت الشيخ تاج الدين الفارقي لما رجع من مصر معظماً لوعظه وإشارته ، وكان يتكلم بالجامع الأزهر فوق كرسي بكلام يُرَوحُ النفوس ومزج كلام القوم بآثار السلف وفنون العلم فكثر أتباعه ، شارك في الفقه والأدب وتكلم على الناس فسارعت عليه العامة وكثير من المتفقهة وكثر أتباعه."3

و قال الإمام البوطي عنه :" لقد لمع اسم ابن عطاء الله عالما من أجل علماء الشريعة ، مصطبغا بحقائقها ولبابها التي تحرر الإنسان من حظوظ النفس والهوى ، وتلقي به إلى سدة الصدق مع الله وتمام الرضا عنه ، وكمال الثقة به ، و التوكل عليه . درس علوم الشريعة في الأزهر وتخرج على يديه كثير من مشاهير العلماء ، ومن أمثالهم تقي الدين السبكي[4] والإمام القرافي[5]. وكان إذا جلس للنصح و الوعظ

1- ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة مصدر الكتاب . ج 1(لا: ط؛ لا.م: المكتبة الشاملة موقع الوراق ، د.ت) ،ص 92.

2- ابن حجر العسقلاني. ج 1(المرجع نفسه) ، ص 92.

3- نقلا عن : ابن حجر العسقلاني . ج 1(المرجع نفسه)،ص 92.

4- علي بن عبد الكافي ابن علي بن تمام تقي الدين أبو الحسن الأنصاري الخزرجي السبكي الشافعي الأشعري العالم العامل الزاهد قاضي القضاة توفي رحمه الله تعالى في ليلة الاثنين ثالث جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبع مئة بمصر. ومولده أول يوم من صفر سنة ثلاث وثمانين وست مئة. صلاح الدين الصفدي.أعيان العصر وأعوان النصر ، المحقق: الدكتور علي أبو زيد و الدكتور نبيل أبو عشمة و الدكتور محمد و الدكتور محمود سالم محمد، ج3 (ط :1؛ بيروت : دار الفكر المعاصر، – لبنان، 1418 هـ / 1998 م)،ص 416.

5 – أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد شهاب الدين أبو المعالي المصري القرافي الشافعي الإمام المقرئ الصالح المحدث وتوفي رحمه الله تعالى في عشري الحجة سنة إحدى وسبع مئة.ومولده بأب رقوه سنة خمس عشرة وست مئة بمكة المكرمة. صلاح الدين الصفدي أعيان العصر وأعوان النصر ،ج1 (مرجع سابق) ، ص 171.

والتوجيه أخذ حديثه بمجامع القلوب ، و سرى من كلامه تأثير شديد إلى النفوس ، شهد له بذلك أقرانه الذين كانوا في عصره ، والعلماء الذين جاؤوا من بعده على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم."1

قال عنه ابن عجيبة :"كان – رضي الله عنه ونفعنا بأسراره – متكلما على طريق أهّل التصوف واعظا انتفع به خلق كثير وسلكوا طريقه ، وقد شهد له شيخه بالتقديم"[2]. وذكر مقولة ابن عطاء الله عن ذلك في كتاب ابن عطاء الله الذي ألفه في مناقب شيخيه– لطائف المنن – : قال لي الأستاذ الزم فو الله لئن لزمت لتكونن مفتيا في المذهبين . يريد مذهب أهل الشريعة ومذهب أهل الحقيقة.3

و قال ابن عجيبة عن مؤلفاته : "وله مؤلفات رحمه الله متداولة سارت بذكرها الركبان ، منها :" الحكم العطائية" وهي من أفضل ما صُنّفَ في علم التوحيد ، وأجلُّ ما اعتمده بالتفهم والتحفيظ كلُّ سالك ومُريد ، ذات عبارات رائقة، ومعان حسنة فائقة ، قصد فيها إلى إيضاح طريق العارفين والموحّدين وإبانة مناهج السالكين والمتجرّدين .وكتاب "التنوير"و" مفتاح الفلاح" في مراتب الذكر ومراتبه و "تاج العروس" و "عنوان التوفيق " وهو شرح لقصيدة العارف بالله أبي مدين التلمساني4 و "القول المجرد في الاسم المفرد "و له غير ذلك."5

ثانيا : وفــاتـــه :

ذكر ابن الملقن أنه مات كهلا ، بالمنصورية فِي القاهرة ، ثالث عشر جمادى الآخرة ، سنة تسع وسبعمائة وكانت جنازته مشهودة 6. كما ذكر ابن عجيبة أنه ودفن بسفح الجبل المقطم بزاويته التي كان يتعبد فيها ،ومقامه يزار ، يعرفه الكبير و الصغير7. رحمة الله عليه

1- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية ج1(لا: ط ؛ دمشق: دار الفكر،1424هـ/2003م) ،ص 8 و9 .

2- ابن عجيبة ، إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عطاء الله السكندري ، ضبطه وصححه ونسقه وعلق عليه لشيخ الدكتور عاصم إبراهيم عاصم الكيالي . (ط :5 ؛ بيروت : دار الكتب العلمية ، 2016م) ، ص 10بتصرف.

3- انظر: ابن عجيبة.(المرجع نفسه) ، ص 10بتصرف.

4- شعيب بن الحسين الأندلسي الزاهد ، أبومدين شيخ أهل المغرب المعروف باسم سيدي بومدين التلمساني ويلقب بشيخ الشيوخ ولقبه ابن عربي بمعلم المعلمين (509هـ-1126م/594هـ-1198م) ولد بتلمسان وجال و ساح و استوطن بجاية مدة ، له ديوان في الشعر الصوفي .كان أخر كلامه:"الله الحي ثم فاضت نفسه".4- ابن الملقن المصري. (مرجع سابق)، ص437 و438.

5- ابن عجيبة. (مرجع سابق) ، ص11 بتصرف.

6- ابن الملقن المصري. (مرجع سابق)، ص421.

7- ابن عجيبة.(مرجع سابق) ، ص11.

المطلب الثاني : كتـــاب الحـــكـــم العـطـــائيـــة.

الفـــــرع الأول : تعريف بالكتاب وأهم ما قيل عنه .

جاء في مقدمة شرح كتاب الحكم العطائية للإمام البوطي – رحمه الله تعالى – :" فقد شرفني الله –عز و جل– على ضعفي و عجزي و عدم أهليتي ، بقراءة حكم ابن عطاء الله رحمه الله تعالى و التعليق عليها مما فتح الله يه عليّ ، خلال سلسة الدروس التي بدأت إلقاءها عام 1974م في مسجد السنجقدار بدمشق ، ثم مسجد تنكز ، ثم مسجد الإيمان في البلدة ذاتها ". 1

ويضيف قائلا :" و ليس بدعا أن أكون واحدا ممن عشق هذه الحكم ، و أن أكون واحدا ممن أدلى بدلوه في شرحها و التعليق عليها ، و إن كنت على يقين بأني لست أهلا لبلوغ المعاني السامية و الأسرار القدسية الكامنة في مضامينها ."2

كما ذكر في وصفه :"فكتاب الحكم لا أعلم كتابا صغيرا في حجمه انتشر في الأوساط المختلفة كانتشاره و تقبلته العقول و النفوس كتقبلها له ! ... و هو مجموع مقاطع من الكلام البليغ الجامع لأوسع المعاني بأقل العبارات ... كلها مستخلص من كتاب الله أو من سنة رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكي التسليم ."3

وقد بلغ مجموع هذه الحكم أربعة وستون و مائتان ، قسمها الإمام البوطي إلى ثلاثة أقسام هي:

- **القسم الأول** : يدور حول محور التوحيد و حماية المسلم من أن يتسرب إليه شيءمن المعاني الخفية و الكثيرة للشرك .
- **القسم الثاني** : يدور حول محور الأخلاق و تزكية النفس .
- **القسم الثالث** : يدور حول السلوك و أحكامه المختلفة . 4

وقسّمها كذلك سعيد حوى– رحمه الله تعالى – إلى ثلاثة أقسام هي:"

✓ **القسم الأول** : في أساسيات السير وفي أفكار عامة تبعث على السير إلى الله وتهيج إليه.فيه المقدمات والمهيجات على السير ، وكأن الشيخ يقول هذا هو الطريق الصحيح وهذه معانيه حتى إذا

1- سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية .ج1 (مرجع سابق) ص7.

2- سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية .ج1 (المرجع نفسه)، ص7 .

3 - سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية .ج1 (المرجع نفسه)، ص 9.

4- سعيد رمضان البوطي، شرح الحكم العطائية .ج1 (المرجع نفسه) ، ص10.

عرّفك على ذلك ووجدت نفسك تفتقده قال لك: تعال وابدأ السير من بدايته الصحيحة ألا وهي الولي المرشد و الذكر المستمر.

- ✓ **القسم الثاني** : في سير المريد من بدايته إلى نهايته، وفيه أدب المريد.
- ✓ **القسم الثالث**: في آداب العارفين والواصلين والشيوخ والمرشدين .1

وجاء في حديثه عن أسلوب ابن عطاء الله في حكمه ؛ اعتماده على مبدأ العرض المكرر المتجدد للأساسيات التي يريد أن يعمقها في السير إلى الله ، ومن هنا فإنك تجدها متشابهة المعاني ولكنها في القمة مما يحتاجه السائرون نحو الكمال إذا فهمت على الوجه الصحيح.2

و يقول كذلك : "إن الحكم تتحدث عن دقائق في الأعمال وحقائق في الأحوال يحتاجها المسلمون ما أنها تنهض بالهمة نحو مقامات الصديقين و الصالحين و العارفين و الربانيين وهي محل اعتماد من دوائر كثيرة."3 كما يلفت الانتباه إلى أمر سلبي في حياة المسلمين ، خلّف ويلات جسام على مستوى الأداء الدعوي ، إذ يشكل منزلقا فكريا خطيرا ؛ ألا وهو الحكم المسبق على الأشياء دون سبق دراسة أو تحري حول الحقيقة ، أو الرفض الكلي دون التمييز بين النافع و الضار إنه من غير الصواب أن نرفض كثيرا من القضايا أو نخطئها دون أن نقدم البديل الصالح لها . لذا قدم للحكم – التي ثار حولها جدل كبير بسبب ما ألمح إليه – شرحا صاف واف يرتاح إليه الفقيه ويأنس به الصوفي ولا يجد فيه السلفي مأخذا ، فلعل ذلك يكون حافزا ودافعا للخروج من أسر النقاشات الحادة فيما لا يغني ، بل يُضعّف العمل فيما يرضي الله – عز وجل– ويجعله أكثر مردودية.4

ويضيف موضحا:"فالتوجهات الروحية والقلبية نحو الله عز وجل عميقة في النفس البشرية والناس متفاوتون والرغبة في الكمال تحث على السير في طريقه ، والظمأ القلبي و الروحي للمتعامل الخاشع المخلص مع الله – عز و جل– شديد ، ولابد أن تقول للناس : هذا هو الطريق

1- انظر: سعيد حوى ، مذكرات في منازل الصدّيقين والربانيين من خلال النصوص وحكم ابن عطاء الله السكندري.(ط : 10 مصر– الإسكندرية : دار السلام للطباعة والتوزيع والترجمة ، 1435هـ/2014م) ، ص32 و33 بتصرف.

2- انظر : سعيد حوى ، مذكرات في منازل الصدّيقين والربانيين (المرجع نفسه) ، ص 32 بتصرف.

3- سعيد حوى ، مذكرات في منازل الصدّيقين والربانيين .(المرجع نفسه) ، ص 33.

4- انظر : سعيد حوى ، مذكرات في منازل الصدّيقين والربانيين (المرجع نفسه) ، ص 33 بتصرف.

الصحيح."1

يقول الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي:"و لأهمية هذه الحكم اعتنى بها العلماء شرقا وغربا ما بين تال لها ومدرس وشارح و ناظم ومترجم ومن شراحه الشيخ ابن عباد محمد بن إبراهيم النفري 2 والشيخ زروق البرنسي3 والشيخ المتقي الهندي 4 والشيخ المناوي5

و الشيخ الشرقاوي6 و الشيخ أحمد بن عجيبة7."8 .وفي حديث الدكتور عاصم عن بعض شروحات شروحات كتاب الحكم يقول:"في ذلك خدمة للركن الثالث من أركان الدين الإسلامي الكامل الذي

1- سعيد حوى ، مذكرات في منازل الصدّيقين والربانيين (مرجع سابق) ، ص 33.

2- ابن عباد النفَّري (733 - 792 هـ / 1333 - 1390 م). محمد بن إبراهيم بن عبد بن مالك بن إبراهيم بن محمد بن يحي بن عباد النفري الحميري الرندي الشاذلي ،أبو عبد الله ، المعروف بابن عباد: متصوف باحث ،شرح الحكم في كتابه غيث المواهب العلية بشرح الحكم العطائية، توفي بفاس. خير الدين الزركلي الدمشقي ، الأعلام. ج5(ط:15؛د.م: دار العلم للملايين أيار / مايو 2002 م)، ص 299.

3- أبو العباس مولانا أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنوسي الفاسي المعروف بزرُّوق عاش ثلاثا وستين سنة ولد يوم الخميس اثني عسرة محرم عام ثمان مئة وستة وأربعين وتوفي عام ثمان مئة وتسعة وتسعين للهجرة، ودفن بمصراته من طرابلس بليبيا، انظر أبي علي الحسن الكوهن الفاسي المغربي، طبقات الشاذلية الكبرى (ط:2 ؛بيروت : دار الكتب العلمية ،1426هـ/2005م) ص117 إلى 120 بتصرف . أحمد زرزق الفاسي ، شرح الحكم العطائية.تحقيق: مصطفى مرزوقي.(لا.ط؛، عين مليلة الجزائر:دار الهدى للطباعة و التوزيع) ، ص7 و8 بتصرف.

4- المتقي الهندي: (888 - 975 هـ / 1483 - 1567 م)المحدث علاء الدين علي بن حسام الدين عبد الملك بن قاضي خان القادري الشاذلي المعروف بالمتقي الهندي.رتب الحكم العطائية على أبواب،وسماه(المنهج الأتم في تبويب الحكم) . بدأه بباب العلم إلى ثلاثين باب. خير الدين الزركلي الدمشقي . ج4(مرجع سابق)، ص309.

5- هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي زين العابدين الحدادي المناوي ثم القاهري ، (952 - 1031 هـ / 1545 - 1622 م) ،توفى بالقاهرة ، كتابه الدرر الجوهري في شرح الحكم العطائية. خير الدين الزركلي الدمشقي . ج6(المرجع نفسه) ص204.

6- عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوي ولد بالشرقية بمصر(1150 - 1227 هـ / 1737 - 1812 م)
وهو أحد مشايخ الأزهر ، كتابه شرح الحكم العطائية. خير الدين الزركلي الدمشقي ، الأعلام. ج4(المرجع نفسه)، ص 78.

7- ابن عجيبة لحسني (1160هـ-1224هـ) العارف الشهير شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني الأنجري.صاحب التفسير المشهور باسمه .وشرح للحكم المعروف بإيقاظ الهمم في شرح الحكم. انظر أبي علي الحسن الكوهن الفاسي المغربي (مرجع سابق) ص125.

8- انظر: ابن عجيبة. (مرجع سابق) ،ص 4 و5 بتصرف .

هو مقام الإحسان ، مقام التربية والسلوك إلى ملك الملوك وعلام الغيوب، مقام (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)1."2

ويقول أحمد بن عجيبة:" فعلم التصوف من أجل العلوم قدرا ، وأعظمها محلا وفخرا ،و أسناها شمسا وبدرا ، وكيف لا وهو لباب الشريعة ، ومنهاج الطريقة ،ومنه تشرق أنوار الحقيقة، وكان أعظم ما صنّف فيه الحكم العطائية، التي هي مواهب لدنية، وأسرار ربانية ، نطقت بها أفكار قدوسية وأسرار جبروتية." 3

وقال أيضا :"لقد سمعت بعض شيوخنا يقولون كادت حكم ابن العطاء الله أن تكون وحيا. وقد جاء شرحي لها بطلب من شيخنا العارف ،سيدي محمد البوزيدي الحسني ، أن أضع عليه شرحا متوسطا يبين المعنى ويحقق المعنى، فأجبت طلبه في كتاب إيقاظ الهمم."4

الفرع الثاني :حـكـم ابـن عـطـاء اللـه و التـصـوف :

بعض الناس ينظرون إلى حكم ابن عطاء الله و يربطونها بالتصوف ، فما مدى صحة هذا ؟لنترك الإجابة عن هذا السؤال للإمام البوطي – رحمه الله تعالى– إذ يقول :" أما الأسماء و المصطلحات فلا شأن لنا بها ولا نتعامل معها ، وها أنا منذ الآن سأبعد كلمة (التصوف) عن تعابيري هنا...مع العلم أن الذي يوصف بالبدع هو المسميات و المضامين ..."."5 وبعد أن يوضح أن المراد من هذه الحكم النهج التربوي و المضامين الروحية العالية يقول :"فإذا جاء من يطلق على الالتزام بهذا النهج الرامي إلى هذا الهدف التربوي المقدس (الإحسان) ؛ اسم (التصوف) أو(علم السلوك) أو (فن التزكية) ، فتكون التسمية مزهقة لشرعية المضمون ، موجبة لإبطال الحق وإحقاق الباطل؟ !..على أن بوسعك أن تلتقط المنهج و المضمون و تلقي الاسم و المصطلح وراء ظهرك و بذلك تصلح ما ترى أنه خطأ".6

1- محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد (المتوفى: 1388هـ)، للؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان.ج1(لا:ط القاهرة، دار الحديث، توزيع: دار الريان للتراث ، 1407 هـ - 1986 م)، ص2. أخرجه البخاري في حديث رقم :5 كتاب الإيمان: 37 باب سؤال جبريل النبي –صلى الله عليه وسلم –عن الإيمان والإسلام.

2- انظر: ابن عجيبة. (مرجع سابق) ، ص5 بتصرف.

3- ابن عجيبة. (المرجع نفسه) ، ص13.

4- انظر: ابن عجيبة. (المرجع نفسه) ،ص 13 و14 بتصرف.

5- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية .ج 1 (مرجع سابق)، ص 10 و11 بتصرف.

6- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية .ج 1 (المرجع نفسه) ، ص17 بتصرف.

اقرأ أيضا قول أبي الحسن الندوي في كتابه "ربانية لا رهبانية"عند حديثه عن جناية المصطلحات حيث قال : "تتنوع المواقف التقييمية للتصوف بين رافض له وبين مدافع عنه... إن الجناية على التصوف جاءت من قبل المصطلح ، وكثيرا ما يجنى على الأفكار والمفاهيم بسبب المصطلحات ". 1.

كما عرّف سعيد حوى التصوف بقول :" بأنه عَلَمٌ على صدق التوجه إلى الله بالعبادة و الزهد على مذاهب أهل السنة و الجماعة."2

فالواجب في التعامل مع كل القضايا أن نلتزم بمثل هذه النظرة الموضوعية وأن نتجنب سرعة إصدار الأحكام الجزافية ، و أن نأخذ من كل شيء خير ما فيه و نصلح قدر المستطاع عوجه وفساده.

المبحث الثاني : الإمام البوطي مولدا ونشأة وحياة.

المطلـــب الأول : مـولـده ونشـأتـه وأسـرتـه.

الفـــــرع الأول : مـــولـــده .

هو محمد سعيد رمضان البوطي ولد سنة ألف وثلاث مائة وسبعة وأربعين هجرية (1347هـ) الموافق لسنة ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين ميلادية (1929م) 3 في قرية جيليكا وهي قرية من قرى جزيرة بوطان كما تسمى باللغة التركية ، واسمها باللغة العربية جزيرة ابن عمر، وتقع داخل تركيا قريبا من الحدود السورية4 .

الفـــــرع الثانـــي : أسرتـه ونشـأتـه:

عرفت أسرة البوطي بالعلم والتدين ، فقد كان والده الشيخ ملا رمضان زاهدا تقيا ورعا وفقيها مشهورا على المذهب الشافعي ، كما عرف بصبره وحلمه وسمو أخلاقه5 ، وعندما بلغ سعيد من العمر أربع سنوات هاجر والده إلى دمشق6 وهو يتمثل قول الله –عز وجل–: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي

1– أبو الحسن الندوي ، ربانية لا رهبانية.(ط : 1 ؛ بيروت : دار الفتح للطباعة و النشر، 1386هـ/1966م) ، ص 9و13.

2 – سعيد حوي ، مذكرات في منازل الصديقين و الربانيين.(مرجع سابق) ، ص6 .

3– مجموعة من المؤلفين ، محمد سعيد رمضان البوطي بحوث ومقالات مهداة إليه.(ط:1؛ دمشق:دار الفكر 1423هـ/2002م) ، ص13.

4– انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، هذا والدي .(ط:3 ؛ دمشق: دار الفكر، 1416هـ/1995 م) ، ص13 بتصرف.

5– انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، هذا والدي. (المرجع نفسه) ،ص 15و44و55و بتصرف.

6– محمد سعيد رمضان البوطي ، هذا والدي. (المرجع نفسه) ، ص 34.

ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٠٠﴾ ﴾[النساء: 100]. وفي هذه الهجرة يبرز الجانب الإيماني المزروع في نفوس أفراد هذه الأسرة الذي أثمر وعاد عليهم بالعناية الربانية ، التي اكتنفت حياتهم يقول في ذلك البوطي :"كما لا يفوتني في هذا المقام أن أشير إلى مظهر من مظاهر عناية الله بعبده ماثلة ؛ في الشيخ ملا ألا وهي براعته في الجمع بين الحياة العملية والحياة العلمية ، وقدرته على التنسيق بين وظائف العلم ومهام التكسب ،والتوفيق بين شخصية الفقيه الرباني والتاجر الممتهن."1

وما من واقف على هذه الإطلالة من حياة ملا إلا ويدرك أن شخصية ابنه سعيد لم تنتج من فراغ وإنما كانت انعكاسا لشخصية والده ، فقد حفرت في مجرى حياته حفرا عميقا ، وغرست في نفسه أسمى المبادئ وأرفع الأخلاق ، وعلت به إلى مقام العارف بالله كما سيتضح لاحقا. يذكر البوطي أن مما علمه والده ورباه عليه أن التقوى هي أساس العلم ، وليس أدل على ذلك من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ [البقرة : 282].كما يذكر أيضا أن والده– رحمه الله – أراد أن يضع بين يديه كتابا من تأليفه يضمنه نصائح ووصايا يأخذ بها جاء فيه قوله: " أيها الولد أوصيك بالتفكر في نفسك بأنك محدث ، خلقت من ماء مهين بواسطة والديك كما خلقنا كذلك وهلم جرا إلى أبينا آدم ، وقد خلقه الله عز وجل من تراب ... بأن للعالم محدثا خالقا أوجده من العدم ، وهو الله الرازق المحيي المميت الفعال لما يريد ... الأزلي الأبدي الذي ليس له نظير و لا أول له ولا آخر، المنزه عن الكم والكيف وأين و متى "2

وجاء فيه عن تزكية النفس و تخليتها قول والده له: " و زكّ نفسك من الرذائل و الأمراض القلبية كالغضب و الحقد و الحسد و العجب و الرياء و الفخر و الحرص على الدنيا ، لأن من الفروض العينية معرفتها و معرفة أسبابها و علاجها."3 و كثيرا من الوصايا القيمة مدارها على تخلية الباطن مما يعلق به من أوضار و تحليته بما ينبغي أن يكون عليه من سمو الخلق ، ثم استقامة الظاهر وفق المطلوب في الشريعة ، و هو ما نشأ عليه البوطي ، و انعكس على شخصيته علما و خلقا وسلوكا.

1- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، هذا والدي . (مرجع سابق) ، ص 40 إلى44 بتصرف.

2- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، هذا والدي . (المرجع نفسه) ، ص18 و184 بتصرف.

3- محمد سعيد رمضان البوطي ، هذا والدي . (المرجع نفسه) ، ص 188.

فهذه الوصايا على بساطتها و مجانبتها التعقيد هي؛ من أنفس الوصايا إذ تمثل منهجا تربويا متكامل الجوانب ، نابع من معين صاف قد آتت أكلها و أثمرت شخصية شفافة روحانية رفيعة ؛في شخص محمد سعيد ، و كان لها امتداد في حياته السلوكية و المعرفية بل إنه يمكن القول أنها قوام حياته الخلقية و العلمية.

المطلب الثاني: حياته العلمية:

الفرع الأول : بداية رحلته العلمية و المعرفية:

بدأ الشيخ البوطي رحلته العلمية في كنف أسرته ؛ ذلك أن معلمه الأول هو والده1 ، ثم بعد ذلك عهد به والده إلى امرأة فاضلة كانت تعلم الصبيان القرآن الكريم ، فاهتمت به إلى أن أتم حفظه في فترة لم تتجاوز الستة أشهر، ثم عهد به بعد ذلك إلى مدرسة ابتدائية أهلية خاصة2 ، بعد هذه المرحلة وهي مرحلة الصبا ، دخل البوطي إلى المعهد الشرعي الذي كان يديره الشيخ حبنكة الميداني وفي ذلك يقول البوطي كانت مرحلة التأسيس في رحلتي العلمية ، عند الشيخ حسن حبنكة – رحمه الله– وبين تلامذته الذين كانوا شيوخا لي آنذاك ، و لم يكن هذا المعهد قد اكتسب حينها اسم المعهد بعد ، إذ هو لا يزيد على أن يكون مسجدا يضم عددا قليلا من الطلبة تماشيا مع رغبة والدي الذي كان يخشى أن أنصرف بميولاتي إلى الانضمام إلى المدارس الحكومية و هو أشد ما كان يحذر منه إذ لا رغبة له في التكسب بالعلم أو طلب الشهادات و، إنما كان يبتغي بالعلم الطريق إلى الله لا غير فقد قال لي : اعلم يا بني أنني لو عرفت أن الطريق إلى الله يكمن في كسح القمامة من الطرق لجعلت منك زبالا و لكني نظرت فوجدت أن الطريق الموصل إلى الله هو العلم به ، فمن أجل ذلك قررت أن أسلك بك هذا الطريق3. كما أُشربت في تلك المرحلة حب الأدب و المقالة ، يقول الإمام البوطي فكنت أنصرف إليهما أكثر مما أنصرف إلى دروسي العلمية الشرعية على أنني ظللت متفوقا فيهما ؛ كنت أقرأ كثيرا لـ " مصطفى صادق الرافعي " و . "علي الطنطاوي " و . " أحمد حسن الزيات " و " العقاد " و " إبراهيم عبد القادر المازني " و كان ذلك بين عامي 1947م و 1952 م وكنت أجر نفسي جرا لأرقى إلى حيث أصبح واحدا من هؤلاء وقد خضت أول تجربة في السعي إلى ذلك عام 1949م فيما

1- انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، هذا والدي . (مرجع سابق) ، ص 57 بتصرف.

2- محمد سعيد رمضان البوطي ، هذا والدي . (المرجع نفسه) ، ص56.

3- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، هذا والدي . (المرجع نفسه) ، ص58و59 بتصرف.

أذكر ، في مجلة "التمدن الإسلامي" لصاحبها الأستاذ أحمد مظهر العظمة بمقال تحت عنوان " أمام المرآة" .تم أتبعته بثلاث أو أربع مقالات1. بذلك تعد هذه المرحلة بحق المرحلة التأسيسية في حياته العلمية ، والتي أنبنت عليها مرحلة التلقي و التحصيل على مستوى أعلى فيما بعد إذ يصرح البوطي بذلك فيقول: "بقيت أدرس في ذلك الجامع إلى أوائل عام 1953م وإني لأعدها السنوات التأسيسية في حياتي العلمية."2

الفرع الثاني : بين الأزهر الشريف وجامعة دمشق:

الأزهر الشريف في فترة الإمام البوطي ، غاية ومطلب كل متعلم يرنو إلى التفوق و التميز ، إذ يمثل مركز إشعاع عالمي ، باحتلاله الصدارة في مجال التكوين العلمي ، فكان لزاما على شخص مثل البوطي أن يطيل رقبته طمعا للحج إليه و في هذا يقول – رحمه الله تعالى – : "ولما أنهيت دراستي الثانوية وشيئا مما فوقها وتحولت إلى الأزهر لاستكمال دراستي الجامعية "3. وبجانب دراسته الجامعية كان مهتما بالكتابة الصحفية فقد كان يرسل في كل أسبوع من القاهرة إلى جريدة "الأيام " التي كان يصدرها المرحوم نصوح بابيل مقالا أدبيا أو اجتماعيا ما بين عامي 1954م و 1955 م العام الذي تحصل فيه على الإجازة في الشريعة من كلية الشريعة بالأزهر ، ثم على دبلوم التربية من كلية اللغة العربية فيها عام 1956م4، و عاد إلى دمشق وشارك في مسابقة تدريس التربية الدينية و نال النجاح و غدا مدرسا لهذه المادة ، و إنه يعتبر ذلك من أكبر نعم الله عليه ، إذ لم يضيّعه ولم يذره يتكفف الناس أعطوه أو منعوه.5

ثم يقول البوطي – رحمة الله عليه– :" ثم شاء الله أن أصبح معيدا في كلية الشريعة في جامعة دمشق فموفدا إلى القاهرة لنيل درجة الأستاذية (الدكتوراه) فمدرسا في هذه الكلية عام 1965م."6 وكان عنوان رسالته: ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية وقد نالها بمرتبة ممتاز مع التوصية بالطبع على نفقة

1- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، البدايات باكورة أعمالي الفكرية.(ط:2؛ دمشق:دار الفكر،1431هـ/2010م) ص11و12و13 بتصرف.

2- محمد سعيد رمضان البوطي ، هذا والدي . (مرجع سابق) ، ص62.

3 – محمد سعيد رمضان البوطي ، هذا والدي . (المرجع نفسه) ، ص 64.

4- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، البدايات باكورة أعمالي الفكرية .(مرجع سابق) ، ص13 بتصرف.

5- انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، هذا والدي . (مرجع سابق) ، ص 64 بتصرف.

6- محمد سعيد رمضان البوطي ، البدايات باكورة أعمالي الفكرية. (مرجع سابق) ، ص14.

الجامعة والتبادل مع الجامعات المختلفة .1 وهكذا تقلب الإمام في ساحات العلم و التعليم حتى وصل إلى أعلى المراتب العلمية بكل استحقاق وجدارة.

الفرع الثالث: نشاطـاتـه العلـميـــة:

تعددت نشاطاته و تنوعت بين التدريس والتأليف و الوعظ والعمل في الميدان ، فبالإضافة للتدريس في الجامعة كانت له نشاطات متعددة منها:

أولا: الكتـابـة والتـأليـف :

فهو رجل أكاديمي خريج أعرق الجامعات ، بالإضافة إلى نشأته الأدبية المعروفة ، مع حمله لهموم أمته فاجتماع عوامل ثلاث كهذه يريق حبر المداد إلى آخر قطرة منه ، يقول الإمام البوطي –رحمه الله تعالى– :" في عام 1956م رددت على كتاب التاريخ العباسي للأستاذ شاكر مصطفى – رحمه الله– في كتاب بعنوان "دفاع عن الإسلام والتاريخ" وفي أيام الوحدة بين سورية ومصر عام 1958م طافت بنفسي بتلك النشوة ، فكتبت مقالات من وحي تلك الوحدة . ثم إنني نشرتها جميعا في أول كتاب صدر لي باسم " في سبيل الله والحق ".2

ثانيا : نشـاطـاتـه المسـجديـة:

إلى غاية السبعينات كان نشاط الشيخ البوطي محصورا في المجال الأكاديمي ، أي على المستوى الجامعي و كانت علاقته بالنشاطات و الدروس المسجدية لا تزيد على درسين في الأسبوع ، إذ كان يقدمها في مسجد السجنقدار ، و بعد هذه الفترة توسعت دائرة نشاطاته العلمية ، خارج حدود الجامعة ، حيث كانت له دروس متكررة في مسجد تنكز ، و كذا مسجد الإيمان و مسجد والده الشيخ ملا رمضان و المسجد الأموي. 3

ثالثا: نشـاطـاتـه المـختـلفـة :

عُرف الإمام البوطي بمشاركات وتحركات وطنية وعالمية خدمة للإسلام و دفاعا عن الدعوة الإسلامية فقد شارك في الندوات و المؤتمرات في مختلف دول العالم العربية منها و الغربية ، و أسندت إليه كذلك

1– محمد سعيد رمضان البوطي، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية. (ط:2 ؛ دمشق : مؤسسة الرسالة ، 1977م) صفحات التصدير.

2– انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، البدايات باكورة أعمالي الفكرية.(مرجع سابق) ، ص13و14 بتصرف.

3 – انظر: مجموعة من المؤلفين ، محمد سعيد رمضان البوطي بحوث ومقالات مهداة إليه.(مرجع سابق) ، ص95 بتصرف.

خلال هذه الحقبة رئاسة إتحاد علماء الشام. وأختاره المركز الإسلامي الملكي للدراسات الإستراتجية في الأردن في المركز 27 ضمن قائمة أكثر 500 شخصية إسلامية تأثيرا في العالم لعام 2012م 1. و بهذه يتجلى لنا ما كان يقوم به العلامة البوطي من نشاطات علمية و دعوية وعلى أصعدة شتى مما لا يقبل الخلاف أن العلامة البوطي ؛ هو من كبار علماء الإسلام في هذا العصر ، العلماء الذين تلقتهم الأمة بالقبول و رحابة الصدر .

رابعا: مـواقـفـــه السيـاسيــة :

واجـه الإمام البوطي اتهامات جمّة حول مواقفه السياسية ، ما تعلق منها بالقضايا الداخلية أو القضايا الخارجية ، و الحقيقة أن هذه الاتهامات كلها تنّمُ عن جهل بشخصية هذا الداعية الحكيم يقول الدكتور محمد توفيق نجل الإمام البوطي عن بعض مواقفه السياسية: " واجه مواقف الحكومات الغربية الحاقدة على الإسلام ، حيث ألقى في البرلمان الأوروبي كلمة حول حقوق الأقليات في الإسلام – أصبحت وثيقة دولية وزعت على كل الدول – في حين قال عن إسرائيل بأنها العدو الذي لا يمكن أن نحمل إزائه إلا الحرب ، لأن وجودها بحدّ ذاته ظلم و عدوان ، وهي مصدر التآمر على الإسلام و المسلمين." 2 . و لكنّه كان ككثير من أهل العلم ينبذ العنف بجميع أشكاله ، ويمج الفتن و يأبى التعدي.كان لا يرى مانعا من الاحتكاك بالحكام و توجيه النصح لهم ، ذلك ما شكل علاقته الطيبة مع ولاة الأمور في بلده مما أثمر مردودا طيبا ؛ مثل إطلاق سراح عدد كبير من المساجين و كذا السماح بالعودة للذين خرجوا من البلاد بأسباب سياسية ، و رفع القيود الرقابية التي كانت تمارس على بعض الكتب الدينية ، و كذا رفع القيود المتعلقة بالحجاب ، وصبغ البرامج الإعلامية بصبغة إسلامية . ولكنه اتهم- كما أسلفت الذكر – بعدم ممارسته للسياسية أو هجرانه لها ، إلا أن المتتبع لأقواله يراه سياسيا محنّكا من طراز رفيع فاستمع لما قاله عن السياسة :"لقد كانت كلمة (السياسة) تعني فيما مضى ، سبيل الحكمة والتعقل إلى الهدف المنشود ؛ فكانت مطية ذلولا وسبيلا معبّدة إلى بلوغ الغايات السامية .ولما كان إقامة سلطان الدين على المجتمع و في النفوس أسمى الغايات

1- موقع مكتبة المليون كتاب www.1mbooks.coml . http:// .تاريخ التصفح 2017/2/24 م.

2- محمد توفيق نجل البوطي ، في حوار بعنوان (الحاقدون افتروا على والدي الكثير من الأكاذيب في علاقته مع الرئيس حافظ الأسد) أجراه ميلود بن عمار، سمية سعادة ، يومية الشروق (العالم) ، السبت 1/جوان /2013م ل 22/ رجب / 1434هـ العدد 4033.ص15.

وأنبلها فلا غور أن تكون السياسة هي الخادم الأمين لتحقيق هذه الغاية . ولكن هذه الكلمة غدت اليوم عنوانا على ألوان معقدة من المناورات و المحاولات ووجوه التعامل بين القادة و الحكام بعضهم مع بعض . و في ظل هذا المعنى المتشابك و المعقد الذي آلت إليه الكلمة أخذت السياسة تتحول شيئا فشيئا من و ضعها السابق الذي كانت فيه مجرد وسيلة و طريق إلى أن أصبحت في أكثر الظروف غاية في حد ذاتها"1 . و لعل وسطيته النادرة ، و اعتداله البارز و نظرته المتبصّرة ؛ هي التي جعلت بعض الأيادي تتطاول عليه و تأبى إلا قتله ، لتنفذ الجريمة الشنعاء و تمتد تلك الأيادي الآثمة لتزهق الروح الطاهرة يوم: 21/مارس/2013م الموافق ل 9 جمادي الأولى 1434هـ بمسجد الإيمان بدمشق في تفجير انتحاري رفقة أحمد حفيده و عدد آخر من المصلين رحمة الله عليهم جميعا.2

وأيا كان أمر قتله إلا أنه سيظل في نفوس أبناء أمته من أبرز الأعلام و الرموز ؛ الذين رسخت أقدامهم في تربة العلم و الدعوة ، مما أهله لولوج عالم الاجتهاد في النوازل و الموازنة بين المسائل و الدراية الكافية بما يصلح به حال الفرد و المجتمع.

الفرع الرابع: شخصيات استوقفته وأثرت في تكوينه .

هؤلاء الرجال الذين وقف البوطي عند بعض المحطات من سيرهم و مواقفهم انطلق ، في ذلك بحسب قوله من موازين الشرع الحنيف والمنطق العلمي أولا ، ثم من لوعة القلب والوجدان بهم ثانيا 3 فاستسقى من بعضهم وميض روحانيتهم العالية ؛ تلك الروحانية السابحة في عالم الملكوت المحلقة في علياء الشهود و معرفة المشهود ، ووقوفه على النقد أو اللغط أو الوهم الذي دار على ألسنة الناس حول بعضهم ، بقطع النظر عن العصور التي عاشوا فيها ، فكشف عن ذلك الوهم أو اللغط الذي دار حولهم ، وتبين القيمة المنطقية والعلمية للنقد الذي وجه إليهم .

---

1 – محمد سعيد رمضان البوطي ، على طريق العودة إلى الإسلام . (مرجع سابق). ص31 و32.

2– م صالحي ، يومية الشروق (الملف الدولي) ، الأحد 2013/3/31/ – ل19/ جمادي الأولى /1434هـ. العدد 3971 ، ص 20.

3– انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني.(ط: 6 ؛ دمشق: دار الفكر ،1427هـ/2006م) ص13 و14 بتصرف .

أولا: الفضيل بن عياض : (105هـ-187هـ)/ (723م-803م) 1

وهو الزاهد المشهور ، و أحد رجال الطريقة ، أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشير التميمي الطالقائي الأصل2 ، يقول البوطي عنه :"وقد استوقفني في شخصيته أنني تأثرت بمشاهدات كثيرة في حياته... ولعل أهمها ؛ حال تحوله من أقصى درجات التيه والضلال ، إلى أسمى درجات الهداية و العرفان ؛ إذ كان شابا مسرفا على نفسه معرضا عن ربه ، وإذ به يصبح بعد ذلك ربانيا عابدا مقبلا على الله بكل كيانه."3

ثانيا : عبد الله بن المبارك : (118 هـ – 181 هـ) / (736 م-797م)4

هو أبو عبد الرحمن مولى بَنِي حنظلة مرُوِيَ ، قال أحمد:" ولد سنة ثمان عشرة ومائة "5. كان والده نسبه تركيا ، و كان معروفا – هو الآخر- بالزهد و الورع و التقوى مات سنة إحدى وثمانين ومائة في رمضان.قال البوطي عنه :"استوقفني فيه المعنى الفريد في شخصيته حيث لو أردت أن تتصور الإسلام بجوانبه المتكاملة و المتوازنة ... ممثلة في رجل من الناس من دون الرسل و الأنبياء. لوجدته ممثلا في شخصه رحمه الله تعالى." 6

ثالثا: أبو حامد الغزالي : (450هـ -505 هـ) / (1098 م-1111م)7

هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ولد بطوس .كان والده فقيرا يتكسّبُ من غزل الصوف. ويلقب بزين الدين وبحجة الإسلام ، أحد أئمة الشافعية في التصنيف والترتيب والتقريب والتعبير والتحقيق والتحرير8 ، يقول عنه البوطي ."أعجبني فيه ميزتان ؛ أما الأولى فهي لمعان اسمه في كل قائمة تضم

1- محمد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني .(مرجع سابق) ، ص17.

2- ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق أحسان عباس . ج 4 (لا: ط ؛ بيروت :لا.ن)، ص47.

3- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني .(مرجع سابق)،ص19 بتصرف .

4- محمد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني. (المرجع نفسه)، ص 37.

5- البخاري ، التاريخ الكبير. ج5 (لا: ط ؛ حيدر آباد : دائرة المعارف العثمانية تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان،د.ت) ص 212.

6- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني.(مرجع سابق)،ص49 بتصرف .

7- محمد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني.(المرجع نفسه) ،ص 77.

8- انظر: ابن كثير ، طبقات الشافعيين، تحقيق: د أحمد عمر هاشم ود محمد زينهم محمد عزب .(لا: ط ؛ ر.م : مكتبة الثقافة الدينية 1413 هـ / 1993 م)، ص533 بتصرف.

ذوي الاختصاص في أي علم من العلوم الإسلامية النقلية والعقلية المتداولة. أما الثانية فهي فكره المنهجي الدقيق الملازم له في كل ما يكتب ويبحث فيه."1

رابعا: جلال الدين الرومي : (604هـ-672هـ)/(1207م-1273م) 2

قال عنه البوطي :" وقد استوقفني في سيرته الظاهرة التالية ؛ أنه أخضع الأدب للتصوف ، ثم أخضع صوفيته الأدبية أو أدبه المتصوف لما كان قد تشبع به من علوم ومعارف الإسلامية لنصرة الشريعة والدفاع عن عقيدة السلف."3

خامسا: بديع الزمان سعيد النورسي: (1293هـ-1379هـ)/(1873م – 1960م) 4

يقول عنه البوطي :"ويعود سر اهتمامه به إلى عام 1961م عندما وقع بين يدي لأول مرة مخطوط كبير باللغة التركية ، يتضمن سيرة بديع الزمان سعيد النورسي وبيان مراحل حياته ، وقد استهواني الكتاب ، و رأيتني أعيش فيه مع سيرة إنسان فريد من نوعه فريد في نشأته ودراسته فريد في عبقريه وذكائه...."5

سادسا: جمال الدين الأفغاني: (1254هـ- 1315هـ)/ هـ(1838- 1897هـ)6

من مدنية أسد آباد إيران وكان شيعيا جعفري المذهب 7.قال عنه البوطي : "قل أن تجد شخصا تجاوز تجاوز حد الإقليم الواحد، في النهوض بعمل إنساني أو خدمة بعض الحقائق الدينية،بحيث أخذ نشاطه طابع الحركة العالمية ،بالإضافة للنقاط الغامضة التي اكتنفت حياته أو الشبهات التي حامت حوله"8.

سابعا: مصطفى حسني السباعي: (1334هـ-1384هـ)/ (1915م-1964م)9 قال فيه الإمام البوطي :"من أبرز رجالات سورية ، عرفته مجامع دمشق وجامعاها ؛ عالما ومحققا جليلا وخطيبا

1- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني .(مرجع سابق)، ص79 بتصرف.
2- محمد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني.(المرجع نفسه) ، ص 131.
3- محمد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني.(المرجع نفسه) ، ص134.
4- محمد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني.(المرجع نفسه) ، ص 155.
5- انظر : محمد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني.(المرجع نفسه) ، ص158 بتصرف.
6- محمد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني.(المرجع نفسه) ، ص 177.
7- محمد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني.(المرجع نفسه)، ص180.
8- محمد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني.(المرجع نفسه)، ص179.
9- محمد سعيد رمضان البوطي ، شخصيات استوقفتني .(المرجع نفسه) ،ص 193.

وداعية.من أبرز رجالات جماعة الإخوان المسلمين في سورية ، وكان مرشدا لها.و الشيء الذي استوقفني في شخصيته هو إعلانه حلَّ جماعة الإخوان المسلمين دعما ، بل اندماجا في الوحدة التي قامت بين سورية ومصر، وتأمل كما تأملنا جميعا أن تكون هذه الوحدة نواة و منطلقا لوحدة عربية فإسلامية شاملة"1.

ثامنا: روجيه غارودي:

قال فيه الشيخ البوطي :" استوقفني حوله الضجة التي أثيرت حول إسلامه وعودة ردته ، بيان حقيقتها من إشاعتها.2

وبعد الوقوف اليسير عند هذه الشخصيات.يطرح السؤال الآتي ما سبب ذكر هذه الشخصيات المختلفة في هذا البحث ؟ وما علاقته به ؟ وتأتي الإجابة من جانب مهم جدا ؛ وهي احتمال أن تكون لهذه الشخصيات التي درسها الشيخ البوطي ، تأثير مباشر أو غير المباشر في شخصيته وفكره ولها عليه انعكاس بالغ أو قليل . بالإضافة إلى كونها شخصيات إسلامية بارزة أسهمت بقدر وافر في مسار الدعوة الإسلامية في القديم و الحاضر.

1- انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، شخصيات استوقفتني .(مرجع سابق) ، ص195 بتصرف.

2- انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، شخصيات استوقفتني .(المرجع نفسه) ، ص 215 بتصرف .

الفصـــــل الثـــــــاني

تحـــديـــات الدعـــوة المعـــاصـــرة

و نـــظـــريـــــــة

التـــــربيـــة عنـــد البـــــوطـــي

الفصل الثاني : تحديات الدعوة المعاصرة ونظرية التربية عند البوطي.

المبحث الأول : التحديات المعاصرة للدعوة الإسلامية.

تـمهيـــد:

المطلب الأول : التحديـــات الخارجيـــة

المطلب الثاني : المشكـــلات الداخليـــة.

المبحث الثاني : موقع التربية الروحية في المنهج الدعوي عند الإمام البوطي.

توطئة : أهمية المنهج الروحي.

المطلب الأول : موقع وأسس وسمات التربية الروحية عند البوطي.

المطلب الأول : أهداف التربية الروحية و شروط تحقيقها عنده

المبحث الأول: التحديات المعاصرة للدعوة الإسلامية

تمـهيـــد :

جاء في وصف وتشخيص حالة مجتمعنا العربي و الإسلامي اليوم ، من وجهة نظر الإمام البوطي – رحمه الله تعالى – قوله : " صحيح أنه ليس مجتمعا جاهليا ،كالذي كان أيام بعثة سيدنا– محمد الله عليه وسلم – ولكن فيه من التشاكس وتراكم التناقضات الفكرية والنفسية ، بالإضافة إلى سلطان التيارات الوافدة."1 و قد حدد موضع الداء و شخّصه بقوله :" إن الخليط الذي تتألف منه تركيبة مجتمعاتنا الإسلامية اليوم يعاني في مجموعه من فراغ (أيديولوجي) إن جاز التعبير ... ومن ثم فإنه يعاني من حالة استسلامية تجعله معرّضا لقبول كل ما يفد إليه ، بل كل ما يمر به ... هنالك ثوب ذو رقع متنافرة شتى من أحلام الأفكار والأيديولوجيات المختلفة ، يرتديه خليطنا الاجتماعي هذا . ولكنه في الحقيقة ليس أكثرمن مظهر أو ترجمة دقيقة للفراغ الذي يعاني منه ."2

كما وضّح آثار هذا الفراغ وخطورته بقوله :" إ ن هذا الفراغ من ش أنه أن يورث ، قدرا كبيرا من الاستسلام للتيارات والاتجاهات والمذاهب المتنوعة الوافدة ، ونظرا إلى أنها تيارات واتجاهات مختلفة فلا بد أن يكون الاستسلام لها انتقائيا . و هذا الذي يزيد المجتمع _ بحكم الفراغ الذي يعاني منه _ تصدعا وشقاقا .إن هذا الفراغ الباعث على هذا الشكل من الاستسلام ؛ هو مصدر عجز المجتمع عن الانقياد (في هذه الحالة) لنظام الشريعة الإسلامية وأحكامها . وهي حالة عائدة إلى المعاناة النفسية ومن ثم الفكرية التي تستبد بكثير من أفراد مجتمعاتنا الإسلامية اليوم . أي أن سلطان التحدي في هذه المستجدات الوافدة ليس منبثقا من ضرورتها أو زخم فاعليتها ، ولا من ظروفنا المصلحية الداعية إليها ... ولكنه منبثق من عجزنا عن اتخاذ القرار المتفق مع معتقداتنا ودستور حياتنا ، وذلك لسبب واضح هو أننا ـ في مجموعنا ـ لا نملك معتقدات جامعة فعّالة . ومن ثم فإننا لا نصدر في أعمالنا وشؤوننا عن مبدأ جامع راسخ يقود حياتنا ." 3

1- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي و طيب تيزيني ، الإسلام و العصر، إعداد وتحرير عبد الواحد علواني .(ط: 2 دمشق : دار الفكر ، 1998م) ، ص 40 بتصرف.

2- انظر: : محمد سعيد رمضان البوطي وطيب تيزيني ، الإسلام و العصر.(المرجع نفسه) ، ص43 و44 بتصرف.

3- انظر: : محمد سعيد رمضان البوطي و طيب تيزيني ، الإسلام و العصر.(المرجع نفسه) ، ص44 بتصرف.

ثم يأخذ في عرض محاور المشكلات التي نعاني منها ، و المنبثقة عن المشكلة الرئيسية ، مشكلة الفراغ و العجز ، و هي كما يقول : "ما المشكلة الاقتصادية التي عجزت أحكام الاقتصاد الإسلامي عن حلها ورسم السبيل الأمثل للتغلب عليها ، ثم استوى النظام الليبرالي أو الاشتراكي جلها ؟ ما المعضلة الاجتماعية _ إن في نطاق الأسرة ، أو في صلة ما بين الرجل والمرأة ، أو عموم ما يسمى بحقوق الإنسان _ التي لم تقدم الشريعة الإسلامية أفضل علاج لها ؟ ما المأساة السياسية التي ابتليت أمتنا الإسلامية بها ولم يكن سبيل التخلص منها في قرار أي متدبر منصف ، إلا بالعود الراشد والحميد إلى تعاليم الإسلام؟"1

وحتى تتضح و تتجلى التحديات و المشكلات وتستقر في الذهن الحكم ، إذ الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، يفضي السيخ البوطي إلى إعطاء تعريف ومفهوم للتحدي بقوله : "إ ن التحدي ذلك الضغط المنبعث من تيار حضاري أو اقتصادي أو سياسي وافد ، عندما لا يصادف بالمقابل تيارا يقف في وجهه مكوَّنا من الجوانب ذاتها ."2

ثم يخلُص في نهاية المطاف إلى أمر مهم وخطير ألا وهو ؛ ذكر السبب الحقيقي وراء زحف هذا التحدي الخارجي و جثمه على صدورنا ، فالسبب من وجهة نظره داخليا قبل أن يكون خارجيا ، إذ يرجعه إلى ضعف نفوسنا إذ يقول :" وهذا يعني أن الشعور بتحدي التيار الوافد ليس منبثقا من قوة التيار ذاته وإنما هو منبثق من العجز عن مواجهته. وسبب العجز عن مواجهته هو عدم وجود تيار مقابل في الداخل يسد الثغرات و يحمي المجتمع من الدخيل ."3

والمؤلم في نظره أننا نملك المبادئ والقيم والنسيج الحضاري المتكامل ولكنا لا نملك أن نصوغ من ذلك تيارا يحمي وجودنا الحضاري من واقع التيارات الوافدة.4

ثم يحمّل الفرد المسلم المسؤولية في فشل الأمة الإسلامية ، على مواجهة هذه التحديات ؛ بسبب غيابه عن الحقيقة الواضحة ، في غمار انطوائه على فرديته بعيدا عن التنبُّه إلى كونه جزءا من المجتمع ، ومن ثمَّ بعيدا عن النهوض بما يترتب عليه من واجب في هذا الصدد . فيقول :" إن هذا التيار الحضاري الوافد

1- محمد سعيد رمضان البوطي و طيب تيزيني ، الإسلام و العصر.(مرجع سابق) ، ص45 و46.

2- محمد سعيد رمضان البوطي و طيب تيزيني ، الإسلام و العصر.(المرجع نفسه) ، ص48 .

3- محمد سعيد رمضان البوطي و طيب تيزيني ، الإسلام و العصر.(المرجع نفسه) ، ص49.

4- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي و طيب تيزيني ، الإسلام و العصر.(المرجع نفسه) ، ص49بتصرف.

إلينا ، من ش أنه أن يذيب في كيان العربي المسلم الفرد ، سلطان إرادته وأن يشُلَّ فعاليته واختياره ومن ثم فهو لا يملك إلا الاستسلام ، حقا كان هذا الذي يستسلم له أم باطلا ...إن الذي نسيه هذا الرّاكن إلى فرديته ، هو أن ذلك التيار الاجتماعي الوافد والذي لم يجد بد اً من الاستسلام له ، إنما تكوّنت بذوره من إرادات وقصود فردية ، تلاقت لدى أصحابها و تضافرت بدافع من رغبة التعاون في طريق رعاية المصالح وحماية الذات .. "1

الآن فقد أماط الإمام البوطي اللثام عن حقيقة التحديات التي يشعر بها كثير منا ؛ بأنها ليست آتية من قرار عقلي دلت عليه التجربة بعدم جدوى المبادئ الاعتقادية التي كنا ولا نزال نأخذ أنفسنا بها أو بعدم جدوى الأحكام الشرعية التي كانت ولا تزال مصدرا لسعادة الفرد وخير المجتمع ولبُنى الأنظمة الغربية أو الشرقية الوافدة هي وحدها التي غدت اليوم مجدية ومناسبة . 2

في الأخير يجمل الشيخ البوطي أسباب التحدي و يرجعها في مجموعها إلى عاملين هما :

- **السـبب الأول :**

تراجع الثقة بالإسلام لدى كثير من المسلمين ، من حيث هو عقيدة صالحة لكل مكان وزمان ، ودين موحى به إلينا من عند الله ، ومن ثَمّ هو مجموعة مبادئ ونظم الأحكام ...ولعل جُلَّ هؤلاء المسلمين ممن بيدهم صنع القرار ..

- **السـبب الثاني:**

عجز الأفراد عن مدّ جسور التعاون في ما بينهم لتحويل الإرادات والطموحات الفردية إلى تيار اجتماعي فعّال ، وتحوّل الأمة الواحدة إلى فئات متدابرة شتى ؟...3

و هذا ما أفزع الإمام الغزالي – رحمه الله تعالى – فقال :" فَزعت لما سمعت قائلا يقول : إن ألف مليون صيني قدرت الشيوعية على توحيدهم في دولة كبرى على تنائي الديار و اتساع الأقطار ، أما الألف مليون مسلم فيبدوا أن الإسلام عاجز عن جمع كلمتهم و حشدهم تحت راية واحدة ...

1- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي و طيب تيزيني ، الإسلام و العصر.(مرجع سابق) ، ص49 و50 بتصرف.

2- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي و طيب تيزيني ، الإسلام و العصر.(المرجع نفسه) ، ص 50 و51 بتصرف .

3- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي و طيب تيزيني ، الإسلام و العصر.(المرجع نفسه) ، ص 51 بتصرف .

وعدت إلى نفسي أفكر و أراجع و أتدبر متعجبا أن الأمة الإسلامية تعاني صدوعا هائلة ، و هي الآن موزعة على أكثر من سبعين قومية ، أو سبعين جنسية سياسية بلغة هيئة الأمم و لغة جوازات السفر.1 كما يقرر الشيخ البوطي ، بأن يسمى بالتحديات التي تواجه حياتنا العصرية اليوم ، ما هي إلا وهم كبير سرى إلينا ، وهيمن على نفوسنا ، من جرّاء أمراض تربوية واجتماعية نعاني منها اليوم .2

لذا يرى من الضرورة التذكير بسنن النصر و بسنن الله في الأنفس ، و بسنن الهداية .وبأن سنن الله لا تحابي أحدا ، و ماضية بذلك إلى يوم الدين ، فقد جاء في كتابه من سنن الله في عباده قوله :" قراره القائل ولينصرن الله من ينصره و الآيات التي تنص على القرار الإلهي كثيرة ، بدلالات قاطعة ومنها قوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الروم:47].و قال أيضا :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ [محمد : 7]. وهذا النصر مرتبط بالعهد الموقع مع الله– عز و جل– وأنه عربون وفاء يكرم الله به الأوفياء بالعهد الصابرين على التمسك بالحق ومضت بذلك سنته إلى يوم الدين."3 فأين نحن اليوم من عهد الوفاء مع الله تعالى حتى نستحق نصره وتأييده؟ ولماذا عجزنا أمام هذه التحديات التي سأتوقف عند بيانها في المطلب القادم ؟

المطلب الأول : التحديات الخارجية

جرت سنة الله – عز وجل – في الدعوات بأن يناصب الباطل العداء للحق ، و يتربص به ، ولذلك سجل لنا التاريخ مجاريات الحرب وسجالها بينهما ، من لدن أدام – عليه السلام – إلى يومنا هذا و اليوم يشهد العالم الإسلامي غارة غربية شرسة ، يقودها الغرب الحاقد مستعملا في سبيل ذلك وسائل وأسلحة متعددة ومنها :

---

1 – انظر: محمد الغزالي ، سرُّ تأخر العرب و المسلمين.(ط :1 ؛ بيروت – لبنان : دار السراج ، 1431هـ / 2010م) ، ص 6 بتصرف .

2 – محمد سعيد رمضان البوطي و طيب تيزيني ، الإسلام و العصر.(مرجع سابق) ، ص51.

3 – انظر: الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، من سنن الله في العباد.(ط: 1؛ دمشق : دار الفكر، 1432 هـ/2011م) ص79 إلى90 بتصرف.

الفرع الأول : تحدي العولمة :

أولا: تعريف العولمة:

عرض الدكتور أحمد عيساوي مجموعة من التعريفات اللغوية والاصطلاحية للعولمة وأهم مدلولاتها ثم ناقشها مستخلصا ما يلي: "إن العولمة نظام جديد من اختراع وابتكار المدنية الغربية ، تهدف من ورائه إلى السيطرة على العالم في القرن القادم ، بعدما فشل أنموذجها في احتوائه في القرن الماضي."1وقال أيضا :" هي محاولة الغرب إكساب مدنيته و ثقافته و حضارته طابع العالمية و تقديمها كبديل مرجعي وواقعي لتنظيم سائر شؤون الإنسان و الإنسانية ، تصورا نظريا و ممارسة العملية في القرن القادم ضمن المجالات الحيوية الاقتصادية و السياسية و الأمنية و الثقافية و اللغوية و الاجتماعية و الإعلامية ....مستخدما الوسائل التكنولوجية و الحداثية المختلفة ."2

وذكر رابعة جلبي في ذيل كتاب الإسلام والعصر تحديات وآفاق للبوطي والطيبب تيزيني ؛ تعريفا للعولمة بأنها :"مصطلح اختلفت تعريفاته ودلالاته إلا أنها تجمع على تحول العالم إلى قرية عالمية صغيرة بسبب الاتصال وندرة المعلوماتية والأسواق العالمية وتدويل الاقتصاد وما إلى ذلك."3

ومن خلال هذه التعريفات يتضح مدى خطورة العولمة ، وأهميتها في المعارك القادمة بين الإسلام ودوائر الغرب.

ثانيا : أهم وسائلها التي فرضت هيمنتها و عالميتها :

استطاعت العولمة اليوم أن تفرض نفسها على العالم وحركته ، بما في ذلك العالم الإسلامي بفضل وسائل متعددة منها:

1 - وسائل الإعلام و الاتصال الحديثة .

2 - الهيئات و المنظمات العالمية الاقتصادية و المالية الكبرى مثل :(صندوق النقد الدولي البنك العالمي ، منظمة التجارة العالمية....)

3 - الهيئات و المنظمات و المحافل الدولية و الإقليمية و السياسية .

---

1 - أحمد محمود عيساوي ، الدعوة الإسلامية في قرن التكنولوجيات العولمية . (ط: 1؛ القاهرة : دار الكتاب الحديث 1437هـ /2016م) ،ص88.

2 - أحمد محمود عيساوي ، الدعوة الإسلامية في قرن التكنولوجيات العولمية .(المرجع نفسه) ، ص88.

3 - محمد سعيد رمضان البوطي وطيبب تيزيني ، الإسلام والعصر تحديات وآفاق . (مرجع سابق) ، ص243.

4 - الهيئات و المنظمات الدولية و الإقليمية و الاجتماعية و البيئية و الصحية و الإنسانية مثل: (منظمة الصحة العالمية ، منظمة البيئة و السكان و اليونيسكو ...)

5 - الرسائل الثقافية و الفنية و الأدبية و اللغوية و الدينية و التربوية من موسيقى وفن ومسرح .1

ثالثا: خـــطـــر الـنـظـام الـمـعـولـم:

ينظر الدكتور أحمد عيساوي إلى أن النظام العولمي يستهدف سائر المعمورة ، وبخاصة العرب والمسلمين فهم المستهدفون بالدرجة الأولى لأنهم أصحاب رسالة سماوية خالدة ، وقادرة على التصدي ومنح البدائل والإجابات المقنعة لسائر المعضلات البشرية ، و الوقوف في وجه تيار العولمة المظلمة ، ويهدف إلى زعزعة ما تبقى لديهم من حصون الممانعة الروحية و الثقافية المعادية للنموذج العولمي.2

ويقول الأستاذ عبيد صبطي :"كما يعرف العالم الحديث صراعا شديدا بين الأمم للوصول إلى قمة هرم التقدم الحضاري ومن ثم السيطرة على العالم ، وتعد الحضارة الغربية وخاصة الحضارة الأمريكية من بين الحضارات التي وصلت إلى أوج تقدمها ، وسعت للحفاظ على المكانة التي تحتلها في العلم. وسعيا لتجسيد تلك الحضارة الأمريكية اتجهت القوى الفاعلة في المجتمع الأمريكي لنشر الثقافة الأمريكية التي تهدف إلى عولمة العالم تحت ثقافة واحدة واقتصاد واحد ولمالا بدين واحد."3

ويقول صموئيل هنتنغتون في دراسته المسماة بالمصالح الأمريكية ومتغيرات الأمن ، التي نشرتها مجلة الشؤون الخارجية في حزيران 1993م:"إن الغرب بعد سقوط الاتحاد السوفيتي بحاجة ماسة إلى عدو جديد يوحد دول الغرب وشعوبه ، وإن الحرب لن تتوقف ، حتى لو سكت السلاح وأبرمت المعاهدات ذلك أن حربا حضارية قادمة ، ستستمر بين المعسكر الغربي الذي تتزعمه أمريكا وطرف آخر قد يكون عالم الإسلام ، أو الصين."4

وقد لخص الأستاذ منير شفيق أهداف الهيمنة الغربية على العالم الإسلامي في محارب الإسلام ونشر التغريب الفكري والحضاري بقوله:"... محاربة الإسلام : القوة العسكرية حققت للغرب إنزال هزيمة

---

1 – انظر: أحمد محمود عيساوي ، الدعوة الإسلامية في قرن التكنولوجيات العولمية .(مرجع سابق)، ص88 بتصرف.

2 – أحمد محمود عيساوي ، الدعوة الإسلامية في قرن التكنولوجيات العولمية . (المرجع نفسه) ، ص112.

3 – عبيدة صبطي،صورة الإسلام و المسلمين في الإعلام الغربي ، مجلة دراسات إسلامية ، الجزائر،مركز البصيرة للبحوث والاستشارات و الخدمات التعليمة ، العدد18 ،أفريل 2013م/جمادى الأولى 1434هـ ، ص107 .

4 – أبو عبد الله رسلان ، العولمة والمصالح الأمريكية.(ط: 1 ؛ الجزائر: دار زاد الآخرة ، 1432هـ/ 2011م) ، ص29 و30.

عسكرية بالأمة ، والتجزئة أقامت لسيطرته أساسا موضوعيا ماديا، ولكن هذا وذلك ما كانا ليجديا تماما ما لم تقع الهزيمة في العقول والنفوس و الإرادة وما لم تتجه الأفكار والثقافة والحضارة والمؤسسات داخل دولة التجزئة باتجاه تكريسها...عمدوا إلى تصفية مقومات الهوية الإسلامية ، وذلك بالعودة إلى تحريك النعرات الشعوبية الوثنية وتوجهها إلى الفترة السابقة لمجئ الإسلام، وألغوا المنهاج الإسلامي من المدارس والتعليم..."[1]

و قد انجرّ على هذه التصريحات وغيرها – كما ذكر البوطي –تتدابير اتخذها الغربيون ، على أثر ظهور هذا الوضع العالمي الجديد الذي زاد من خطورة الإسلام على مصالحهم ، فيما يقدّرون ويتصورون ما يلي :

1– إثارة مزيد من المشكلات التي تستعصي على الحل ، في العلاقات القائمة بين معظم الدول الإسلامية لاسيما العربية ، ابتغاء تبديد ما قد تتمتع به من استقرار وقوة ، وزجها جميعا في يمّ من القلق وفقدان الثقة ، ومن ثمّ إخضاعها لتيار التبعية السياسية والفكرية والاقتصادية للغرب.

2– إثارة الخصومات المفتعلة والدائرة بين قادة كثير من دول المنطقة العربية ، وفئات من مواطنيها باسم السعي إلى تحقيق إصلاحات إسلامية ، والتي تنتهي في أغلب الأحيان إلى هياجات عدوانية واتهامات بالمروق والكفر ، وهي ليست في حقيقتها إلا من دخان هذه التدابير.

كما أشار إلى الثمرة المرجوة من هذا التخطيط التصادم ، و التي تكمن حسب رأيه في تحقيق غايتين اثنتين :

الغاية الأولى :تفويت فرص الاستقرار في المنطقة كلها ما أمكن ، عن طريق شغل القادة والحكام بالعمل على درء هذه الأخطار الداخلية ..

الغاية الثانية: تسليط الجماعات الإسلامية وفئات الحكام بعضها على بعض ، كي يتم تمزيق الطاقات الإسلامية عن طريق التآكل الذاتي ، بعيدا عن أي يد أجنبية ظاهرة قد تتهم بالتدخل.

ثم يلمح البوطي بعد هذا العرض و التفصيل ، إلى ذكر غفلة المسلمين اليوم ، و تغافلهم عن رصد المخططات التي تتخذ ضدهم ، ثم تنفذ تبعا في حقهم ، فضلا عن أن يواجهوها بخطط وتدابير مقابلة..فهم منهمكون فيما قد زجهم قادة الاستعمار الغربي فيه .. أنهم منشغلون في خصوماتهم

1 – نقلا عن: أحمد محمود عيساوي ، الدعوة الإسلامية في قرن التكنولوجيات العولمية . (مرجع سابق) ، ص94 و95 بتصرف.

منصرفون إلى قضاياهم ومصالحهم الجزئية المتناقضة ، وقد أعرضوا عن جذور مصالحهم الواحدة والموحدة.1 .

فالخطر العولمي الداهم ، مشهرا على أشرس أسلحته الفتاكة ، متربصا بكل من حوله لينصهر فيه و يدور في فلكه ، فهل يستوعب المسلمون آلياته ووسائل التحكم فيه ، ومن ثمَّ يُحيلوا مسار خطره نحو مصدره ومنبعه ، فينقلب السحر على الساحر . فالمطلوب اليوم للنهوض إدراك كل هذه التحولات وحسن استيعابها و التجاوب معها ومعالجتها في آن واحد ، وهذا الأمر ليس سهلا ولا يسيرا.

الفرع الثاني: الغـــزو الفكـــري والثقـافـــي:

أولا : تعريـف الغـزو الفـكري الـثقـافـي :

عرّف الدكتور إسماعيل علي محمد الغزو الفكري و الغزو الثقافي بقوله :

1- الغزو الفكري هو:"تعبير مجازي يقصد به محاربة الخصم ، ومحاولة القضاء عليه بغير الطرق العسكرية ". 2

2- الغـزو الثقـافي هو: "من المصطلحات ذات الصلة ب "الغزو الفكري "ويذكر حيثما ذكر وكلاهما يدل على ما يدل عليه الآخر ."3

كما عرّف الغزو الفكري المعادي للإسلام بأنه :" قيام أعداء الإسلام وخصومة بمحاربته ، ومحاولة القضاء عليه ، وإيقاف مدّه ، وإخراج المسلمين منه ، أو صرفهم عن التمسك به ، لأحكام السيطرة عليهم واستغلالهم وشلّ بواعث القوة فيهم بطرق غير العسكرية."4

الواضح من التعاريف السابقة أن الغزو الفكري أو الغزو الثقافي ؛ هو استخدام كل سلاح ممكن من غير الحرب لتحقيق أهداف استعمارية أو أيديولوجية أو دينية أو غيرها

ثانيا: مصـــادر الـغـــزو الفـكـــري:

يجمع الدكتور إسماعيل علي محمد أسلحة الغزو في : "الفكرة و الكلمة و الرأي و الحيلة و الشبهات

1 – انظر:محمد سعيد رمضان البوطي ، و هذه مشكلاتنا.(مرجع سابق) ، ص76 إلى 100 بتصرف.

2– إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(ط: 2؛ القاهرة: دار الكلمة للنشر و التوزيع ، 1434هـ/2013م) ص13.

3 – إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(المرجع نفسه) ، ص14 و 15.

4 – إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(المرجع نفسه) ، ص14 .

وخلابة المنطق و براعة العرض و شدة الجدل و لدادة الخصومة وتحريف الكلم عن مواضعه وغير ذلك مما يقوم مقام السيف والصاروخ في أيدي الجنود ، والفارق بينهما هو نفس الفارق بين وسائل وأساليب الغزو الفكري قديما وحديثا ".1

ثم يحدد أهم المصادر التي يوجه منها الغزو الفكري سهامه نحو الإسلام ، و تسير جيوشه العاتية الجبارة بسمومه الفكرية الفتاكة ، ،و قد تعدّدت الجهات و المصادر التي عزمت على ألاّ تألوا جهدا في مناصبة الإسلام و أهله العداء بكل السبل وخاصة من خلال الغزو الفكري أو (حرب الكلمة) فإنه يرجعها إلى ثلاثة مصادر رئيسية ، في عصرنا الحاضر وهي :

أ ـ المصدر اليهودي .

ب ـ المصدر النصراني .

جـ ـ المصدر الإلحادي.2

وها هي ذي المنابر الغربية تصرّح بهذا العداء للإسلام ، فقد نقلت مجلة العالم الإسلامي الانجليزية:"إن شيئا من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربي ، ولهذا الخوف أسباب منها : إن الإسلام منذ أن ظهر في مكة لم يضعف عدديا ، بل دائما في ازدياد واتساع ، ثم إن الإسلام ليس دينا فحسب بل إن من أركانه الجهاد ، ولم يتفق قط أن شعبا دخل في الإسلام ثم عاد نصرانيا".3

يقول توماس بين أحد المستشرقين الأمريكيين في مقدمة كتابه (السيف المقدس) بعد أن يشرح لقرائه نبذة عن تاريخ الإسلام وفتوحاته الواسعة : " قد تغير الحال اليوم ، وأصبح المسلمون في قبضة أيدينا ولكن ما حدث مرة يمكن أن يحدث مرة أخرى ، و إن الشعلة التي أوقدها محمد – صلى الله عليه وسلم – في قلوب إتباعه لهي شعلة غير قابلة للانطفاء . "[4]كما صرّح الدكتور إسماعيل علي محمد بأن ثالوث الشر– السالف الذكر– قد استخدم ضد الإسلام كل ما يمكن تصوره وما لا يمكن ، بغية الوصول إلى القضاء عن الإسلام ، تمثلت في وسائل كثيرة و متشعبة ، منها ما هو سافر ، ومنها

1 – إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(مرجع سابق) ، ص14.

2 – انظر: إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(المرجع نفسه)، ص 41 بتصرف.

3 – نقلا عن : إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(المرجع نفسه)، ص94.

4 – إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(المرجع نفسه) ، ص94.

ما هو مستتر ومنها ما هو مباشر و آخر غير مباشر و منها ما هو موجه لكافة الناس ، وما هو موجه لفئة معينة.1 ثم ذكر وسيلتين من باب المثال لا الحصر من وسائل الغزو الفكري وهي :

الوسيلة الأولى : المستغربون من بعض أبناء البلاد الإسلامية

قال عنهم الدكتور إسماعيل علي محمد:" وهؤلاء صنعهم الغزو الفكري على عينه ، وربَّاهم بيده ونشَّأهم في أحضانه ، ثم قذف بهم إلى بلادهم المسلمة ، ليقوموا بالدور المنوط بهم نيابة عن أعداء أمتهم أو مؤازرة لخصوم دينهم ." 2

الوسيلة الثانية : المؤتمرات الدولية :

جاء في وصفها عند الدكتور إسماعيل علي محمد بأن الذي يبتاها ؛ هي منظمات دولية مشبوهة تدعم مخططات الغزو الفكري ، في صورة قرارات تلزم الدول الإسلامية بتنفيذها ، و تعقدها منظمات دولية معروفة بسيطرة الغرب ذي النزعة العدائية للإسلام ، و من أمثلتها منظمة اليونسكو ، التي لا تخفي سيطرة أمريكا و اليهود عليها ، إذ تتبنى مؤتمرات تشارك فيها المنظمات و الدول العربية ، ثم تتمخض عنها قرارات لها صلاحية التنفيذ ، في الدول الأعضاء ، وغالبا ما يكون تنفيذها في بلادنا نحن العرب و المسلمين فقط . 3

و الكارثة أن بعض هذه المؤتمرات تعقد في بلادنا ، فمن ذلك مؤتمر تبادل المدرسين بين البلاد العربية الذي انعقد في القاهرة سنة [1956] بدعوة من اليونسكو.

و الواضح من هذه المؤتمرات ا ستهداف الثقافة و التعليم في البلاد العربية والسيطرة على توجيه هما بالترويج لآراء اجتماعية و مذاهب سياسية لا تخدم إلا مشاريع اليهود و الغرب .4

الفرع الثالث: وسائل الإعلام :

أولا: تعريف الإعلام :

الإعلام في الاصطلاح له تعريفات عديدة منها ما جاء في تعريف أحد الباحثين إذ يقول :" هو نشر

1 – انظر: إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(مرجع سابق) ،ص104 بتصرف.

2 – إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(المرجع نفسه) ، ص124.

3 – انظر: إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(المرجع نفسه) ، ص125 و126بتصرف.

4 – انظر: إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(المرجع نفسه) ، ص126 بتصرف.

الحقائق والأخبار والأفكار والآراء في وسائل الإعلام المختلفة ". 1

ثانيا: ثورة الاتصال في العصر الحاضر :

نقل الدكتور إسماعيل علي محمد على لسان أحد المفكرين ، بأن عالم اليوم يعيش ثورة الاتصال الجماهيري حيث أن الإعلام الموجه إلى إنسان اليوم لا يتوقف الآن ، في أي لحظة من لحظات النهار أو الليل ، و أنّ هذا الإنسان يواجه منذ اللحظة التي يفتح فيها عينيه وينهض من نومه ، بمؤثرات إعلامية تتسابق للتأثير على عقله واتجاهاته وتضلُّ تلاحقه طوال النهار والليل أي ؛ أن المواطن المعاصر لا يأوي إلى فراشه قبل أن يقرأ ويرى ويسمع كمًّا هائلاً من المعلومات والمشاهد ، التي تعرض أفكارا واتجاهات وفنون ودعايات تستهدف شَدَّ انتباهه إلى هدف من أهدافها . 2

وينقل الأستاذ عبيدة صبطي أهم الأدوار التي لعبها الإعلام الغربي في الحرب ضد الإسلام في العصر الحديث ، حيث يبرز الصورة النمطية للإسلام و المسلمين في الإعلام الغربي ، إذ تعالت الصيحات المنددة بالإسلام و المسلمين ، في الولايات المتحدة الأمريكية منذ وقوع الهجمات على نيويورك و واشنطن يوم : 11 أيلول 2011 م ، و قد تزايدت الدعوات للرد العسكري لضرب مواقع في العالم الإسلامي ، و بعد أن حلّ الغضب محل الصدمة ، بدأ بعض المفكرين الأمريكيين بالتنفيس عن الغضب بمهاجمة مواطنيهم من المسلمين أيا كانوا ، و وُظّف لهذه الحملة كل الوسائل الإعلامية على اختلاف أنواعها ، فالكاتبة الإيطالية أوريا فلاسي المقيمة في أمريكا مثال صارخ عن ذلك ، إذ أصدرت كتابا بعنوان (غضب و كبرياء) ، تصف فيه المسلمين بالتطرف ، و تسخر من صلاتهم و تنعت القرآن الكريم بأنه ؛ يبيح الكذب و الافتراء من أجل الدفاع عن العقيدة الإسلامية و أن المسلمين دمويون والأئمة جزارون ، كما تصف أسامة بلادن بأنه قمة جبل ثلج ، و أنَّه يوجد من المسلمين عدد كبير من المتطرفين مثله. 3

ثالثا : الإعلام حليف الغزو الفكري :

منذ ظهور الإعلام ، وبروز تأثيره كسلاح خطير في تحقيق أهداف الدول القوية ، في السيطرة على

---

1 – إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(مرجع سابق) ، ص158 .

2 – انظر:إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(المرجع نفسه) ، ص159.

3 – انظر:عبيدة صبطي ، مقال بعنوان صورة الإسلام و المسلمين في الإعلام الغربي .(مرجع سابق) ، ص 107إلى 116 بتصرف.

مجريات العالم بالسلب و الإيجاب . فكّر صنّاع الغزو الفكري و رواده في استغلال الإعلام وإحكام السيطرة عليه بغرض توجيهه لخدمة أهداف الغزو الفكري . ف قد حرص خصوم الإسلام – بحسب تصريح الدكتور إسماعيل علي محمد – على استغلال وسائل الإعلام في الغزو الفكري للعالم الإسلامي منطلقين من وعيهم الكامل لدوره الفعال ، وتأثيره القوي في معركة الفكر والثقافة التي يخوضونها ضد الأمة الإسلامية ، ويذكرنا بقول المبشر ولسن كاسن الذي قال : "إن الصحافة لا توجه الرأي العام فقط أو تهيئ لقبول ما ينشر عليه بل هي تخلق الرأي العام ."1

الفرع الرابع: التعليم الأجنبي و الابتعاث إلى الخارج :

أولا: التعليم الأجنبي :

يبين الدكتور إسماعيل علي محمد معنى التعليم الأجنبي ؛ بأنه تعليم لا يرتبط بالسياسة التعليمية ولا يتقيد بمناهج التعليم في القطر الذي يوجد فيه ، وإنما يسير وفق سياسة تعليمية و مناهج مختلفة و يكون تابعا لجهة أجنبية . و قد نشط هذا النوع من التعليم في العصر الحديث ، و خاصة في عهد الاستعمار الغربي و فترة ضعف الدولة العثمانية نشاطا خطيرا ، وسرى في ربوع العالم الإسلامي سريان النار في الهشيم فأتى على الأخضر و اليابس ، وحق فيه قوله ق– الله ـ عز وجل ـ : ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الذاريات : 42].2

ثانيا : الابتعاث إلى الخارج:

منذ بدأ انفتاح العالم الإسلامي على المجتمعات الغربية ، وظهور ما يسمى بنظام البعثات إلى الخارج ظهر معه –كما يقول الدكتور إسماعيل علي محمد —حرص أعداء الإسلام على اصطياد أبناء المسلمين الموفدين من قبل بلادهم لتلقي العلم في أوروبا و غيرها ، فحاصروهم و عملوا على زرع أفكار معادية للإسلام في عقولهم ، و للأسف فإن منهم من نجح الخصوم في غسل دماغه و إفساد تفكيره ، حتى عادوا بغير القلب الذي ذهبوا به ، أو بوجوه مسلمة عربية و قلوب غربية جاحدة . 3 في حين استقرّ فريق منهم في بلاد الغرب ، بعد أن غير الإغراء شكله مثلما غير عقله وقلبه ومشاعره. وأضاف

1 – انظر: إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(مرجع سابق) ،ص163 بتصرف.

2 – انظر : إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(المرجع نفسه) ،ص131.

3 – انظر : إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(المرجع نفسه) ،ص149بتصرف.

الدكتور إسماعيل علي محمد قائلا:" أجهزة الغزو تحاصر هذا القطاع بالوطن ، وبالخارج و في بعض الحالات تكون مسؤولة عن الانتقاء و الإشراف على المبعوثين ..ولاشك أنها تحاول اصطياد هؤلاء أثناء دراستهم و تدريبهم على أساس أنهم قادة المستقبل و زعماء الغد ."1 فكيف يتسنى لأمة يسوسها مغترب بأن تنهض أو تسود ؟

الفرع الخامس : أعمال البر والإحسان و الجمعيات و النوادي:

أولا: أعمال البر والإحسان:

في استغلال أعداء الإسلام لكل وسيلة متاحة ، لأجل الإطاحة به يصرح الدكتور إسماعيل علي محمد بأن خصوم الإسلام يستغلون كل وسيلة في الغزو الفكري ، حتى أعمال البرّ والإحسان ، لا يتورّعون عن تسخيرها لمآربهم وأهدافهم ، ففي مؤتمر القاهرة التبشيري الذي انعقد سنة (1906م) برئاسة القسيس " زويمر " رئيس إرسالية التبشير في البحرين ، كان من برنامج المؤتمر التباحث في مسألة إرساليات التبشير الطبية ، فقد قام المستر " هاربر " وأبان وجوب الإكثار من الإرساليات الطبية ، لأن رجالها يحتكون دائما بالجمهور ، ويكون لهم تأثير على المسلمين أكثر مما للمبشرين الآخرين .2

ثانيا: زرع جمعيات ونواد مُقَنَّعَة في العالم الإسلامي :

وهذه الوسيلة الاستعمارية ، منبثقة ونابعة من الوسيلة التي قبلها في كثير من الأحيان ، فهي كما أوضح الدكتور إسماعيل علي محمد بأنها ؛ مراكز أجنبية وأندية وجمعيات منبثة في العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه ؛ وهي تقوم بأدوار مشبوهة ، وأنشطة رهيبة مدمّرة في إطار حملات الغزو الفكري ومرها على سبيل المثال :" الروتاري " ؛ وهي جمعية تتظاهر بالعمل الإنساني من أجل تحسين الصلات بين مختلف الطوائف ، وتتظاهر كذالك بأنها تحصر نشاطها في المسائل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.3

الفرع السادس : الاستشراق والتبشير:

لبيان خطر هذين السلاحين ، وشدّة فتكهما على الإسلام وأهله ،أقف في البداية عند تعريف المصطلحين ، وقد عرّفهما الدكتور إسماعيل علي محمد كما يلي:

---

1 – إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(مرجع سابق) ،ص149 .

2 – إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(المرجع نفسه) ،ص205 .

3 – انظر: إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(المرجع نفسه) ،ص211 بتصرف.

أولا : الاستشـــراق :

"هو ذالك التيار الفكري الذي يتمثل في الدر اسات المختلفة عن الشرق الإسلامي ، والتي شملت حضارته وأديانه ، وآدابه ولغاته وثقافته ، ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي معبّرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما".1

ثانيا: التبشيـــر :

"كما اصطلح عليه واشتهر بسم التنصير وهو يعني : قيام النصار ى بدعوة غيرهم إلى النصرانية وحملهم على اعتناقها ، وقد خصصوا النصيب الأكبر من جهودهم في هذا الميدان إلى المسلمين خاصة."2

وأرجع الدكتور إسماعيل علي محمد تاريخ التبشير المسيحي إلى صدر النصرانية وأن مبتدأ تأسيسها يعود إلى "ريمون لول " الإسباني الذي كان أول من تولى التبشير بالنصرانية بعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهمتها ، فتعلم "لول " اللغة العربية بكل ، وجال في بلاد الإسلام وناقش علماء المسلمين في بلاد كثيرة. كما شهدت السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر والسنوات الأولى من القرن التاسع عشر ظهور كثير من الجمعيات التبشيرية التي كرست نفسها لحمل الإنجيل إلى جميع البشر ، ثم تأسست جمعيات كثيرة تباعا ، حتى يومنا هذا ، فتأسست سنة (1795) جمعية لندن التبشيرية ، ثم تأسست جمعيات على شاكلتها في اسكوتلاندا ونيويورك وانتشرت هذه الفكرة في ألمانيا والدانمرك وهولندة والسويد والنرويج سويسرا وغيرها . 3 وفي إفريقية بدأت أعمال التنصير ، منذ أكثر من مئة وخمسين عاما ، ممهدة للاستعمار الغربي . و التنصير اليوم وبعد انتهاء الاستعمار العسكري ، مازال يعمل بدعم أوربي ، مستغلا حاجة الإنسان وفقره و من أمثلة ذلك ترك هذه المنظمات الناس يموتون جوعا في المجاعة الإثيوبية لأنهم رفضوا أن يتنصروا عام 1980م 4.وعلى هذا فالاستشرق و التبشير هما من أخطر أسلحة الاستعمار الحديث فتكا ، والأكثر استعمالا وتلازما ، فبوجود أحدهما يوجد الآخر

---

1 – إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(مرجع سابق) ،ص214.

2 – إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(المرجع نفسه) .ص214.

3 – انظر: إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(المرجع نفسه) ، ص 132بتصرف.

4 – انظر:شوقي أبو خليل و هاني المبارك ، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب .(ط: 1؛ دمشق – سوريا : دار الفكر،1417هـ/1997م) ، ص1ت00 و101 بتصرف .

ويظهر ، كما يخدم أحدهما الآخر ، فهما وسيلتان متلازمتان وجودا وعدما ، وقد أثبتت البحوث على حدّ تعبير الدكتور إسماعيل علي محمد بأن هناك علاقة بينهما لدرجة أنه يمكن القول بأنهما وجهان لعملة واحدة ، وأن أهدافا كثيرة تجمعهما و على رأس هذه الأهداف الهدف الديني الذي يتمثل في محاربة الإسلام ، ومحاولة إضعاف شأنه وإيقاف نشره ، و قد أُسْتُخدِما في حرب الكلمة كما قاما بدور فعال في الغزو الفكري ضد الإسلام . 1

و في ختام هذا العرض لأهم التحديات الخارجية التي تتهدد العالم الإسلامي، ينبغي التنويه بحقيقة قائمة هي ؛ أن كل هذه الأطراف والوسائل تعمل جنبا إلى جنب ، مشكلة بذلك تحالفا غربيا سافرا على الإسلام ، ينقل الدكتور شوقي أبو خليل على لسان زيغريد هونكة ؛ بأن الغرب يرى المسلمين يستحقون الذبح و الدعس وهم يغرقون بدمائهم ، الشعب الكافر الملعون من الله والمتعطش للقتل... إنه شعب الكلاب و الخنازير الذي سيتحول إلى جيفة لأن أصنامه عاجزة... إنهم ضالة الشيطان...2

ويصف الدكتور طيب تيزيني الأوضاع العالمية الراهنة وصفا دقيقا بقوله :" و الآن ؛ وفي عمق الإشكالية التي تحاصر العالم الراهن من أقصاه إلى أقصاه ، تدور المناقشات حول الحضارات و موقع الحرب و الصراع و الحوار ، و ذلك بتزامن ملفت حقا مع بروز اتجاهات قوية لعسكرة العالم في سياق تحويله إلى سوق كونية سلبية و ، بهذا تمتلك تلك المناقشات حيوية وراهنية عظمى تتحرك على تخوم الحرب و السلام و ما بينهما ، و تخلق رهانات شتى على مصائر العالم . و في هذه الأثناء تتوعد الإدارة الأمريكية مجموعة من البلدان بإعلانها " الحرب ضد الإرهاب "و إذا كانت قد بدأت في أفغانستان فإنها لم تنته،ولن تنتهي ربما حتى خمسين عاما ." 3 و ما حرب العراق و الربيع العربي وفلسطين من قبل و من بعد عنا ببعيد.. !

المطلب الثاني : المشكـــــــلات الـــداخـليـــة :

تـــمـــهـيـــد :

يقول القائل في معرض الحديث عن المشكلات أو التحديات الخارجية ، التي تتهدد العالم الإسلامي بأنها بلاء ، لا ليس أمامنا إلا أن نقاومه لأنه من صنع غيرنا ، إذ لم تكتسبه أيدينا. وعلى فرض أننا

1 – انظر: إسماعيل علي محمد ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة.(مرجع سابق) .ص214 بتصرف.

2 – نقلا عن : شوقي أبو خليل و هاني المبارك، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب .(مرجع سابق)، ص95 بتصرف.

3 – مجموعة من المؤلفين ، محمد سعيد رمضان البوطي، بحوث و مقلات مهداة إليه (مرجع سابق) ، ص 282 .

سلمنا بهذا القول ، فهل يمكننا أن نبرر لأنفسنا بمثل هذا المبرر ، إذا تعلق الأمر بالتحديات و المشكلات الداخلية ، و التي أفرزت بأيدينا بقصد منا أو من دون قصد .وسواء قبلنا المبرر لأنفسنا أو رفضناه ، فإن الحقيقة الصارخة و التي لا يمكن حجبها عن الأنظار و المشاهدة ، بأننا نعيش لجج مشكلاتنا الداخلية ، و نتخبط في وحلها و نعلق بها . قال الإمام البوطي – رحمه الله تعالى – محددا حجم هذه المشكلات في شكل تساؤل مجيبا عنه :" أليست في حياتنا اليوم مشكلات حقيقية نعاني منها ، وتحتاج إلى اهتمام بها ومعالجة جادة لها ؟ ولم تكن الإجابة عن هذا السؤال تحتاج إلى طول فكر وتأمل ، فمشكلاتنا اليوم كثيرة وأن مجتمعنا العربي والإسلامي ليعج بها ويرزح تحت وطئتها. والحاجة ماسة إلى إبرازها ثم معالجتها والعمل على التخلص منها."1

وفي الحقيقة لن أستطيع الوقوف هنا على جميع المشكلات الداخلية التي تنخر جسد الأمة ، و تنهك قواها و تبدد طاقاتها، و لكن سأحاول أن أرصد أهمها في النقاط التالية:

الفرع الأول:مشكلة الجدلية المضنية بين المعلم والتلميذ (أو مشكلة الحاجة للعالم الرباني) :

يقول البوطي– رحمه الله تعالى– في وصف العالم الرباني:"ينبغي على العالِمُ يبتغي في علمه وجه الله وأن ينشد في مساعيه مرضاته.. فإذا هو متحرر من جاذبية الأفلاك البشرية كلها ، مهما علوا أو نزلوا وعندئذ يقف من الدنيا فوق المنبر الذي أقامه الله فيه ، يلاحظ منه الناس كلّهم دون تمييز أو تفريق فمتى رأى بوارق الخير و المعروف أيّدها ودعا إليها ، ويسّر مزيدا من السبيل إليها ، أيّا كان مصدر هذه البوارق ، ومتى رأى ظلل الشر والمنكر ، حذر منها ونصح بالابتعاد عنها ، مهما كان مصدرها هي الأخرى ، وليجعل رأس ماله فيما يأمر به وينهى عنه حبه لعباد الله كلهم وإشفاقه عليهم ورحمته بهم ، وليجعل أنيسه في هذه الرحلة حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيما رواه الترمذي من حديث عائشة : (من أرضى الناس بسخط الله وكّله الله إلى الناس ، ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤونة الناس2) .3 ومما تعانيه الأمة المسلمة اليوم و هو مقارب لهذه المشكلة ، أو من إفرازاتها

---

1 – محمد سعيد رمضان البوطي ، و هذه مشكلاتنا.(مرجع سابق) ، ص14.

2 – أخرجه ؛ أبو نعيم (المتوفى: 430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . ج 8(لا: ط ؛ مصر : السعادة ، 1394هـ 1974م) ، باب عبد الله بن المبارك ومنهم السخي الجواد ،ص 188، قال الشيخ الألباني : صحيح انظر حديث رقم : 6010 في صحيح الجامع (لا:ط؛لا.م: المكتب الإسلامي،د،ت)، باب أول الكتاب ص 1096.

3 – محمد سعيد رمضان البوطي ، و هذه مشكلاتنا.(مرجع سابق) ، ص31 و32.

الجفوة بين علماء المسلمين والشباب وغيرهم ، إذ يقول الأستاذ سعيد حوى : " إنه منذ اليوم الذي وطئت فيه أقدام الاستعمار الأرض الإسلامية وجدت المحاولات لتطويق علماء المسلمين أو لإخضاعهم أو لشرائهم أو لتحجيمهم أو لتحقيرهم أو لإفقارهم ، ثم تطور الأمر حتى أن كثيرا من المؤسسات جعلت شغلها الشاغل عزل العالم عن الحاكم وعزل الشاب عن العالم و عزل العلماء عن الشعوب...وقامت الحركات الإسلامية الحديثة والأمر كذلك ، ثم كانت جفوة بين شباب الإسلام وعلمائه – إلا من رحم ربي – لأنه لا الشباب استطاعوا أن يفهموا الشيوخ ولا الشيوخ استطاعوا أن يدركوا ايجابيات الشيء الجديد الذي حدث في العالم الإسلامي ، وأثر ذلك على مجريات أمور كثيرة. "1

و جاء في كلام عبد القادر عودة عن أهمية العلماء ودورهم في النصح و التوجيه حيث يقول: "و بعد فإنه مما يحزن المسلم أن يرى المسلمين يسيرون من ضعف إلى ضعف ، و يخرجون من جهل إلى جهل وهم لا يدرون أن العلّة الحقيقية لما هم فيه إنما هي الجهل ، و لأني أعتقد أننا لم نترك أحكام الشريعة الإسلامية إلا لجهلنا بها ، وقعود علمائنا أو عجزهم عن تعريفنا بها." [2] فالحاجة للعالم الرباني ماسة ولا تنقطع في أي زمان و أي مكان ، ولن تقوم أمة ، يسوقها و يسوسها ، الجهل والجهلاء .

الفرع الثاني: مشكلة الثوابت والمتغيرات:

يطرح الإمام البوطي – رحمه الله تعالى – قضية شائكة و معقدة ؛ وهي قضية الثابت و المتغير في الإسلام ، وانعكاساتها على الواقع الدعوي ، و بالخصوص في جانب ترتيب الأولويات فيقول– رحمه الله تعالى– :" مما لاشك فيه أن كلمة "الثوابت والمتغيرات" هذه ، من المصطلحات الحديثة التي طرحت في هذا العصر، بل في السنوات الأخيرة ومهما أصغينا إلى كلام الأقدمين في الإسلام و إلى معالجتهم لمشكلاتهم معه ، فلن نقع على كلمة الثوابت والمتغيرات أبدا.. ."3 فهي

1 – سعيد حوى ، كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر.(ط : 5 ؛ القاهرة – مصر:دار السلام ، 1430هـ /2009م) ص 293.

2 – عبد القادر عودة ، الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه .(ط : 5 ؛ لا.م : الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية 1405هـ/ 1985 م)، ص 5 و6 .

3 – محمد سعيد رمضان البوطي ، و هذه مشكلاتنا.(مرجع سابق) ، ص33.

إذن كلمة وليدة العصر ومتطلباته ، تعني تقديم الأهم على المهم في ترتيب الأعمال الدعوية ، بحسب الضرورات العصرية ، وحاجة الإنسان اليوم.

ويزيد الإمام البوطي – رحمه الله تعالى– توضيحها فيقول:" أننا عندما نحاول أن نفهم ما يسمى بالثوابت والمتغيرات في الإسلام ، يسبق إلى ذهننا تصور مفاده أن الإسلام يحوي نوعين من الحقائق الإسلامية:

النوع الأول : حقائق ثابتة راسخة، قد ضربت جذورها في أقصى حدود الزمان والمكان ، فهي لا تتغير ولا تتبدل.

النوع الثاني : حقائق أخرى هي عرضة للتغير والتبدل والتناسخ حتى.

والمطلوب منا أن نتصور ونصدق بأن كلا النوعين ، من الحقائق الداخلة في جوهر الإسلام .. "1

فعقائد الإسلام ومبادئه وأحكامه –كما أوضح البوطي – هي مجموعة ثوابت مستقرة ، تستعصي على أي تغيير أو تبديل ، لأنها حقائق .. والحقائق لا تقبل أي تطور أو تغيير ، غير أن وظيفة هذه الحقائق الثابتة ، أنها تبعث الإنسان المسلم على أن يمارس حياته الفكرية والعمرانية والحضارية عموما بطريقة متجددة ، طبق نظام معين تحكمه تلك الحقائق الثابتة.2

ثم ينتقل الإمام البوطي مبينا منشأ هذه التغيرات كونها نابعة من الإسلام وهي سر صلاحيته لكل زمان ومكان فيقول –رحمه الله –:" ولقد انتهينا إلى أن هذه المتغيرات الفكرية والعمرانية والحضارية ليست داخلة في شيء من حقائق الإسلام ولا ثوابته ، وإنما هي من آثار وثماره،ومن حكم الله الباهرة أن الإسلام لا يمكن أن يبعث المسلمين على هذا التجدد المستمر في حياتهم ، إلا إن كان هو بحد ذاته ثابتا مستقرا يتسامى على أي تطوير أو تغيير. وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله يبعث هذه الأمة ، على رأس كل مئة سنة ، من يجدد لها دينها) 3 ليس إلا تعبيرا عن هذا الذي

---

1 – انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، و هذه مشكلاتنا.(مرجع سابق) ، ص33 و34 بتصرف.

2 – انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، و هذه مشكلاتنا.(المرجع نفسه) ، ص49 بتصرف.

3 – أخرجه أبو داود ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، ابن الأثير، تحقيق :عبد القادر الأرنؤوط ، ج11(ط :1؛لا،م: مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان ، د.ت) ، ص 319. قال الألباني صحيح في كتابه، صحيح وضعيف سنن أبي داود ، ج9(لا:ط؛ لا:م ، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية ،د.ت) ، باب4291،ص 291.

أوضحناه." 1 فبإحكام الثوابت ومرونة المتغيرات ، يمضي الإسلام نهجا صالحا للإنسان ، مستوعبا كل زمان ومكان ، إلا أن المعضلة تكمن في الخلط بينهما و عدم تفريقهما عن بعض ، في النظرية و التطبيق عند الممارسة الميدانية ، مما أفرز أخطاء قاتلة عرقلة حسن الأداء الدعوي ، على الصعيد الفردي و الجماعي.

الفرع الثالث :مشكلة الانشغال عن الدعوة الإسلامية بأحلام المجتمع الإسلامي أو (الجري نحو تأسيس الدولة و إهمال الدعوة) :

يتأسف الإمام البوطي – رحمه الله تعالى – عن الإهمال و التفريط في جنب الدعوة و العبادة بدعوى الانشغال ببناء وتكوين الدولة فيقول في ذلك : "أين هي ليالي التبتل بين يدي الله؟ وأين هي مجالس تعالوا بنا نؤمن ساعة ؟ وأين هي معارج التزكية بالنفس إلى حيث الإيثار بدلا من الأثرة ، والحب بدلا من الحقد والتضحية بالحظوظ بدلا من التضحية بالخصوم؟ وأين هي حلَقُ الذكر التي كانت تزدان بأصحاب رسول الله– صلى الله عليه وسلم – فتورثهم الأفئدة الرقيقة والعيون الدامعة ؟ أين هي مجالس التبليغ عن الله والتعريف بألوهية الله وعظيم سلطانه؟ أين هو البحث عن التائهين والشاردين والضالين وما أكثرهم في كل فج وصوب ، للحوار معهم والإجابة عن مشكلاتهم وتذويب شبهاتهم والصبر في سبيل ذلك على آذاهم؟ أين هو السلاح الأول في حياة المسلم الرباني القائم على حدود الله وأوامره؟ وهل هو إلا صدق التوكل على الله والثقة بالله والرضا عن الله ، ثم الاصطباغ – في التعامل مع الناس – بأخلاق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذي قال فيما صح عنه: (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، فلتسعهم منكم بسطة الوجه وحسن الخلق) 2؟ أنني أنظر .. فلا أرى إلا انصرافا عن هذا كله.غير أن لسان حالنا يرد قائلا : نحن في شغل شاغل عن هذا الذي تدعونا إليه وتستنجدون بنا من أجله ، أننا مشغولون عنكم باتخاذ أسباب الوصول إلى الحكم ولسوف ننعطف إليكم من فوق كراسي الحكم ، لنقودكم إلى الحق عندئذ كرها ، بدلا من أن نحاوركم وندعوكم

1 – انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، و هذه مشكلاتنا.(مرجع سابق) ، ص49 بتصرف.

2 – محمد ناصر الدين الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب.ج3(ط:5؛ الرياض: مكتبة المعارف،د.ت) ، باب الترغيب في الحياء و ما جاء في فضله ،ص9 .قال : حديث حسن لغيره ، رواه أبو يعلى والبزار من طرق أحدها حسن جيد.

إليه عن طواعية ورضا ! ..1 بهذه النفسية القلقة تحرّك العقل المسلم اليوم ، وهو لا يألو جهدا في مطاردة هذا السراب ، مبددا بذلك طاقاته وممتلكاته.

الفرع الرابع: المشكلة المعرفية و علاقة الدين بالعلم :

أولا: مشكلة المعرفة:

من أهم المشكلات التي يبصرها الإمام – رحمه الله تعالى – مشكلة العوز المعرفي في البلاد الإسلامية و ما خلفته من تردي و تقهقر فكري ، كبح جماح العقل على التفكير و الإبداع فقال :" من الثابت والمعلوم لنا جميعا ، أن المعرفة هي أساس السلوك ، ومصدر التعامل مع الحياة وتتم المعرفة ببصيرة العقل ودلالته . غير أن من الثابت أيضا ، أن النفس الإنسانية تتلقى التوجيه من مصادر متنوعة و مختلفة و هي العصبية بأشكالها وأنواعها ، ودواعي الشهوات والأهواء ، ووحي ردود الفعل، ومقتضيات المصالح المادية المختلفة ، وليس صوت العقل المتحرر إلا واحدا من بينها ، على أن صوت العقل هذا ، يضيع ويلتبس على صاحبه في غمار تلك الوساوس والإيحاءات الأخرى ، فلا يستبين له في أكثر الأحيان هوية."2

و لتوضيح المشكلة يقف بنا الشيخ البوطي عند صورة موجزة لواقع الحركة الفكرية والنشاط المعرفي في هذا العصر لكي نكون على بينة من معرفة حجم المشكلة ، إذ يقرر بأن الحاجة إلى المنهج إنما هي وليدة مشكلة ، وما لم تتضح المشكلة وتتشخص جذورها وأبعادها ، لن يتيسر العثور على المنهج الملائم الذي يناط به حلها. و يوجزها من خلال النقاط التالية :

1– تهيمن الحضارة الغربية على أوجه النشاط الإنساني المختلف ، في ربوع الغرب على اختلافه ويعكس ذلك تأثيرا مباشرا على العالم الإسلامي بدرجات متفاوتة.

2– كان لا بدّ أن يفقد الفكر الإنساني حريته تحت سلطان هذا الزخم المادي ، فيتحول إلى جندي يتحرك في خدمة ذلك الحيوان المادي الهائج ... و هذا ما تحقق في أكثر ربوع الغرب ... فقد غدت المعرفة ذريعة للمصلحة ... و أصبحت العقيدة تابعة للإرادة ، وجُنّد البحث العلمي لتسويغ كل ذلك و تبريره .

3– كان لابد أن تنتعش النزعة الإلحادية ، تبعا لذلك كله ، لسببين اثنين :

---

1 – انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، و هذه مشكلاتنا.(مرجع سابق) ، ص61 بتصرف.

2 – انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، و هذه مشكلاتنا.(المرجع نفسه) ،ص113 و114 بتصرف.

السبب الأول : إن العقل الإنساني إن تم إخضاعه للغريزة البشرية و لواعجها ، فقدت الحقيقة بذلك حصنها الوحيد.

السبب الثاني : إن هذا التيار الذرائعي من شأنه أن يحتضن شعار الإيمان بالله وما قد يستتبعه من مستلزمات سلوكية وأخلاقية بقطع النظر عن مؤيداته العقلية والعلمية ، لمجرد أن يديره في فلكه ويسيره لمصلحته ، ويستخدمه ذريعة لتلك المصالح النفسية و المادية والسياسية التي سبق أن أشرنا إليها.

4- اقتضت تبعية الفكر لسلطان المادة أن تتحول الدراسات الاجتماعية والتاريخية بأسرها إلى تحليلات خاضعة للأمزجة النفسية أو التيارات السياسية ، بعد أن كانت معاناة فكرية خاضعة لمنهج موضوعي علمي مجرد. فلقد استبعدت الطريقة الموضوعية في دراسة تاريخ الأمم والعصور، وحلت محلها الطريقة (الذاتية) التي أبدعها ونادى بها فرويد.

5- تقطعت صلة ما بين العلوم الطبيعية ، بعضها عن بعض وتحولت إلى أوصال ممزقة ، ثم سخر كل قطعة منها لخدمة جانب من جوانب الحضارة المادية التي تهتم بالإنسان غريزة وجسما ، وتهمله روحا وفكرا .. ومن ثم لم تعد مكنة هذه العلوم تدور على محور الوحدة الكونية المترابطة المتناسقة والمنبهة إلى وحدة المكوّن وعظيم سلطانه.1

و تتفرع عن هذه المشكلة المعرفية مشكلة وثيقة الصلة بها وبخصوصية المجتمع المسلم ؛ هي مشكلة علاقة العلم بالدين وهي ما سأناقشه في التحدي الخامس من التحديات الداخلية.

ثانيا : مشكلة العلاقة بين العلم والدين :

في البداية يحدد الإمام البوطي المراد و المقصود من المصطلحين ؛ الدين و العلم فالمراد بالدين هنا ؛ الإسلام و يعرّف العلم في مفهومه العام بأنه إدراك الشيء على ما هو عليه بدليل ، و المراد بالعلم هنا ؛ ما استحدثه الغرب من معنى جديدا لكلمة (العلم) ، و جعلوا بموجبه العلم حكرا على البحوث التجريبية المتعلقة بالمادة والقائمة على استخلاص النتيجة ثم الانتهاء من ذلك إلى اكتشاف قانون. وعليه يمكن أن تصاغ المشكلة صياغة جديدة كالآتي: مشكلة علاقة الإسلام بالعلم التجريبي ثم يحدد تاريخ ميلاد هذا المصطلح الذي أخذه العلم في العصر الحديث ، بصراع الدين مع العلم أيام الجدل المتطاول العقيم ، بين أنصار الدين وأنصار العلم. 2

1 – انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، و هذه مشكلاتنا.(مرجع سابق) ، ص119 و125 بتصرف.

2 – انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، و هذه مشكلاتنا.(المرجع نفسه) ، ص156 إلى 158 بتصرف.

فمفهوم العلم حسب رأيه تعرض للتغيير، و الانحراف من جراء زجّ الاديولوجة الأوربية في فحوى العلوم ومعناها وضّح ذلك الإمام البوطي بقوله :" فلما بدأ عصر النهضة الأوروبية، وأخذت العلوم الطبيعية في الازدهار ، فوجئ المجتمع كله بتعريف جديد لكلمة العلم ، فالعلم اليوم عبارة عن التجربة الحسية لأشياء الطبيعة ثم رصد النتائج ، وافتراض قاعدة على أساسها."1

ويجلي هذا المصطلح الجديد للعلم و يوضحه بإبراز ميزتين له تظهرانه على حقيقته مُشيحا على وجه الخلاف بينه وبين الإسلام وهما:

الميزة الأولى : إن العلم بهذا المصطلح الجديد ، أصبح تجربة مادية أكثر من أن يكون نشاطا عقليا و من ثم فهو لا يملك قرار الديمومة و الثبات .

الميزة الثانية : إنه أصبح مقطوع الصلة عن كل من الماضي و المستقبل و الحاضر ، الغائب عن الحواس و من ثمّ فهو مقطوع الصلة بالدين من حيث هو أيّا كان نوعه و مصدره .2

بعد هذا التوضيح يقرر الحقائق والمميزة للإسلام وهي :

1– لا ريب أن هذا الكون من صنع الله وإبداعه ، ومن كان في شك من هذه الحقيقة فليخرج إذن عن نطاق الجدل في هذه الموضوعات الفرعية ، وليعد إلى النظر في أصل القضية ؛ ألا وهو وجود الصانع – عز وجل – ولن تعوزه الأدلة العلمية الكثيرة.

2– لا ريب أنه ابتعث الرسل والأنبياء إلى الناس ، ولا ريب أن محمدا – صلى الله عليه وسلم– خاتم هؤلاء الرسل والنبيين ، وقد تم اليقين بذلك من خلال دراسة سيرته وحياته ، ومن خلال الدراسات التحليلية المسهبة لظاهرة الوحي في حياته. وعلى كل من كان في شك من ذلك ألا يتجاوز هذه الحقيقة الكلية إلى الجدل في الفروع والجزئيات.

3– لا ريب أن القرآن كلام الله – عز وجل– وليس افتئاتا من محمدا على الله .. ولا تقولا من أين كان من الخلائق على الله – سبحانه وتعالى– و دلّت على ذلك قواطع الأدلة والبراهين المنطقية والعلمية. ومن لم يكن قد وقف على هذه الأدلة بعد ، فلا يُلقينَّ شيئا من أوزار إهماله على كواهلنا

1 – محمد سعيد رمضان البوطي ، و هذه مشكلاتنا.(مرجع سابق) ، ص159 .

2 – محمد سعيد رمضان البوطي ، و هذه مشكلاتنا.(المرجع نفسه) ، ص160.

عن طريق جدل عابث لا معنى له ولا رصيد من ورائه. 1 فالحقيقة لا تعارض بين تعاليم الإسلام ومكتشفات العلوم و إبداعاته ، إذ الدين محرك العقل و العلم ودافعهما نحو كل جديد مفيد.

ثالثا : مشكلة الثقافة الإسلامية :

يشكل الدين و المعرفة و الثقافة في مجموعهم مركبات أساسية في تكوين الشخصية الإنسانية ، فضلا على التأثير المتبادل في بعضها البعض ، لأن الثقافة تمثل الخصوصية و التميز في الشخصية ، لذا حظيت الثقافة الإسلامية في تاريخ الإسلام بعناية خاصة ، ومكانة هامة وبذلك استطاعت أن تحقق بعدها العالمي ، إذ يقول الأستاذ ناصر الدين الأسد " لقد حققت ثقافتنا بعدها العالمي في الماضي لأنها أعطت ما كان غيرها يحتاج إليه و يتلهف عليه ، لقد كانت ثقافة غنيّة لأمة قوية ذات حضارة مزدهرة صادفت أمما كانت أدنى منها حضارة و ثقافة فكان لا بدّ أن تنساب إليها و تؤثر فيها و تملأ الفراغ عندها. "2

و لكنها اليوم عاجزة عن مدّ جسورها نحو العالمية إذ ينقل الأستاذ ناصر الدين الأسد قول الإمام البوطي – رحمه الله تعالى – : "و الثقافة العربية الإسلامية الحديثة – بكل غناها و تنوع فنونها و سخاء عطائها – لم تستطع خلال هذا القرن الأخير أن تحقق لنفسها البعد العالمي الذي يصل بها خارج النطاق العربي."3

و الآن حتى يتضح لنا جليا أسباب بزوغ و أفول شمس ثقافتنا نذهب في جولة مع إمامنا البوطي – رحمه الله تعالى – يعرض فيها الخصائص والسمات التي تمتاز بها الثقافة الإسلامية عن الأنواع الأخرى من الثقافات وهي:

الخاصة الأولى : دورانها على محور الذات الإنسانية وتعريفها بمسؤوليتها ومصيرها :

يرى الإمام البوطي أن محور حديث القرآن والسنة ، يدور حول التعريف بالإنسان من حيث هو إنسان ، بقطع النظر عن أعراضه وظواهره ، كيف خلق ؟ ومن هو خالقه ؟ وما هي المهمة المنوطة

1 – انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، و هذه مشكلاتنا.(مرجع سابق)،ص 160 و 175 بتصرف.

2 – مجموعة من المؤلفين ، محمد سعيد رمضان البوطي ، بحوث و مقالات مهداة إليه ، (مرجع سابق) ، ص229 .

3 – مجموعة من المؤلفين ، محمد سعيد رمضان البوطي، بحوث و مقالات مهداة إليه (المرجع نفسه) ، ص230.

به خلال اجتيازه مرحلة هذه الحياة ؟ ومن هو الذي كلّفه بذلك ولماذا ؟ وما حقيقة الروح التي تنبض بين جوانحه ؟ وما مبعثها ؟ وما مصيرها ؟1

تهدف هذه الخاصية ؛ حسب وجهة نظر الشيخ إلى تحقيق هدفين اثنين في حياة الإنسان هما :

الهدف الأول : تبصير الإنسان بالمنهج الأمثل إلى المعرفة

الهدف الثاني : تبصير الإنسان بالمهمة التي خلق من أجلها ، وتحميله مسؤولية إعراضه أو تقصيره في القيام بما قد كلف به.2 فحياة الإنسان ذات غاية ومقصد وهدف ،لا مكان للعبثية فيها .

الخاصة الثانية : أنها وصف لواقع ذاتي لا تعبير عن فكر أو إبداع إنساني :

يرى الشيخ البوطي – رحمه الله تعالى – بأن الثقافات الإنسانية المختلفة ، تمتاز بكونها حصيلة أفكار إنسانية ، أو ثمرات تجارب بشرية ، أو رصدا وتأريخا لأحداث متعلقة بحياة الإنسان وعلاقاته الاجتماعية المختلفة ، فهي على أي حال من صنع الإنسان ، ومن ثم يمكن وصفها بأنها حصيلة فكرية لطائفة ، من الظواهر الإنسانية والاجتماعية (وضعية) ، بَيْدَ أن الثقافة الإسلامية تختلف عنها كل الاختلاف ، إنها في حقيقتها حصيلة فكرية لواقع ذاتي مستقل عن الإنسان ، ومنفك عن وضعه ودرايته وتجاربه .. إنها رصيد لواقع كوني قائم بنفسه (ربانية) ، كما يرصد عالم الفلك واقعا كونيا مستقلا بذاته ، وكما يكتشف عالم التشريح أنظمة بنية الجسد الإنساني ، دون أن يكون لأفكاره وإبداعاته أي تدخل في ذلك الواقع.3و ربانية الثقافة مستمدة من خاصية الربانية – إحدى الخصائص العامة الإسلام – التي تعني بحسب ما عرّفها به الشيخ البوطي ؛ بأنها انتساب الإنسان إلى الربّ أي العبد إلى الله ، وتطلق كلمة رباني على العبد وثيق الصلة بالله ، عالما بدينه و كتابه ، وفي القرآن الكريم جاء قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [آل عمران: 79].4 فالثقافة الإسلامية جزء لا يتجزأ من حقيقة الإسلام و تشريعه ، وليست نزوة لإنسان عابث في بحر آسن.

---

1 – محمد سعيد رمضان البوطي ، و هذه مشكلاتنا.(مرجع سابق) ،ص 186 و187.

2 – انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، و هذه مشكلاتنا.(المرجع نفسه) ،ص 186 و188 بتصرف.

3 – انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، و هذه مشكلاتنا.(المرجع نفسه) ،ص 188 إلى 200 بتصرف.

4 – انظر: يوسف القرضاوي ، الخصائص العامة للإسلام .(لا:ط ؛ باتنة – الجزائر: شركة الشهاب ، ك.ت)، ص7 بتصرف.

الخاصة الثالثة : تبصيرها الوجود الكوني وحدة مترابطة المرافق والأجزاء :

وعن هذه الخاصة يقول الإمام البوطي ؛ بأنها هم وأعظم ما تمتاز به الثقافة الإسلامية ، عن سائر الأنواع الأخرى من المعارف والثقافات ، وحتى سائر العلوم الإنسانية و التطبيقية كلها، و أنه ليس ثمة أي ثقافة أو علم من العلوم قديمها أو حديثها ، يملك تصورا للوجود الكوني بأنه وحدة مترابطة المرافق متشابكة الأجزاء ، إلا الإسلام وحده !.. الإسلام المتمثل في مصدريه الأساسين ؛ القرآن والسنة بل هما في الحقيقة مصدر واحد ، وإنما كانت السنة شرحا وتبيانا للقرآن العظيم..وعليه فالوجود الكوني وحدة متماسكة متشابكة ، وليس نثارا متفرقا من الأشياء المستقلة بعضها عن بعض ، و بالتالي فإن أي معرفة صحيحة حية ، لأي جانب أو جزء من أجزاء هذا الوجود الكوني لا يمكن أن تتحقق إلا ضمن معرفة كلية إجمالية لمجموع البنية الكونية من حيث هي.[1]

وبعد هذا التوضيح حول هذه الخصائص و السمات المميزة للثقافة الإسلامية ، يلخص و يجمل الأستاذ سعيد حوى أهم المشكلات الثقافية في الوسط الإسلامي المعاصر في النقاط التالية :

1- إن الإخاء العام والإخاء الخاص ضعيفان ، فكثيرا ما ينسى المسلم إخاءه لكل المسلمين ، وكثيرا ما يغلبه الإخاء الفئوي أو الحزبي على إخائه لكل المسلمين ، وكثيرا ما تجد الخصومات الفردية أو العائلية أو الفئوية أو الحزبية قائمة

2 - إن العلم المطلوب شرعا بما يناسب الزمان والمكان والمستجدات لم يحدد في الغالب،ولم يصل إلى كل مسلم ومسلمة

3- ضعف إقبال المسلم على الذكر.

4- إهمال المسلم مبدأ النصيحة الذي يدخل فيه التواصي بالصبر، والدعوة إلى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتعليم الناس الخير فالرسول- صلى الله عليه وسلم - جعل الدين هو النصيحة في الحديث الذي أخرجه مسلم جاء فيه: (الدين النصيحة ، قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).[2]

---

1 - انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، و هذه مشكلاتنا.(مرجع سابق) ،ص 188 إلى 200 بتصرف.

2 أبو نعيم الأصبهاني ، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم .تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي،ج1 (ط:1؛ بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية ، 1417 هـ / 1996 م) ، باب الدين النصيحة ، ص142.

5 - إهمال المسلم مبدأ الخدمة العامة والخدمة الخاصة، فالمسلم من أدبه – بل قد يكون فريضة عليه في بعض الأحوال – إطعام الجائع و كسوة العاري و إغاثة الملهوف و فك العاني و الإعانة على نوائب الحق و قرى الضيف و إعارة الماعون وقضاء حاجة المحتاج. وهذه كلها من مظاهر التراحم في المجتمع الإسلامي قال الله- عز وجل-: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: 29].

وما لم يساعد المسلمون إخوانهم ، فإن إخوانهم معرضون للضياع ومجتمعهم معرض للتفكك.

6- ومن أهم جوانب المشكلة الثقافية عند المسلمين المعاصرين – إلا من رحم الله – التقصير في إقامة فروض العين ، والوقوع في المحرمات ، وضعف التعاون على إقامة فروض الكفاية العلمية والعملية فالمفروض في علماء الشريعة أن يتخصصوا في فروض الكفايات الدينية وأن يعمموا الثقافة الإسلامية والمفروض في المهندسين أن يتعاونوا لتغطية حاجات المسلمين في الهندسة . وقل مثل ذلك في كل علم أو عمل تحتاجهما إقامة الدنيا ، فكل ذلك من فروض الكفايات. ثم إن هناك فروض عين وفروض كفاية تحتاج إلى تكاتف الشعوب والحكومات ، كما أنها تحتاج إلى جهة تتابعها وتحض عليها بالموعظة الحسنة والكلمة الحكيمة والتصرف الأريب.

7- عدم إقبال المسلمين على المساعدة والمساندة في المشروعات المفيدة في إطار الحي أو القرية أو القطر أو العالم. ولا شك أن هناك مبادرات جيدة ، ولكن أن يصبح هذا محل اهتمام كل مسلم فهذا غير موجود

8- قلة وجود التخصص في المجتمع المسلم ، وعدم تكامله بما يغطي احتياجات الأمة

9- ضعف الشعور بالانتساب للإسلام ولأهل العلم ، فالمسلم عليه أن ينتسب لأهل العلم وللربانيين وللصف الإسلامي ، ليكون من الطائفة الظاهرة القائمة بالحق ، وأن ينتسب إلى أهل السنة والجماعة

في مذاهبهم الاعتقادية والفقهية والسلوكية ، وبذلك يحقق الانتساب الحق للأمة الإسلامية وهذه المعالم التي تشكل الأساس في المشكلة الثقافية سببها الرئيسي عدم التوجه نحو الربانية —ربانية الغاية و الوجهة و المصدر و المنهج 1 — و هي أرقى مقام بعد مقام النبوة والتي يطلب من كل مسلم أن يتطلع إليه.2 فبإحاطة المسلم بجوانب هذه المشكلة الثقافية ؛ استيعابا وفهما وبالوقوف عند جزئياتها ومن ثمّ حلّها مشكلة تلو الأخرى ، ليتسنى له التحلّي بسمات الثقافة الإسلامية المؤثرة في زمن تمييز الثقافات و تعددها.

رابعا: مشكلة دراسة العلوم الإنسانية ومناهجها :

وتبرز كأهم المشكلات المعرفية و العلمية في عصرنا ، وهذه مشكلة منبثقة من حالة ضعفنا العلمي و تخلفنا المعرفي ، تكرس الهوة بيننا وبين ديننا و من ثمّ يمدد ويزداد حبل ودّ وصلنا مع التخلف والانحطاط الحضاري ، وهنا يقف الإمام — رحمه الله تعالى – شارحا معضلة العلوم الإنسانية في البلاد الإسلامية فيقول :" فإن دراستنا للعلوم الإنسانية المختلفة ، لا تعني أكثر من أننا نفكر بعقول غيرنا ونخزن في رؤوسنا النتائج و المفرزات التي لا جذور لها ، في حياتنا ولا في أصول مدركاتنا. وليت أن هذا (الغير) كان ندا لنا ، أو كان ممن يشدنا إليهم سبب من أسباب الود أو حسن علاقة الجوار ولكن الذي يزيد الأمر مرارة ، أن هذا (الغير) هو عدو الأمس واليوم ، وهو ذاك الذي يتربص بوجودنا الحضاري. فانظر إلى دروس التاريخ العربي والإسلامي ، التي يتلقاها شبابنا في كثير من جامعاتنا العربية والإسلامية ، من أساتذة ينتمون إلى الإسلام ، ويتكلمون بلغة القرآن ، فإذا هي تعبير دقيق عن وجهة نظر الغربيين في نشأة الوجود الحضاري والديني والإنسان.

وانظر إلى علم الاجتماع والتربية والأخلاق ، كيف تُدرّس في معاهدنا وجامعاتنا ، وإذا هي الأخرى مبنية على المفاهيم الأساسية الكبرى التي ارتضاها الغربيون أصولا لثقافاتهم.3

الفرع الخامس: مشكـــلـــة تفرق المـــسـلـمـيـــن

وهذه مشكلة تكاد تدور من حولها كل المشكلات التي نعاني منها ، و الواقع الدعوي عبر جميع أطيافه وألوانه ، عجز على جمع كلمة المسلمين تحت راية واحدة موحدة ، قال سعيد حوى : "إنه من حيث

1- يوسف القرضاوي ، الخصائص العامة للإسلام .(مرجع سابق) ، ص7 .

2 – انظر: سعيد حوى ، كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر.(مرجع سابق) ، ص280 إلى 282 بتصرف.

3 – انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، و هذه مشكلاتنا.(مرجع سابق) ،ص215 إلى 223 بتصرف.

المبدأ ينبغي أن يكون المسلمون جسدا واحدا ، وهذا يقتضي أن يكون كل مسلم مرتبطا ارتباطا عضويا بجسد الأمة الإسلامية ، ولكن الواقع خلاف ذلك ، إذ فشلت كثير من المحاولات ، التي سعت إلى جمع كلمة المسلمين . ومن هنا لم يبق للمسلمين جهة مركزية مسؤولي ة أمامهم وهم ملتزمون أمامها."1 فالوحدة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة واقعية ،لا يمكن تجاوزها بحال من الأحوال إذا أردنا النهوض واستعادة الأمجاد ، وتأكيدا لهذا الكلام ، أقف عند جملة من المشكلات ، الفرعية المنبثقة عن هذه المشكلة :

أولا : مشكلة ملائمة الخطاب الإسلامي:

يرى محمد أبو رمان أن الحركات الدعوية اليوم ، أمام تحديات المراجعة المستمرة ، للمسار الدعوي قصد القيام بالتحولات الكبيرة ، التي من شأنها أن تنهي المرحلة الحالية العقيمة ، أسيرة الهموم الذاتية وتحيل مسار سباق التصدر الدعوي ، إلى سباق نهوضي إصلاحي رائد .2

ثانيا: إنـكـــــار السنـــــة :

يبين الدكتور بديع السيد اللحام ، أن المقصود من إنكار السنة هو ؛ رفض حجيتها بمعنى ، أنها لا تصلح للاستدلال على الأحكام الشرعية ، والاكتفاء بما جاء في القرآن الكريم ، وهذه فتنة قديمة ظهرت زمن التابعين ، واليوم عاودت الظهور مع حركة الاستشراق ، التي كانت تدعمها الدوائر الاستعمارية ، في الدول الأوربية حيث قام المستشرقون ، بنبش ما استتر من المذاهب الهدّامة ،و الآراء الفاسدة ، والأقوال الرديئة التي أماتتها الأدلة و الحجج والبراهين ، وقد ساعدهم في ذلك حالة الإفلاس الفكري للمسلمين اليوم. 3 إنكار السنة الشريفة ؛ هو إنكار القرآن الكريم لأنه من المستحيل أن نفهم القرآن فهما صحيحا ، إلا إذا استعنا بالسنة الشارحة و المبينة له ،ناهيك على أن القرآن الكريم في حدّ ذاته أمر بالأخذ بها في مجمل آياته قال الله- تعالى-: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر:7].

---

1 – انظر: سعيد حوى ، كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر.(مرجع سابق) ، ص294 و 295 و296 بتصرف.

2 – انظر: محمد أبو رمان ، الخطاب الإسلامي و التحولات الحضارية و الاجتماعية.مجلة دراسات إسلامية ،العدد: 4 .(مرجع سابق) ، ص 85 و86 بتصرف .

3 – انظر: مجموعة من المؤلفين ، محمد سعيد رمضان البوطي بحوث ومقالات مهداة إليه .(مرجع سابق) ، ص318 و 319 بتصرف.

ثالثا: مشكلة تطبيقات الفقه والفتوى والاجتهاد:

يقول الأستاذ الدكتور محمد سليم العوا حول هذه المشكلة :" وُجّهت الصحوة الإسلامية بوجه عام وتيار مشروعها الحضاري بوجه خاص ، بأسئلة متكررة عن الاجتهاد و التقليد ، و عن مكان النظم السياسية العصرية من هذا المشروع ، و عن المرأة و الأسرة و مشكلة خروجها من البيت و بيان الموقف مما صنعته بهما الحضارة المتحللة من قيم الدين و الخلق ، وكيف نصل إلى الطريق الوسط في أمر المرأة ، تجنبا لرذيلتي الإفراط و التفريط ، و عن النظم التي عرفها المسلمون في تاريخهم القديم ، هل هي ملزمة لكل المسلمين في الدنيا كلها ، أم أنها اجتهادات بشرية لتحقيق مصالح الزمان و المكان يجوز لنا – أو يجب علينا – أن نجتهد مثلها لتحقيق مصالح زماننا و أمكنة وجودنا ؟ و عن غير المسلمين في علاقاتنا بهم سواء منهم الذين يعيشون في بلدان أغلبية أهلها مسلمون أو الذين يعيشون خارج هذه البلدان في أقطار هم غالبة أهلها ؟ و عن النظم المحدثة لحماية حقوق الناس و حرماتهم و حرياتهم هل نقبلها لأنها نافعة للناس محققة لمقاصد الشرع ، أم نرفضها و نعاديها لأنها من مكتشفات الحضارة الغربية أو مبتكراتها ؟".1

ويقول الأستاذ الدكتور احميدة النيفر :" فكيف نفهم علاقة الفقيه والمتصدر للفتيا بمستجدات عصره ؟ ثم إلى ماذا تفضي جهوده العديدة ؟ وما علاقة ما يستنبطه من أحكام بقدرة المسلمين على مواجهة العصر".2 كما يقول أيضا : "ولماذا القصور عن تحقيق تحول حقيقي في مفهوم الاجتهاد المعاصر؟ وهل يمكن لكل اجتهاد تجديدي أي ؛ معاصر أن يستوعب البنيات الثقافية الجديدة ، وما تفرضه من تساؤلات؟ تجعله في نهاية المطاف يحقق مقولة محمد إقبال ، في كتابه تجديد الفكر الديني في الإسلام : (الاجتهاد هو الباب الأوسع لتحقيق كل تطور اجتماعي تمليه الضرورة ...إنه مواصلة

1- انظر: مجموعة من المؤلفين ، محمد سعيد رمضان البوطي بحوث ومقالات مهداة إليه .(مرجع سابق) ،ص236 و237 بتصرف .

2 – مجموعة من المؤلفين، محمد سعيد رمضان البوطي بحوث ومقالات مهداة إليه .(المرجع نفسه) ، ص 260.

وظيفة النبوة دون وحي جديد)1".2 إذن على رجالات الإصلاح والدعوة اليوم ، التفكير مليا في إيجاد الفقه والفتوى و الاجتهاد ، انطلاقا من مواكبة حاجيات و متطلبات العصر.

رابعا : مشكلة التدافع السني الشيعي :

يقول الأستاذ فاروق أبو سراج الذهب طيفور – رئيس تحرير مجلة دراسات إسلامية – :" فمن الواقف وراء هذه الفتنة ؟ وما مدى مسؤوليتنا كأبناء للمذهبين عن تنفيذ مخططات هذه الفتنة ، فالأكيد أن المؤامرة خارجية ، لكن شرف التنفيذ دائما لنا وبإخلاص شديد، فهل يعقل أن يهمس العدو بها حتى تنتشر انتشار النار في الهشيم ، ليحتشد الخطباء فوق المنابر لنشر الفتن، وتضخيم الأنا لدى أتباع المذهب...".3

ولنسمع ما قاله الإمام البوطي – رحمه الله تعالى – في مهرجان الإمام علي – كرم الله وجهه–:"

اسمحوا لي ، أيها الأخوة أن أقول بصراحة ، إن الذي كان ولا يزال يفرق بين المسلمين أنما هو العصبيات والأهواء ! ..عندما ينسى الإنسان أن المذهب خادم للمبدأ ، يضحي بالمبدأ في سبيل المذهب ، وهذه محصلة العصبية الخطيرة في حياة المسلمين ، بل في حياة الجماعات الإسلامية كافة ولو أن المسلمين تنبهوا إلى أن المذهب لا مبرر في وجوده ، إلا إن كان خادما للمبدأ المتفق عليه، لحركوا المذهب كما يقتضي المبدأ ، ولسيَّرُوا الفروع كما تقتضي الجذور.. ولتحررنا عندئذ من عصبيتنا، ولَتحررنا من أهوائنا . وهنا وفي ظل الاقتتال الطاحن بين الفريقين ، أوجه إليهما سؤالا فأقول : هل أدى كل واحد منكما واجبه نحو الإسلام عبادة ودعوة ، وبقي لكما من الوقت ما يجعلكما تتقاذفان التهم و الافتراءات [4].

خامسا: مشكلة التكفير بين الشيعة والوهابية والصوفية:

وصف الدكتور محمد عمارة فتنة التكفير، بين الفرق و الطوائف الإسلامية بالنزعة التدميرية ، التي تبيح الدم والحكم بالخلود في النار ، فخلّف في واقع الأمة تمزقا وغيّب التضامن والاتحاد عن شعوبها

1 – نقلا عن: مجموعة من المؤلفين ، محمد سعيد رمضان البوطي بحوث ومقالات مهداة إليه .(مرجع سابق) ، ص 275.

2 – انظر: مجموعة من المؤلفين ، محمد سعيد رمضان البوطي بحوث ومقالات مهداة إليه .(المرجع نفسه)، 272 إلى 274 بتصرف.

3 – انظر: فاروق أبو سراج المذهب طيفور ، التدافع السني الشيعي.. سفر الخروج من النفق المبرمج ، دراسات إسلامية الجزائر مركز البصيرة للبحوث و الاستشارات و الخدمات التعليمية، دار الخلدونية، العدد2، مارس 2007م ،ص 3 و4 بتصرف.

4 – محمد سعيد رمضان البوطي ، و هذه مشكلاتنا.(مرجع سابق) ،ص242 و243.

مما أمكن للأعداء وشذاذ الأفاق من نهب ثرواتها واحتلال أراضيها؟ 1 فهل قذف التكفير و تبادله أفضل ، أم الحوار و التناصح بالحسنى أنجع وأفضل ، هنا يدخل عامل الدين و التدين ، كما تظهر رجاحة العقل و سلامته في فرض الأولوية وتبرير الموازنة.

الفرع السادس: مشكلة التقدم المدني:

يرى سعيد حوى أن مشكلة التقدم المدني للمسلمين منوطة ، بوجود المختصين في كل جانب من جوانب الحياة ، وبقدر ما يكون هؤلاء المختصون رجال قمة ، وتوضع تحت تصرفهم الإمكانات وتقدم لهم التسهيلات ، مع وجود الأمانة و النظام المحكم المستقر والمخلص والمشفق ، تحل مشكلة التقدم المدني.2 فاتحاد كل هذه العوامل وانصهارها ، في بوتقة واحدة يذلل العقبات أمام التقدم و الرقي و الازدهار ، إذا صدقت النيات وقويت العزائم .ومن الملاحظ أن هذه المشكلة العويصة تتمظهر في مشكلات تفرّعت عنها ومنها:

أولا: مشكلة الضعف العسكري :

العالم اليوم لا يخشى المسلمين بحسب رأي سعيد حوى ، إذ الفارق بين قواهم وقوى غيرهم هائلة فميزان القوة بيد الغرب ، والمسلمون اليوم في خطر في قطر من أقطارهم ، بل يتهددهم الانقراض في بعض الأقطار ، ولابد من بذل الجهد على مستويات كثيرة و متعددة لتعديل ميزان القوى ولرد العدوان ، وخاصة على مستوى أسرار التفوق العسكري ، فمن أصعب الأمور في عصرنا الوصول إلى التفوق ، استراتيجيا وتكتيكيا وعمليا. ولابد للحكومات القائمة على أمر المسلمين أن تبذل جهودا مضاعفة ، لكي تصبح بمنأى عن أن تكون محل خضوع أو سيطرة استعمار جديد

ومن أصعب الأمور على المسلمين المهددين بالانقراض ، في بعض الأقطار أو المهدد إسلامهم بالزوال أن يبلوروا نظريات معاصرة تجعل الجهاد فرض ممكنا، فعصرنا لا يكفي فيه الحماس وحده للوصول إلى تحقيق شروط النصر و أهدافه . 3 فالنصر و التمكين من شروطهما ، الإعداد المادي الشامل قال الله

1 – بدر محمد بدر، تعريف بكتاب فتنة التكفير بين الشيعة و الوهابية والصوفية للدكتورد محمد عمارة ،مجلة دراسات إسلامية العدد: 2 د .(مرجع سابق)، ص 69 و70 و71 بتصرف.

2 – انظر: سعيد حوى ، كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر.(مرجع سابق) ،ص289 بتصرف.

3 – انظر: سعيد حوى ، كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر.(المرجع نفسه) ،ص290 بتصرف.

- عز وجل-: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال:60].

ثانيا : مشكلة التخطيط المكافئ للعصر:

يرشد سعيد حوى أفراد الأمة المسلمة إلى حقيقة ناصعة ، بأن الشعارات البراقة والأهداف الكبيرة الضخمة تذكّر المسلمين بواجبهم الكبير ، ولكنها تظل حبرا على ورق ما لم تترجم هذه الشعارات إلى عمل وميدان ، وهذه النقلة بين النظرية و التطبيق ، أو ما يسمى بالبرمجة تتحقق الأهداف هو عامل من عوامل الاضطراب والقلق لدى كثيرين من المسلمين ، بل هو عامل من العوامل التي تجعلهم ينكفئون على الذات ، هذا على مستوى الحركات الإسلامية ، أما على مستوى الحكومات فقد حاولت الكثير من الحكومات ، أن تجعل التخطيط جزءا من توجهاتها ، ولكن ندر ما وجد التخطيط الشامل ، الذي يراعي الزمان والمكان والأشخاص والتاريخ والمجتمع والموقع والحاضر والمستقبل ، ثم إنه لا زالت العقول الإسلامية الإستراتيجية المخططة ، على المستوى الشعبي أو الحكومي أو على المستوى المحلي والعالمي قليلة و نادرة ، وهذا أعطي فرصا لقوى كبرى أو صغرى داخلية أو خارجية ، أن تجعل المسلمين أسرى مخططات غيرهم ، وهذه الأمور من الخطورة بحيث لا يستطيعها كل إنسان ، بل حتى الذين يعطون شهادات اختصاص بالتخطيط قد يتقنون جانبا جزئيا.

أما التخطيط المراد فيراه مستوجبا للاختصاص ، ولابدّ له من اطلاع و ممارسة وتفريق بين التخطيط الخاص والتخطيط العام. فالتخطيط المطلوب لابد أن يكون من خلال الاستشراف لأوضاع هذا العالم ومن خلال المواقف الحكيمة التي تلحظ التناقضات والمصالح في عالم معقد ، وتعرف كيف تعبر بالمسلمين إلى برّ الأمان. 1 التخطيط الذي ساس به الرسول – صلى الله عليه وسلم– الرعيل الأول فأحي به الدين وأقام به خير دنيا.

ويقرر كذلك سعيد حوى بأن التخطيط المكافئ للعصر ، إذا لم ينقلب إلى خطط عملية ، تراعي الزمان والأشخاص والنفسيات والاستعدادات يبقى نوعا من التخيلات ، وعليه فكل تخطيط يحتاج إلى إخراج مناسب ، انطلاقا من الفكرة المركزية الصالحة ، إلى التخطيط لانجاز هذه الفكرة ، إلى وضع

1 – انظر: سعيد حوى ، كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر.(مرجع سابق) ،ص290 و291 بتصرف

الخطط العملية لإبراز الفكرة إلى حير الوجود. فالتخطيط الذي يحتاجه المسلمون في الألم و الأمل ينبغي أن يترجم إلى خطط وبرامج وعمل.

وما يحتاجه المسلمون كثير، والخطط اللازمة لذلك كثيرة ، والجهات التي ينبغي أن تنفذه متعددة وبدون التعاون بين الشعوب والحكومات والأفراد ، لا يمكن أن تتم مجموعة الخطط التي تحتاجها الأمة الإسلامية ، ولا شك أن الأمر ليس سهلا فكثيرا ما تكون الشعوب في واد والقيادات في واد ، سواء كانت قيادات حكومية أو حزبية أو شعبية ، ولكن لابد مما ليس منه بد. 1 فالمسافة بيننا وبين اللحاق بالركب كبيرة والبون شاسع ،والخيار ليس متاحا أمامنا ،و حتمية السير المخطط ملزم

ثالثا : مشكلة النظريات التنظيمية والإدارية **:**

إن العمل الإداري مبني على النظم و اللوائح فهل العمل الإداري عندنا وفق هذه النظم و اللوائح المنضبطة ؟ يجيب سعيد حوى عن هذا التساؤل بقوله: " أقام المسلمون جمعيات وأحزابا وتكتلات وفي العالم الإسلامي حكومات ، وكل مؤسسة لابد لها من نظرية تنظيمية صحيحة تحكمها ومن نظرية إدارية تناسبها ، وإذا لم يتم ذلك فإن جهودا كثيرة تضيع وأموالا كثيرة تهدر وآلاما متنوعة تحدث و أوقاتا كثيرة لا يستفاد منها ، ثم إن ذلك كله يعقبه فقدان ثقة وضياع ولا مبالاة وعدم شعور بالمسؤولية ، ولذلك فأن كل جهة سواء كانت حكومية أو شعبية لابد ، أن تبحث عن النظريات التنظيمية المناسبة والطريقة الإدارية التنفيذية لها" 2. وهذا وصف دقيق للوضعية الإدارية في البلاد الإسلامية ، حيث يقول سعيد حوى موضحا:" ولازال العالم الإسلامي يتعثر على جميع مستوياته ؛ حكومات وشعوب وأحزاب وهيئات وجمعيات ، فكثيرا ما تجد على مستوى الهيئات الإسلامية ، ضيق الأفق الذي يؤثر على الإخاء العام ، أو نرى جمود القوالب التنظيمية بما يحول دون انطلاق المبادرة الدعوية و العلمية ، و قد تجد حزبا إسلاميا يعطيه أفراده العصمة ، فما قاله الحزب لا يناقش و لا يحتاج إلى دليل شرعي ، وكثيرا ما ترى البيروقراطية تأخذ مداها على مستوى الأفراد و الهيئات أو الحكومات. 3 فالعمل الإداري الناجح ، موكول للتناغم مع اللوائح و النظم و القوانين و التفاعل معها بصورة إيجابية ،ضمن مشروع عمل المؤسسة الناجحة.

---

1 – انظر : سعيد حوى ، كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر.(مرجع سابق) ،ص291 بتصرف .

2 – انظر: سعيد حوى ، كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر.(المرجع نفسه) ، ص292 بتصرف

3 – انظر: سعيد حوى ، كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر.(المرجع نفسه) ، ص292 بتصرف.

ويقول أيضا :" أصبح من بديهيات العصر وضرورته وجود الدساتير للأمم ، والأنظمة الداخلية للمؤسسات المالية والسياسية والاجتماعية ، وهذا شيء فرضه التطور البشري وضرورة اجتماعه، النابعة من الرغبة في الاستقرار والحرص على التعامل الواضح والصحيح. ولكن هذه الشؤون تتعرض لمزالق إما في الابتداء أو في الوسط أو في الانتهاء ، فالأصل في الإطار التنظيمي أن يكون وليد نظرية صحيحة ، صادرة عن نظرة اعتقادية صائبة ، وعن شعور بالاحتياج ، وعن أثر تجربة ، فكثيرا ما يفتقد هذا الأمر ، فتظهر المشكلات ؛ مثل انقلابات على مستوى الحكم ، أو ثورات وانقسامات على مستوى الهيئات والمؤسسات ، أو تدهور في أوضاع الأحزاب والجماعات. وهذا كله يحتاج إلى نظرات دقيقة ، ومرونة كبيرة وسهر دائم وقوة مبادرة ، في البدايات والنهايات . 1 والأوضاع الراهنة في البلاد العربية و الإسلامية شاهد من أهله ، والربيع العربي رائد لا يكذب أهله.

الفرع السابع : مشكلة تخلي الفرد المسلم عن رسالته و المشكلة الروحية :

أولا : مشكلة تخلي الفرد المسلم عن دوره الرسالي:

بعد أن يحدد مالك بن نبي- رحمه الله تعالى - دور المسلم الذي اختاره الله له ، و المتمثل في قوله تعالى": ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [البقرة : 143]. يصرّح بأن الهوة أصبحت تتسع بين الواقع الطبيعي الإنساني الذي ورثه وورث مبرراته التقليدية ، وواقعه الثقافي اليوم ، فالهوة بدأت تتسع والإنسان أصبح يتمزق - خصوصا الشباب – بين فكرة لا يستطيع التخلص منها تماما ، لأنها مسجلة في طبيعته البشرية ، تلك الطينة التي كرمها الله ، وبين واقع ثقافي لا يقدم له مبرارت ولا يعطيه بديلا عن مبرراته التقليدية المفقودة.2

ثم يؤكد على دور المسلم اليوم بقوله :"...إذن يجب على المسلم الذي يتطلع برسالته ، أن يفكر في إعجازه وإعجازه ، لا يتأتى إلا بتحقيق شرط جوهري ، وهو تغيير ما بنفسه و تغيير ما في محيطه مصداقا لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ ﴿١١﴾ ﴾ [الرعد : 11]...وحتى

1 – انظر: سعيد حوى ، كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر.(مرجع سابق) ،ص 293 بتصرف .

2 – انظر: مالك بن نبي .دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين(ط2، بيروت –لبنان:مؤسسة الرسالة،1397هـ /1977م) ص11 إلى24 بتصرف.

يتحقق التغيير في محيطنا ، يجب أن يتحقق أولا في أنفسنا ...فيجب على المسلم أن يحقق بمفرده شروطا ثلاثة :

الشرط الأول: أن يعرف نفسه.

الشرط الثاني : – أن يعرف الآخرين ؛ بأن لا يتعالى عليهم ، أو يتجاهل ما في نفوسهم ، ليعرف كيف يبلغهم إشراق الإسلام ونوره

الشرط الثالث: أن يعرّف الآخرين بنفسه ؛ ولكن بالصورة المحببة التي، أجريت عليها كل عمليات التغيير، عبر وسائل التنقية و التصفية.1 فتنصُل الفرد المسلم عن أداء واجبه الدعوي وتحمّل مسؤوليته أمام الله – عز وجل — في مهمة البلاغ المبين ؛ هي أصل الداء الذي نعاني منه الأمة الإسلامية بجميع أطيافها و جماعاتها إذ الفرد أساس الجماعة وأصلها.

ثانيا: المشكلة التربوية والروحية :

أو مشكلة باطن الإثم كما سمّاها الإمام البوطي – رحمه الله — ذكر سعيد حوى بأن العلم وحده قد يُوجِدُ فلاسفة ومفكرين ، والاختصاص وحده قد يُوجِدُ من يفيد ، ولكن بلا قلب ولا روح و لذلك فلا بد من إعطاء الجانب التربوي والروحي أهمية خاصة من خلال الأعمال الروحية المختلفة مثل ؛ الالتزام بالمسجد وحلقات العلم ، ومجالس الذكر والأوراد اليومية و الاعتكافات السنوية والخلوات الهادفة ، وأكد على أن الربانيين هم وحدهم المؤهلون ، لحل المشكلة الثقافية والتربوية والروحية للمسلمين. 2 و سوف أفصل الكلام في هذه المشكلة الجوهرية ؛ التي هي منشأ جميع المشكلات ، وعليها مدار هذا البحث .

المبحث الثاني:موقع التربية الروحية في المنهج الدعوي عند البوطي .

توطئة : أهمية المنهج الروحي.

قال الشيخ يوسف القرضاوي : "لقد تبين لي من خلال التجربة العملية ، والممارسة الميدانية مع عوام الناس ومع مثقفيهم مع الغافلين منهم ، ومع العاملين في الجماعات الإسلامية المختلفة أن الجميع أفقر ما يكونون إلى تربية إيمانية صادقة ، تغسل قلوبهم من حب الدنيا ، ومن حب أنفسهم

1 – انظر: مالك بن نبي .دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين(مرجع سابق) ، ص52إلى54 بتصرف.

2 – انظر: سعيد حوى ، كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر.(مرجع سابق) ،ص290 بتصرف.

وتأخذ بأيديهم إلى الله – تبارك وتعالى – وتحررهم من العبودية للأشياء وللأهواء وللأوهام ، ليعتصموا بحبل العبودية لله وحده ، وبذلك يطهرون عقولهم من الشرك ، وقلوبهم من النفاق ، وألسنتهم من الكذب ، وأعينهم من الخيانة ، وأقوالهم من اللغو ، وعباداتهم من الرياء ، ومعاملاتهم من الغش وحياتهم من التناقض وبعبارة جامعة فهم ؛ في مسيس الحاجة إلى تزكية النفوس ، التي لا فلاح من درنها كما قال تعالى :﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾[آل عمران: 164] ، و يروضوا أنفسهم حتى تستجيب طائعة ، محققة درجة الإحسان ...إنهم في حاجة إلى معرفة عيوب النفس وأمراض القلوب ، ومجامع الهوى ومداخل الشيطان و و الوقاية منها ؛ فالوقاية أسلم ومعالجتها إذا وقع فيها..."[1]

المطلب الأول : موقع و أسس وسمات التربية الروحية عند البوطي.

الفرع الأول : موقع و التربية الروحية في الدعوة إلى الله عند الشيخ البوطي :

يرصد الشيخ حسين معن اتجاهات ثلاث في تاريخ الدعوة الإسلامية في النظر للمسألة الروحة وهي :

- الاتجاه الصوفي .
- الاتجاه السياسي والفكري.
- الاتجاه الإسلامي المتكامل.

إذا كان الاتجاه التصوف[2]

يركز بطريقته الخاصة على التربية الروحية ، ولكن المنعزلة عن ذاتها...والمتوقع لها ، أن تخرج باستمرار أفواجا من المنحرفين عن الخط الإسلامي في الحياة سلوكا وممارسة.

---

1 – انظر: يوسف القرضاوي ، الحياة الربانية والعلم ، موقع منتديات الكتاب الإلكتروني الإسلامي ، ص7 و8 بتصرف.

2 – انظر: أبو الحسن الندوي ، ربانية لا رهبانية .(ط : 1 ؛ بيروت : دار الفتح للطباعة و النشر ، 1386هـ/1966م)،ص9 و13 ؛ الذي قال تتنوع المواقف التقييمية للتصوف بين رافض له وبين مدافع عنه... إن الجناية على التصوف جاءت من قبل المصطلح ، وكثيرا ما يجني الأفكار والمفاهيم بسبب المصطلحات .وقد عرف سعيد حوى التصوف : بأنه عَلَمٌ على صدق التوجه إلى الله بالعبادة و الزهد على مذاهب أهل السنة و الجماعة في مذكرات في منازل الصدّيقين و الربانيين.(مرجع سابق) ص6 .

و ركز أنصار الإصلاح الفكري في عملهم التربوي ، على جانب التوعية الفكرية و العلمية ، في حين أهملوا التربية الروحية ، مما أدى إلى التورم الفكري والعلمي وعدم التوازن ، في الشخصية الإسلامية.

أما أنصار الاتجاه المتكامل فقد أعطوا التربية الروحية أهمية بالغة ، دون إهمال للجوانب الأخرى ، ضمن الاهتمام العام بتربية وبناء الشخصية الإسلامية من جميع جهاتها ، فكرا وروحا وسلوكا ، فهم بذلك أقرب في النظر لموقع التربية الروحية ، ضمن أولويات المشروع النهضوي الإصلاحي لتمثلها الجزء من الكل الضروري ، لإحداث التغيير الاجتماعي في أوضاع الناس لتلتئم مع الإسلام.

و بناء على ذلك يجيب الشيخ حسين معن على سؤال هام جدا ؛ ما المبرر للعناية بالتربية الروحية ؟ كالتالي:

أولا: إن الإصلاح الاجتماعي لا يتم من وجهة النظر الإسلامية السليمة ، إلا من خلال الإصلاح الفردي ، ولن يصلح حال الجماعة إلا بصلاح الفرد

ثانيا: مبرر الاهتمام الإسلامي بالتربية الروحية وبناء العلاقة بالله — تعالى- مرّده إلى الإعداد لتحمل القول الثقيل ، وأعباء طريق ذات الشوكة بما فيه من تعرض للإغراءات و الضغوط و المثبطات فالعناية بالتربية الروحية ذات علاقة صميمية باستقامة المسيرة نحو الله –تعالى – إذ ليس من الهين أن تستقيم مسيرة العاملين ، في سبيل الله على الخط الذي يرتضيه ، ولأن الحضارة و المفاهيم الاجتماعية المادية ، تدعوهم للانحراف كما تتقاذفهم الأهواء الشخصية من هنا ومن هناك قد تتجمع وتظهر في صيغ ثقافية لتعمل على انحراف المسيرة ، وتمييع الشخصية الإسلامية الأصيلة وتهوين من ارتباط بالله ولأن استعجال النصر و استباق المراحل ، لأجل إقناع الناس بالدعوة بأن تجد بالدعوة بأن تجد طريقها إلى قلوبهم ، ولو على حساب بعض جوانب الرسالة الدعوية .

لهذا كله تعد التربية الروحية شرطا ضروريا للتعالي على كل هذه العوامل والانفلات عن تأثيراتها ولأن الانفصال عن الناس وحضارتهم ، وعن أهواء النفس وشهواتها ، لا يتم إلا من خلال عمل تربوي جاد ، يبني الإنسان فيه نفسه مع الله ، ويقطعها به عما سواه ، فيعبده ولا يعبد سواه ويرجوه ولا يرجو غيره ، ويخافه ولا يخاف غيره.1

1- انظر: الشيخ حسين معن ، نظرات حول الإعداد الروحي، الفصل الأول(المقصود من الجانب الروحي) موقع شبكة سراج في الطريق إلى الله ، www.alseraj.net آخر تعديل الإثنين 4 شعبان 1438هـ/ 1ماي 2017م الساعة الواحدة وربع مساء ص 51 إلى 79 بتصرف .

بهذا الكلام الفذ يتضح جليا الموقع و المكانة ، التي يجب أن تحتلّها التربية الروحية ، في حياة الفرد المسلم و الجماعة المسلمة قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ۝٦ ﴾[المزمل:1إلى6]،وبتتبع المطالب القادمة والفضل الأخير، وستتضح مكانة التربية في المنهج الدعوي ، عند الإمام البوطي وأهميتها في العناصر التالية :

الفرع الثاني : الأسس التي تقوم عليها التربية الروحية عند الإمام البوطي :

يفرق الإمام البوطي بين أمرين في القرآن الكريم ؛ المنهج تربوي و المبادئ التربوية ، على الرغم من اشتراكهما في الانفراد و التميز. فالمنهج التربوي ؛ هو الطريق الذي سلكه القرآن الكريم بالمسلم إلى إتباع مبادئه والتمسك بأحكامه . وأما المبادئ التربوية ؛ فهي تلك الأحكام والنظم التي أرساها ودعا إليها ، مما يقوم عليه تهذيب الفرد وترقيته في الخلق و السلوك ، كأحكام الحلال والحرام والقيم الأخلاقية المختلفة التي دعا إليها القرآن ،كما يعتبر الإسلام في مجموعه منهاجا تربويا للذات الإنسانية المتمثلة في كل من النفس والجسد والعقل ، لتصعيدها إلى مستواها الفطري الأصيل.1

و يحدد – رحمه الله تعالى – الأسس التربوية التي يقوم عليها المنهج القرآني فيما يلي :

أولا: المحاكمة العقلية :

التي تتألف بنيتها من جوانب ثلاثة ؛ تعريف الإنسان بذاته ، واختيار أسلوب صالح لمدارك جميع جميع الناس ، والاعتماد على المناقشة والحوار.

ثانيا: العبرة والتاريخ :

و للقصص والأبحاث التاريخية أهمية كبرى في المجال التربوي ، و الشأن هنا في معرفة الطريقة التربوية ، التي يجب أن يتم نسيج القصة على أساسها ، فللقرآن منهج دقيق في ذلك يمكن أن يتلخص فيما يلي:

1– لا يسوق القرآن من القصة إلا ما يتعلق بالغرض ، الذي سيقت القصة لأجله ، كي تظل الصلة مبنية بينها ، وبين المناسبة الداعية لها .

1 – انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، منهج تربوي فريد.(لا :ط ؛ باتنة– الجزائر: الشهاب للطباعة و النشر ، د. ت) ص17و18 بتصرف.

2– إقحام النصائح والعظات في ثنايا القصة.

ثالثا: الإثارة الوجدانية:

من المعلوم أن الإثارة الوجدانية ، لا تكون عملا تربويا سليما ، إلا إذا أريد منها إخضاع النفس لحقائق علمية صحيحة1 ، أو لمبادئ خلقية سليمة ، فإثارة الوجدان إذن طريق تربوي إلى غاية تربوية أو عملية وليست هدفا تربويا مستقلا بذاته .2

ويوضح أن المنهج القرآني يراعي أمورا في استخدامه للإثارة الوجدانية وهي كما يلي:

1– أن لا تكون هذه الإثارة بديلا عن حركة العقل وحكمه ، بل عونا له في حركته ونشاطه ، فعونا له لإخضاع النفس لحكمه.

2– أن يعتمد سبيل الإثارة الوجدانية قدر الإمكان على التصوير والتخيل ، لا على المحاكمة العقلية والنسيج المنطقي.

3 – أن يعتمد المربي على مزيج متكافئ ، من العناصر الوجدانية المؤثرة ، بدلا من أن يركز على عنصر واحد منها.

إذن فالقرآن الكريم يراعي في منهجه التربوي هذه الأمور الثلاثة ، وفق الأسس التالية :

أ– الإثارة الوجدانية في القرآن ليست غرضا تربويا مقصودا لذاته – بل هو كما سبق ذكره – عونا للعقل ليسيطر على النفس ويلزمها بأحكامه ، و ذلك لأن دعوة القرآن في أساسها وجوهرها ، إنما تتجه إلى العقل و الفكر ، وفي ذلك يضرب مثالا بقوله تعالى : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾[عبس: 24إلى 42]

فالشطر الأول من الآيات تنبه للعقل ، إلى دلائل وجود الخالق – عز وجل– ودفع له إلى الإيمان به .

1 – وهنا استبعد الإمام البوطي سقطات وهينات التصوف الخاطئ ، الذي يعتمد على الدروشة وشوائب الشرك.

2 – انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، منهج تربوي فريد.(مرجع سابق) ، ص19إلى 64 بتصرف.

والشطر الثاني إثارة كوامن الرغبة و الرهبة للنفس لكي تتفاعل مع العقل وحكمه، فلا تنفصل عنه ولا تتمرد عليه.

ب- إن من الممكن من الوجهة النظرية إثارة العناصر الوجدانية في النفس بالطريقة الاستعانة بالعقل ذاته لتنبيه النفس إلى كوامن العاطفة و الوجدان ، على أمل أن تؤثر فيها فتقودها إلى حيث يراد لها أن تتجه وتسير ، كأن تعمد إلى غني فتثير فيه الشفقة على حالة فقير يسكن بجواره ، فتنبه فيه عقله و تفكيره مبينا له مخاطر الظلم الاجتماعي ، ونتائجه على الفرد والمجتمع ، فأنت هنا تنبه عقله بأسلوب منطقي يثير فيه بواعث الرحمة فيهيج إلى مواساة جاره.أو بالاستعانة بأداة التصوير و الوصف ، ووضع الصورة أمام الخيال ، مثل في قوله تعالى: ﴿ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ ﴾[الحجرات:11و12] ، والأمثلة كثيرة وحسبك آيات الترغيب والترهيب تسلك سبيل الإقناع العقلي و التأثير النفسي.

ت – الاعتماد على مزيج متكافئ من العناصر الوجدانية المؤثرة – السابقة الذكر – لتنوع منابع العواطف في الإنسان وفق الأصول الثلاثة التالية :

*__عواطف دافعة__ :كالفرح والأمل والرغبة...

*__عواطف رادعة__ : كالخوف والرهبة والإشفاق...

*__عواطف ممجدة__: كالإعجاب و الحب والتقديس...1

يقول الدكتور أيمن عبد الرزاق الشوّا في تعليقه على كتاب الإمام البوطي من روائع القرآن :" لذا أكد – رحمه الله تعالى– على العناية بالقرآن تأملا و تدبرا و تلاوة وحفظا . ففي تفهم الإعجاز البياني القرآني ، نفع يكتسبه طالب الأدب ، فتجده يتذوق روح التراكيب ، ويستشعر الفوارق الدقيقة بينها ، ويتنبه للإشراق البلاغي." 2 فمن القرآن الكريم يستمد الشيخ البوطي الأسس التربوية التي أخرجت الجيل الفريد على يد معلم البشرية الأول ، وجعلت منهم سادة الدين و الدنيا .

الفرع الثالث: سمات التربية الروحية عند البوطي:

1 – انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، منهج تربوي فريد.(مرجع سابق)، ص64 إلى72 بتصرف.

2 – مجموعة من المؤلفين ، محمد سعيد رمضان البوطي ، بحوث ومقالات مهداة إليه .(مرجع سابق) ،ص160 و162 بتصرف.

للتربية الروحية عند الإمام البوطي خصائص وسمات ، تجعله يعرف و يتميز بها وهي :

أولا : اعتماد الجهد التربوي على دعامتي الترغيب و الترهيب:

يقصد الشيخ البوطي هنا ؛ بالترهيب من مغبّة سوق المعارف العقلية ، وراء مقتضيات الشهوات و النزوات النفسية . و بالترغيب في الآثار الحميدة التي ؛ تترتّب على تحرير العقل و الوجدان ، ومن ثّم يكون التحرر و التخلص من سلطان تلك الأهواء و النزوات. 1 فالتربية عند مزج وجمع بين هذا وذلك ،لإحداث حسن الاستجابة المتوازنة المثمرة.

ثانيا: الـــعـــقـــلانيـــة :

ويقصد بها الشيخ البوطي بها ؛ مخاطبة العقل فيسوق على سبيل المثال قوله تعالى : ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾** ﴾[الإسراء: 23] .ثم يعلق عليه بإنها آيات تخاطب في الإنسان عقله ، فتأمره بأن لا يدين لعبادة أحد غير الله – عز وجل – و أن يخلع ما سواه ثم تطلبه بالإحسان إلى والديه بالقول التصرف ... ولكن هذه الأوامر تحتاج إلى لانصياع النفس لتنفيذها إلى ، إثارة عاطفية يخضعها لأمر الله – عز وجل– ولقناعة العقل الرشيد بهذا الأمر 2 . ولا منبع غيره فالعقل مناط التكليف ، وانسجام أحكام القرآن الكريم وتوافقها معه ، مفضي إلى إدراكها على حقيقتها ، فالاستسلام و الخضوع لها ومن ثمَّ استسلام الروح و الجوارح لهيمنة العقل وسلطانه.

ثالثا: الحُـــــــبُّ :

ينقل الدكتور أحمد بدر الدين حسون في حديثه عن معنى الحب في حياة الإمام ، مستعينا بما جاء في كتاب الحب في القرآن الكريم للإمام البوطي – رحمه الله تعالى – بكلام جميل و رائع جاء منه : " إن القلب في كل الحالات ، لا يهفو إلا للجمال الحقيقي ، ولا ينبض إلا بحب واحد لا ثاني له ، هو الله الذي فطر القلوب وأودع فيها ، ما أودع من مشاعر اللوعة والحب لمن هو أهل لها ، غير أن جماع الشهوات التي ابتلى الله بها الإنسان ، تتصيّده و تغلق أمامه الطريق ، وتترجم مشاعر الروح

1- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، وهذه مشكلاتنا.(مرجع سابق) ،ص135.

2 – الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، منهج تربوي فريد.(مرجع سابق) ، ص73 .

والقلب لحسابها ، منبثقة عن صوت قلبه ، ولا يتنبه إلا لضجيج شهوته التي تبرق . فإذا إتجه القلب إلى محبة الله – عز وجل– فلا بد أن يقع هذا القلب في شوق المشاعر و الرؤية ذاتها فهو لا يكاد يبصر الزهرة و يشم عبيرها حتى يذهل عنها برؤية جميل صنع الله وإبداعه... 1

كما ينقل الدكتور أحمد بدر الدين حسون أيضا ، في ختام حديثه عن قيمة الحب في حياة الشيخ البوطي فيقول : "هذا المنهج الذي عرفت نوره في حياة شيخنا سعيد رمضان البوطي ؛ هو الذي جذبني إلى حبه ، وحد بين قلبي وقلبه ، وأحسست بغيريته الراقية وهو يريد أن يدعو الأمة ويوجهها إلى الوحدة حول أرق لغة قلبية ، تذوب أمامها الطوائف و الجماعات وتصهرها في بوتقة قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾

[البقرة : 165] . و قد جاء في الحديث النبوي قاعدة ذهبية أرسلها رسول البشرية ، وحول بفضلها أجلاف العرب و قاطعي الطريق و منتهكي الحقوق ، إلى بشر يقاربون في السمو أخلاقهم و علو مكانتهم وحسن معاملهم ودماثة أخلاقهم إلى ملائكة تمشي على الأرض وذلك.

و قوله – صلى الله عليه وسلم – : (لن تؤمنوا حتى تحابوا)3.2

رابعا :وضوح هدف التربية الروحية :

يرى الإمام البوطي – رحمه الله تعالى – أن الهدف الرئيسي للتربية الإسلامية يتمثل في ؛ تحقيق المهمة التي خلق الله الإنسان لأدائها ، وهي إقامة دولة الله في الأرض عن طريق تنفيذ شريعته ، وتخليصها مما قد يعلق بها من شوائب الأهواء وطفيليات الأغراض والآراء ، حتى تنحصر عبودية الإنسان لله وحده فلا يكون لبشر على آخر سلطان أو صلاحية لأي تحكم أو طغيان ، و بتعبير مختصر

1– انظر: مجموعة من المؤلفين ،محمد سعيد رمضان البوطي ، بحوث ومقالات مهداة إليه .(مرجع سابق) ،ص173 إلى 175 بتصرف .

2– علاء الدين علي البرهان فوري (المتوفى : 975هـ) ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال . تحقيق : بكري حياني – صفوة السقا ج9(ط:5؛ د، م: مؤسسة الرسالة– مصدر الكتاب : موقع مكتبة المدينة الرقمية ،الفضائل و الترغيب ، ص 118. أخرجه أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (المتوفى 405هـ) في المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ج 4 (ط :1؛ بيروت : دار الكتب العلمية ، 1411 هـ/ 1990 م) ، باب و أما حديث عبد الله بن عمرو، ص 185. وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه الشيخان.

3– انظر: مجموعة من المؤلفين ، محمد سعيد رمضان البوطي ، بحوث ومقالات مهداة إليه .(مرجع سابق) ،ص183 بتصرف

هو الانضواء تحت لواءي عبودية الإنسان لله ، وعدالة الله في الأرض . و بالتالي فالعملية التربوية عنده تعني استهداف العوائق التي تقوم في جنبات المجتمع ، و تحول دون السير إلى تحقيق الهدف ومقارعتها بكل وسائل الحرب والجهاد ، حتى يتذلل الطريق ويكتسي الإنسان شرف الحياة ، بالانضواء تحت راية العبودية و الخضوع لله رب العالمين.1

وتتفرع عن الهدف الأساسي أهداف فرعية يجملها – رحمه الله تعالى – في أربع نقاط هي :

1– العمل على إثبات العقيدة الإسلامية الصحيحة في أفئدة أبناء هذا الجيل ، على أساس متين راسخ بحيث يصبح لها سلطان وقوة في توجيههم وقيادتهم ، إلى حمى الدستور الإلهي العظيم المعلن عليه في قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[الحجرات : 13]

2– ربط قانون الأخلاق بسلطان الدين ، وتقويمه في إطار معاييره وضبطه بحدوده ، حتى يكون للأخلاق معنى جوهري دائم ، لا يتميع مع الوقت وعواصف التقاليد، لأن معايير الأخلاق ما لم تكن نابعة من تعاليم الإسلام ، فإن من شأنها أن تحطم السدود القائمة ما بين الشهوات والأهواء فتنقلب الفضيلة الخلقية شيئا فشيا ، إلى فريسة شهية بين مخالب الشهوات السافلة.

3– العمل على صيرورة الحكم إلى الله وحده دون غيره من العبيد.

4– الكشف عن إعجاز القرآن الخالد و المتجدد أمام أفكار هذا الجيل ، فإنه لجدير بنا أن نعلم أن كل فتح إسلامي ، في صفوف جيل هذا العصر ، يبدأ من هنا من منابع عظمة إعجاز القرآن الكريم.2 ولا منبع غيره.

خامسا : إيجاد توازن وانسجام بين العقل و الشهوة :

تهدف التربية الإسلامية إلى غاية كلية بحسب رأي الشيخ البوطي ؛ و هي القضاء على الثنائية أو الازدواج الشخصي لدي الفرد والمجتمع ، و بالتالي تهدف إلى إيجاد توازن وانسجام تام بين كل من العقل والشهوة لدى الإنسان ، بحيث تتكون شخصية واحدة مؤلفة – في تعادل تام – من كلا

1– انظر:محمد سعيد رمضان ، الظلاميون والنورانيون .(ط : 2 ؛ دمشق : دار الفكر، 1432هـ /2011م) ، ص127 و128 بتصرف.

2– انظر: محمد سعيد رمضان ، الظلاميون والنورانيون . (مرجع سابق) ، ص130 إلى 134 بتصرف.

العنصرين ليكون نتاج ذلك يقضه الكرامة الإنسانية ، في النفس و ضمان العيش السعيد. إذن فالتربية تسعى في رأيه إلى إيجاد انسجام بين مكونات الإنسان الثلاثة – الجسد والروح و الشهوة — لأن تتحقق الأثر التربوي في حياة المسلم ، يتم بانسجام هذه الجوانب الثلاثة في كيان الإنسان وتناسقها في هدف مشترك ، والسير على صراط واحد ، بقيادة رشيدة من العقل ومعونة من حرارة العاطفة و الوجدان .1 فالتربية التي تستهدف العناية العادلة لهذه المكونات الثلاث للإنسان ، و ترعاها حق رعايتها تنشأ جيلا سليما وأمة قوية و متطورة.

سادسا : إصلاح العلاقات الاجتماعية

يقول الإمام البوطي بأن الإسلام يسعى في تربيته الفردية والاجتماعية ، إلى إصلاح الباطن أولا وذلك بإنبات غرس العقيدة فيه ، لذا فإنه يحمل معه ضمانات تطبيقه وتنفيذه ، بعد أن تتوافر العقيدة الكاملة في النفس ،ثم إنه يسعى إلى إصلاح العلاقات الاجتماعية ثانيا . 2فصلاح العلاقات الاجتماعية مظهر جلي للتربية الإسلامية، ودليل صارخ على صدقها و سلامتها، فالدين قول صريح و سلوك صادق ومعاملة حسنة ، فهو قول وعمل وعقيدة صحيحة وعبادة صادقة وخلق متين.

المطلب الثاني : أهداف التربية الروحية و شروط تحقيقها عنده.

الفـــــرع الأول : طريق تحقيق التربية الروحية عند البوطي:

يقول – رحمه الله تعالى– :" إن من ثمار الروح المشاعر– أي أفراح ها وأحزانها– وهي معرضة من حين إلى آخر ، للصعود و الهبوط خلال سلّم أخلاقي في كيان الإنسان وخياله ، فقد يهبط إلى مستوى من الدون و الحطة ، يجعل صاحبه ينزل إلى درك أشرس الحيوانات المتوحشة العجماء ، وقد يعلوا إلى مستوى من الصفاء يجعل من صاحبه قبس سعادة لكل من حوله من الناس. فما هو العامل التربوي الذي يرقي بتلك المشاعر إلى أعلى ذروة ممكنة ، ويقيها مزالق الانحدار إلى هاوية الشقاء والبلاء؟[3]

تكمن الإجابة في رأي الشيخ البوطي بتحقق الرغبة لدى المسلم ، في أن يمتد سلطان الإسلام على كيانه كله لينتقل بذلك من ساحة النفاق مع الله و مع الناس ، إلى ساحة الصدق مع الله و مع الناس ... و السير

1– انظر: محمد سعيد رمضان ، الظلاميون والنورانيون.(المرجع نفسه) ،ص139 إلى 144 بتصرف.

2– انظر: محمد سعيد رمضان ، الظلاميون والنورانيون.(المرجع نفسه) ،ص145 بتصرف.

3– انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ،على طريق العودة إلى الإسلام (ط8 ، الجزائر ، مكتبة رحاب ،1408هـ/1987م)ص 73 و74 بتصرف.

في طرق تزكية النفس ، عبر مسلك المجاهدة الذي في جاء قوله تعالى : ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨ ﴾[الحج: 78]، و لكن ما التزكية ؟ و ما المنهج العملي لبلوغها ؟[1]

يلخص الإمام البوطي معنى التزكية ؛ في السعي إلى تخفيف ضجيج الشهوات و الأهواء التي تحيط بالروح وإلى فتح ما أمكن من النوافذ بينها وبين عالمها العلوي ، الذي هبطت منه وتظل في حنين دائم إليه ، عن طريق تعهدها بالغذاء الذي تحتاج إليه ، ومن الثابت يقينا أن الروح إن تلقت غذاءها انتعشت وأشرقت على النفس كلها بضياء علوي يغمرها حبا لله ، ومهابة منه وهيمنت بمشاعرها و أشواقها على مكمن الغرائز في النفس ، بعد أن كان هو المهيمن على الروح والمحيط بها من الأطراف.[2]

كما يرسم طريق السير على منهاج التزكية بقوله :" ... ونحن لن نرسم هذا الجهاد من خلال عرض فلسفة عميقة ذات ديباجة وإطار ... من خلال اقتراح منهج حركي تضبطه التنظيمات الشكلية ، وتتحرك في داخله الألسنة المتناقشة و الأعضاء المتهارجة ، بل ستبصره من خلال ما هو أبسط فهما وأقرب منالا.. سنتبصره من خلال أوضح الآيات التي نقرؤها صباح مساء في كتاب الله – عز وجل – غير أن كثيرا منا عن ترياق هذه الآيات ساهون معرضون ".[3]

وهنا يظهر بكل جلاء ووضوح محور ومدار تربية الروح عنده – رحمه الله – إذ يقوم على حسن التعامل مع صلة الأرض بالسماء ، وسبيل الهداية الأولى معجزة – محمد صلى الله عليه وسلم – ألا وهو القرآن العظيم ، وكذا هو الحال مع كل جزئيات مشروعه الإصلاحي والنهوضي.[4]

ويعرض – رحمه الله – في وصفة علاجية رائعة ، سبيل النجاة لاستظلال في الربوع الوارفة في كنف روضة التزكية في نقاط ستة هي[5]:

1- انظر: محمد سعيد رمضان ، الظلاميون والنورانيون.(مرجع سابق) ،ص174 و175 بتصرف .

2- انظر: محمد سعيد رمضان ، الظلاميون والنورانيون.(المرجع نفسه) ، ص175 بتصرف.

3- انظر: محمد سعيد رمضان ، الظلاميون والنورانيون. (المرجع نفسه) ، ص175 بتصرف

4- انظر:محمد سعيد رمضان ، الظلاميون والنورانيون. (المرجع نفسه) ، ص176 بتصرف .

5- انظر:محمد سعيد رمضان ، الظلاميون والنورانيون .(المرجع نفسه) ، ص176 إلى 182 بتصرف .

أولا: تفكر الإنسان في ذاته ومصيره :

يفكر الإنسان في خلقه و مصيره و مراقبة الله له في كل آن وحين ، وإيقاظ العقل لذلك عند كل غفلة ونسيان ، غير أن التفكر يحتاج إلى موضوع يشغل به الذهن ويطوف حول العقل . وهنا يرشد – رحمه الله – إلى ضرورة العزلة الشرعية متأسيا بالرسول الكريم ، محذرا في الوقت ذاته من انحراف العزلة إذ جاء في كلامه ، ولست أدعو إلى الانعزال عن المجتمع والعيش بعيدا عنه ، فليست هذه فطرة الإسلام و لا وظيفة المسلم.

ثانيا: إصـــــــلاح القـــلـــــــب:

وهو مدار كتاب شرح الحكم العطائية ، موضوع دراستي لذا سأترك الحديث وتفصيل الكلام عنه ، في الفصل الثالث والأخير من هذا البحث.

ثالثا : التزام ورد منتظم دائم من التلاوة و التسبيح و التهليل والاستغفار:

فهو لا يعلم خلافا بين أهل العلم ، في أنه لابد للمسلم من أن يتخذ لنفسه ، وظيفة دائمة من هذه الأعمال ، أما عن أثر ذكر الله عز وجل في تحرير النفس من مشكلاتها وآفاتها ، فحدث عن ذلك و لا حرج.. إنه العلاج الأعظم بل الأوحد ، لتزكية النفس وكنس كل ما قد يترسب فيها ، من آفات الأنانية و الحقد و الحسد و التعلق بالدنيا... وهذا سبيل الإحسان.

رابعا : تجنـب أكـــل الحـــرام :

فإن الجسم الذي رُبَّ على الحرام ، تكمن فيه على الغالب ، نفس نزاعة إلى الانحراف و الانفلات من حدود الله – عز وجل – مهما انضبطت داخل حدوده الظاهرة ، ويرى البون شاسعا بين عدد المسلمين القائمين ، على العبادات من صلاة وغيرها وبين المسلمين المتعففين عن أكل الحرام.

خامسا: كثرة الدعاء وشدة التضرع إلى الله – عز وجل –:

وهذا العلاج عبادة بحد ذاته ، بل هو مخ العبادة ولبها ، بل هو مخ العبودية التي تعدّ أرقى مراتب القرب إلى الله– عز و جل– وهنا يشير إلى من يهونون من أمر الدعاء ، الذين يربطونه بالمسطور و المكتوب فقط ، مفنّدًا كلامهم بالاستجابة لوعد الحق الذي لا يخلف وعده ، إذا سألك عبادي الآية وبهذا نوكل تدبير الأمر إليه ، ونؤدي وظيفة الخضوع لحكمه والإيمان بوعده. و في هذه الحقيقة تدخل كل أعمال البر و الإحسان ، و كل الطاعات و القربات ؛ مثل قيام الليل الذي هو دواء لأشد

وطئة و المداومة على المحاسبة و المراقبة و النقد الذاتي، وكذا الأجواء الإيمانية التي يجدها المسلم في تلّمس الاعتكاف تلك السنة المهجورة... وغيرها كثير مما لا يتسع المقام لذكره .

كما نبّه إلى بعض الأخطاء التي يسلكها المربون خاصة ، وأهل الدعوة عموما وهو اهتمامهم في الدعوة وتربية النفوس على النقاط السلبية ، دون أي اهتمام بالتنبيه إلى ما يقابلها من النقاط الإيجابية..فهو لا يشك في أهمية محاربة البدع ، و الآراء المنحرفة أو الشاذة ، ولكن يجعله جزءا تحضيريا و تمهيديا من عمل الدعوة و الإصلاح ، أما الجوهر الأساسي منه فإنما هو البناء الإيجابي...لأن مشكلة الذين يقبلون إلى الله بعد إدبار ، أنهم يبحثون عمن يرشدهم إلى ينابيع معاني الصدق في النية والعزم للوصول إلى لباب الدين ، لا لمن يطوف بهم بين آراء الجدل و النقد و التفنيد.

سادسا: محبة الله رسوله :

يرشد الإمام البوطي إلى أن حب الله منبع الألطاف و النعم ، التي تفد إليه من الله عز وجل – و التي لا تعدّ و لا تحصى ، كنعمة الرقاد و مائدة الطعام ، وعجيب صنع نعمة الماء و... — متسربة إلى كيانه ، أو متألقة أمام عينيه أو سارية بالمتعة إلى أنفه أو سمعه ، ودام متابعته ومراقبته لها نحوا من أربع وعشرين ساعة ، لَهَفَا القلب منه بالحب الحقيقي لصاحب هذه الألطاف و لفاض شوقا إلى لقياه ويصبح قلبه وعاء حب لمولاه الأعظم ، و إذا تتابعت هذه اليقظة الفكرية ، فإنها تأسر القلب وتذيب إنسانية الإنسان ، حياء من صاحب هذه الألطاف العجيبة ، وحبا له واشتياقا إليه، فتستحي أن يراك مولاك شاردا عنه ، متقلبا في غمار أهوائك ، مستسلما لرعونات نفسك، ومن ثَمّ فإنه لا يدعك تفارق الدنيا إلا وقد جذبك إلى حماه ودعاك إلى الاصطلاح معه، ونبهك إلى عظيم حبه لك وبالغ عنايته بك بنداء الحب قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[الحديد :16] .[1]

أما عن حب الرسول – صلى الله عليه وسلم– فقد جاء في كتابه – رحمه الله تعالى – " فقه السيرة " وصف للمدى الذي بلغه حب كثير من الصحابة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم — ومنه ما قاله عروة بن مسعود – وقد كان حينها مشركا — في وصف الصحابة : " أي قوم والله لقد وفدت على

1- انظر: محمد سعيد رمضان ، الظلاميون والنورانيون.(مرجع سابق) ،ص176 إلى 183 بتصرف.

الملوك ، ووفدت على قيصر وكسرى و النجاشي ، و أنَّ رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ، ما يعظم أصحاب محمد محمدا..." فعمد رجل إلى ما كتبه وجعل يدور به بين الناس ، متخذا منه وثيقة اتهام بل انتقاص لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –و الحطّ من قيمته. [1]

ومما جاء في رد البوطي – رحمه الله– عن هذا الرجل وأمثاله قوله : " اقرأ ما تشاء من صفحات أي كتاب في شمائل هذا الرسول العظيم ، تجد نفسك أمام المثل الأعلى و النموذج الأتم للإنسانية السامية الصافية عن الشوائب ، وللذوق الرفيع في مقاييس المعاملة و السلوك ، و للإحسان المرهف في رعاية الآخرين و الاهتمام بهم ، وللنظافة و الرتابة و أناقة الشكل والمظهر ، و للتواضع المتناهي أمام أصحابه ، بل أمام الناس.فهل بعد هذا الوصف من ينكر كلام عروة بن مسعود في وصف حب الصحابة للرسول ، إنها نواميس الحياة بسلطانها القوي المهيمن على القلوب ، وهذا الذي يفعله الحب بنفوس الناس ومن العمل الذي يحملهم عليه...[2]

سابعا: العناية بصنوف العبادة المختلفة:

يقول – رحمه الله – " فإذا ما تعهد الإنسان نفسه بالعبادة ، طبقا لآدابها و شرائطها ، يوقظ بها عبوديته الكامنة لله – عز وجل– وتصفى مشاعره الإنسانية الأصيلة ، من الطفيليات و الكدورات التي قد تعلق بها ، وتهيأ له ما يصلح أن يكون مغرسًا للفضائل المختلفة ، فتنمو فيها بذور السياسة الرشيدة ، و التعاون الاجتماعي، و العدل في الحكم ، وتزدهر فيها الخيرات على أتم وجه." [3]

ويقول أيضا :" ربط الناس بالنظم والقوانين ، قبل أن تهيأ لها نفوسهم وتنسجم بالتربية و الصقل و التهذيب ، أشبه ما تكون بلصق الثمار بأغصان أشجار يابسة." 4 و انظر مثلا لكلام أبي حامد الغزالي في مقدمة حديثه عن الطهارة ، بأن الطهارة تأتي على أربع مراتب هي:

- **الرتبة الأولى**: تطهير الظاهر عن الأحداث وعن الأخباث و الفضلات.
- **المرتبة الثانية**: تطهير الجوارح عن الجرائم و الآثام .
- **المرتبة الثالثة**: تطهير القلب عن الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة.

1- انظر: محمد سعيد رمضان ،فقه السيرة النبوية .(ط:25؛ دمشق: دار الفكر ، 1426 هـ) ، ص238 بتصرف.

2- انظر: محمد سعيد رمضان ،فقه السيرة النبوية .(المرجع نفسه) ، ص238 بتصرف .

3- محمد سعيد رمضان ، على طريق العودة إلى الإسلام .(ط: 8؛ الجزائر: مكتبة رحاب ،1408هـ /1787م) ، ص 78 .

4- محمد سعيد رمضان ، على طريق العودة إلى الإسلام .(المرجع نفسه)، ص84 و85 .

- **المرتبة الرابعة:** تطهير السر عما سوى الله تعالى.[1]

الفرع الثاني : أهداف التربية الروحية :

جاء في عنصر وضوح هدف التربية الروحية المنطوية ، تحت عنصر سمات التربية عند الإمام البوطي من هذا البحث ص كذا ، أن الهدف الأساسي للتربية الروحية هو الانضواء تحت لواءي عبودية الإنسان لله وعدالة الله في الأرض .فهذا الهدف الرئيسي و ما يتفرع عنه من أهداف جزئية ، يختزله الإمام البوطي في الإيمان بالله تعالى القائم ، على إيقاظ دعامتي العقل و الوجدان فيقول – رحمه الله – :" فإن الإيمان بالله – عز و جل- لا يستقر و يثبت لدى الإنسان إلا بقوة من دعامتي العقل و الوجدان معا فلا بدّ أن يغرس وجوده في سياحة العقل و براهينه أولا، ثم لا بدّ أن تغذّى أصوله برعاية العاطفة و الوجدان ، شأنه في ذلك شأن الشجرة إذ تغرس في تربة صالحة أولا ، تُتَعَهدُ بالرعاية و السقيا ثانيا و كما أن الشجرة تذبل ثم تيبس إذا غرسها في أرض صالحة ، أو أُعرِضَ عن سقياها و رعايتها فكذلك الإيمان الذي غرسته في كيانك العقلي قناعة و يقينا ، ثم لم تغذه وتنعشه بمشاعرك الوجدانية وتركت هذه المشاعر تصبو إلى الرغائب و الشهوات النفسية ، فإنه لا جرم يذبل ثم يختنق في أوار تلك الرغائب و الشهوات الجانحة .من أجل هذا ترى البيان الإلهي لا يتحدث عن صفات المؤمنين إلا و يضع اليقظة الوجدانية في مقدمة هذه الصفات، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾[الأنفال :2] وأنت تعلم وجل القلوب و خشوعها ، من مظاهر ارتباط مكمن الوجدان الإنساني بالحقائق الإيمانية الجاثمة في العقل، ومن آثار تفاعله بها. [2]

فالتربية الروحية فوائد جمة ، فمن بين أهم أهدافها وغاياتها على المستوى الجماعي ، تماسك الصف المسلم إذ يقول الشيخ حسين معن في كتابه نظرات حول الإعداد الروحي:" تماسك الصف الإسلامي يعتمد على وحدة الأهداف ، ووحدة المنطلقات ووحدة المشاعر ووحدة التعاطف القلبي... فالصف يتعرض إلى عوامل التفتيت و التجزئة باستمرار ، بسبب اختلاف الآراء والمصالح الشخصية

1- أبي حامد الغزالي ،إحياء علوم الدين ج1 ، (مرجع سابق) ، ص147.

2- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية .(ط9؛ دمشق : دار الفكر 1435هـ/2014م)،ص 197 و198 بتصرف.

التي تغلب على المصلحة العامة ، عند بعض الناس وكذا اختلاف الأذواق و المشاعر...لذا تعمل التربية الروحية على:

أولا : توحيد المنطلق النفسي للمؤمنين في العمل (الدوافع و الأهداف) حب الرسالة و الرغبة في نشرها مقابل الرغبات الشخصية.

ثانيا: الحب في الله – تعالى– و حب المؤمنين و الأنس بالأخوة فيما بينهم والمشاركة و المشاركة الوجدانية.

ثالثا: التقيد بالخلق الإسلامي في التعامل.

رابعا: الحرص على المصلحة الدينية و الخوف على الرسالة والدعوة.

هذه المعاني الأربعة وما يتفرع عنها هي أساس تماسك الصف المسلم و حصانته من التنازل و التصدع وهي معان لا يبنها سوى الإيمان بالله والإخلاص له تعالى، وحبه الذي ينبسط عل ى المؤمنين وكذلك طاعته ، والصبر عليها في مواجهة الأهواء الشخصية ومشاعر الأنا و الاستقلال....وهذه الأمور هي جوهر البناء الداخلي لروح المؤمنين. بالإضافة لهدف التماسك يرى الشيخ حسين معن أن التربية الروحية تشكل عامل أساسي في الثبات على الدين ، صلة واضحة بين التربية الروحية ، و الثبات على الدين في الأيام الصعبة ، وامتصاص المحن ، والحرب النفسية والاضطهاد الجسمي ،و النفسي الذي تواجه به الجاهلية أصحاب الرسول – صلى الله عليه وسلم – و من قبلهم أتباع الرسل و الأنبياء .

أن الصمود في المحن و البلاء و فتنة العذاب و المواجهة ؛ هو سمة المؤمنين في القرآن الكريم قال تعالى :

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾[آل عمران :145 إلى 148].[1]

1- انظر : الشيخ حسين معن ، نظرات حول الإعداد الروحي، (مرجع سابق)، ص 51 إلى 79 بتصرف

الفرع الثالث: شروط بناء الجانب الروحي عند الإمام البوطي ومصادره:

أولا: شروط بناء الجانب الروحي عند الإمام البوطي

اتضح أن الجانب الروحي في منهج الإمام البوطي ، جزء لا يتجزأ من الحياة الإسلامية يتأثر بها وفيه يؤثر ، لذا فعودة الإسلام إلى إدارة دواليب الحياة ، وبعث الحضارة الإسلامية من جديد لاشك له انعكاسه الإيجابي، على نمو و تطور الجانب الروحي . وقد ذكر الإمام –رحمه الله– أربعة شروط لبعث الدين من جديد وهي:

الشرط الأول : وجود الرغبة الكافية لدي المسلمين في السعي نحو استعادة الحضارة الإسلامية

الشرط الثاني: القضاء على عوامل التجزؤ و التفرق .

الشرط الثالث: الاستقرار النفسي و الفكري : بالقضاء مثلا على عوامل الانبهار بالحضارة الغربية و السعي الأعمى لتقليدها.

الشرط الرابع: تلاحم الثقة بين قطاعات الأمة ، أي بين ما يشمل الحكام و سائر فئات الأمة على السواء . [1] وعلى غرار هذه الشروط الأربعة الموضوعة لبعث الدين ، يضع البوطي–رحمه الله تعالى –شروطا لبناء الجانب الروحي حتى يؤتي ثماره اليانعة وهي:

1 – **العلم** : فللقيام بالعبادات المختلفة آداب وقيود ، لا يجوز الخروج على شيء منها ، و لا يجوز فيها إلا الإتباع دون زيادة و لا نقصان...و للسبل التربوية في ترويض النفس قيود و شروط ثابتة في مصادر الشريعة الإسلامية ، لا يجوز للمربي تجاوزها أو الإعراض عنها. وهنا يشير إلى كشف تسريبات وبدع أهل الزندقة من بهائية و بابية وغيرهم مما أضمروا من سوء وكيد للإسلام .

2 – **الابتعاد عن حظوظ النفس**: و اتخاذ هذا المسلك نفسه ، سبيلا من نوع جديد ، إلى الوصول لكثير من أماني النفس وأهوائها.

3 – **الاكتفاء بما جاء في الكتاب و السنة**: فنستلهم منهما منهاج التزكية النفسية و التربية الوجدانية ثم نمارسها وظيفة مستمرة ثابتة ، فإن ذلك خير عون على إشراق القلب و تطهير النفس من كل الأمراض و الرعونات.[2]

1– محمد سعيد رمضان البوطي، الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية .(مرجع سابق) ، ص204.

2– انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية .(المرجع نفسه) ، ص204 إلى 211 بتصرف.

4 – **الانسجام بين مكونات الكيان الإنساني الثلاث** (الجسد والغرائز الحيوانية و الروح العلوية) :فتسير في اتجاه واحد نحو هدف مشترك ، يقودها العقل الرشيد بوقود العاطفة و الوجدان.1

وقد حاول الشيخ حسن معن تلخيص كلام الإمام البوطي في شروط ثلاث هي :

الشرط التكويني : وجود قوانين نفسية تحكم العلاقة بين الجانب الروحي و الصلة النفسية بالله

الشرط التشريعي و هو وضوح الوسائل و المواقف التي تؤدي إلى تلك النتائج النفسية بحكم القانون النفسي المغروس فطريا

شرط المبادرة الفردية : المعاناة هي سبيل التربية الروحية و تبنيها و إنتاجها.[2]

ثانيا: مصادر التربية الروحية عنده:

من خلال تتبع آثاره – رحمه الله تعالى– المختلفة وقفت على تعدد وشمول في مصادره التي اعتمدها في جميع جوانب مشروعه الدعوي ، و سبب ذلك يعود إلى رسوخ قدمه في العلم من جهة ، و إلى حصافة عقله من جهة ثانية ، والمتتبع للمصادر التي اعتمدها في التأسيس للتربية الروحية في دعوته سوف يلحظ هذا التعدد والشمول و يتلمسه حقيقة و يكتشف براعة توظيفه وسلامة استدلاله لذا سأكتفي هنا بذكر هذه المصادر دون شرح وهي :

1 -القرآن الكريم و السنة المطهرة.

2 -العقيدة الإسلامية الصحيحة.

3 -التاريخ الإنساني و تجاربه (حياة الصالحين – التاريخ الإسلامي – التاريخ الإنساني العام).

4 -أحداث الواقع ومجرياته.

5 -الاستدلال العقلي السليم.

وفي ختام هذا المطلب يتضح بكل جلاء المكانة و المرتبة التي تحتلها التربية الروحية في المنهج الإمام البوطي ، و الفصل الأخير سيصدق هذا الحكم من خلال تتبع شرح البوطي للحكم العطائية و واسقطاتها الواقعية ومن ثمّ استجلاء معالم و ملامح المنهج الروحي و استخداماته الدعوية المختلفة

1- انظر: محمد سعيد رمضان ، الظلاميون والنورانيون.(مرجع سابق) ، ص169 و170 بتصرف.للتفصيل يرجع أكثر إلى عنصر سمات التربية الروحية عند الإمام من هذا البحث .

2- الشيخ حسين معن ، نظرات حول الإعداد الروحي، موقع شبكة سراج ، www.alseraj.net ص 284 و285.

الفصـــــل الثالـــــث

التــربيـــــة الروحيـــــة

في الحكم العطائية

عنـد البوطـي

الفصـــــــــــــــل الثالـــــــــــــث :

التربية الروحية في الحكم العطائية عند البوطي

المبحث الأول : مقدمات ضرورية

المطلب الأول : باطن الإثم الخطر الأكبر في حياتنا

المطلب الثاني منهج البوطي في التأليف ومعجم مصطلحات الحكم.

المبحث الثاني : ملامح التربية الروحية عند الإمام البوطي في الحكم العطائية.

المطلب الأول : ملامح تتعلق أغلبها بالأعمال القلوب.

المطلب الأول : ملامح تتعلق أغلبها بأعمال السلوك.

خلاصة.

المبحث الأول: مقـدمـــــات ضـــروريـــــة

تـــوطئـــة:

الحديث عن التربية الروحية يقود بالضرورة إلى معرفة الأسباب الداعية لضرورتها، على اعتبارها الشفاء والعلاج المناسب للوضع الإسلامي الراهن ، أو ما يعرف بالطرق العلمية للعلاج في مجال الطب الحديث ، إذ تكون البداية بالكشف الصحيح و تحديد موضع وحجم الداء ، ثم يشرع في وصف الدواء و طريقة استعماله. وعلى هذا المنوال سيجري العمل في هذا الفصل التحليلي لتقديم المنهج التربوي الأمام البوطي من خلال الحكم العطائية في تشخيص الداء و من ثمّ تقديم الدواء المناسب .

المطلب الأول : باطن الإثم الخطر الأكبر في حياتنا

الفـــــرع الأول: مفهـوم الخـطـر الأكـــبر

يحدد الشيخ البوطي – رحمه الله تعالى – مفهوم الخطر الأكبر بقوله :"إنه ليس العدو الداهم الذي يستقر مستعمراً في ديارك ، وليس الفرقة التي تشتت القوى وتباعد الصفوف ، ولا تلك الأسلحة المذهلة التي تنذر بالدمار الشامل ، ولا المجاعة الرهيبة التي تهدم نصف الكرة الأرضية ، بسبب تناقص نسبة الإنتاج أمام تزايد عدد السكان". [1]

فليس هذا كله خطرا كبير إنما الخطر الأكبر ، في اعتقاده شيء أشد رهبة من هذا كله !

إنه ذاك الذي يمكّن العدو من التسلل إلى الديار ، وهو ذاك الذي يهيئ الأسلحة للانفجار والوقود للاشتعال ، وهو ذاك الذي يوجد أسباب الخصومة والفرقة ،ويقضي على فرص الوحدة والتعاون.

إنه أعدى عدو لنا على الإطلاق . إنه نفوسنا التي بين جنبينا !

إنه النفس الإنسانية التي لم تقترن بالعمل الصالح ، في سير منضبط على المنهج الإسلامي الصحيح ، هي الخطر الأكبر في حياتنا اليوم"[2]

الفـــــرع الثانـي: بـاطـن الإثـم سبـب ضعفـنا:

يحدد – رحمه الله تعالى– سبب ضعفنا اليوم بقوله :"وإن أحداث المسلمين ومصائبهم المريرة ، لتزيدني كل يوم يقينا بأن المسلمين اليوم مشدودون إلى الوراء تفرقاً وهواناً ، بما ينطوون عليه من باطن الإثم أكثر مما

1- محمد سعيد رمضان البوطي ، باطن الإثم الخطر الأكبر في حياة المسلمين .(ط 2: ؛ لا.م : لا. ن ، د.ت) ، ص9.

2- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، باطن الإثم الخطر الأكبر في حياة المسلمين .(المرجع نفسه) ،ص9 و10 بتصرف.

يصطبغون به من ظاهر المعاصي والآثام". [1] ويضيف قائلا:"وإن مرارة الواقع الإسلامي تزيدني يقيناً كل يوم بأن مشكلة المسلمين هي النكبة التي أصابتهم في أخلاقهم ، وليست أزمة وهمية في ثقافتهم ، هذا مع اليقين بأن المسلمين لا يحيون بدون ثقافة ولا علم ، كما لا يعيش الإنسان المريض بدون شمس ولا هواء ، ولكن الشمس والهواء شيء والدواء الذي يصلح حاله شيء آخر "[2].

الفـــرع الثـالـث : تهـذيب النفـس جوهـر الإسلام روحة

ويقول الشيخ البوطي: " إن الإسلام في جوهره ليس إلا تهذيباً وتربية للنفس ، كي تتخلى عما تتسم به عادة من الأنانية والكبرياء والتعلق بزخرف هذه الحياة الدنيا ، ثم لتدخل في محراب العبودية لله – تعالى- طوعاً كما انطبعت بحقيقتها قسراً . فعندئذ يصبح السلوك ثمرة من ثمرات عبودية النفس لله ويكون واقع كل منهما تصديقاً للآخر . إذ تستقر المحبة الأخوية الصادقة في مكان الأنانية البغيضة وتخضع النفس لقانون العبودية لله بدلاً من الكبرياء الزائفة على الخلق ، وتستيقن معنى هذه الحياة التي ليست في حقيقتها ، إلا جسراً للحياة الخالدة الأخرى ، فلا تتعلق من الدنيا بشيء ولا تأخذ من خيرها ونعيمها ، إلا ما يكون عوناً لها على السير ، في الصراط الإسلام وتحقيق مرضاة الله –عز وجل-

فإذا لم تأخذ النفس من هذه التربية بنصيب ، فان ازدواجاً خطيراً يقوم في كيان المسلم ، إذ تنشطر شخصيته ما بين سلوك إسلامي ظاهر يتمثل في أقوال وأفعال معينة ، ونفس هائجة تائهة مستغرقة في أمانيها الدنيوية وأحلامها الذاتية ". [3]

الفـرع الرابـع : أسبـــاب تـأخـر النـصـــر :

بعد تشخيص الإمام البوطي لمكمن الداء ، في حياتنا اليوم و تحديده بدقة ووضوح ،يستفهم مستنكرا تأخر تحقيق النصر للمسلمين ، ويجيبنا بكل أسف وأسى بأنَّ ألسنتنا وأقوالنا في واد من الدعاوي ، ونفوسنا تائهة في واد آخر من التنافس على الدنيا والتسابق إلى أهوائها. فلا لا يمكن لشيء من مقومات النصر الإسلامي أن يثمر في حياتنا .[4]

1- محمد سعيد رمضان البوطي ، باطن الإثم الخطر الأكبر في حياة المسلمين .(مرجع سابق) ،ص2.

2- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، باطن الإثم الخطر الأكبر في حياة المسلمين .(المرجع نفسه) ، ص3 بتصرف.

3- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، باطن الإثم الخطر الأكبر في حياة المسلمين .(المرجع نفسه) ، ص10. بتصرف.

4- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، باطن الإثم الخطر الأكبر في حياة المسلمين .(المرجع نفسه) ، ص11 بتصرف

يصف – رحمه الله تعالى– حال المسلمين اليوم فيقول : "فهم لا يتفقون فيما بينهم . لأن ألسنتهم تلهج بأمر ، ونفوسهم زائغة في الوقت ذاته نحو أمور أخرى ، فلا يوحدهم هدف حقيقي ولا تجمعهم غاية ذاتية معينة وهم لا يثقون بعضهم ببعض ، لأن معرفة كل منهم لواقع نفسه تعتبر دليل اتهام لواقع ما عليه الآخرون!."[1]

و يقول كذلك عن تفشي أمراض النفوس : "وهم لا يتحابون ولا يتوادون عن صدق ، إذ كان تعلق نفوسهم بالدنيا ومغانمها مثار حسد يشيع فيما بينهم ، فلا يكون لأحدهم من شأن أو مكانة أو مال إلا وكان في نفوس الآخرين منه حسد يفري نفوسهم أو ضغائن تلهب قلوبهم ، وربما بات أحدهم يتقلب في هم هذه المشاعر أكثر مما يتقلب في هم المسلمين ، أو في هم المصير الذي ينتظره بين يدي الله – عز وجل –".[2]

وعن مظاهر السلوك الاجتماعي مثل ؛ التعاون و التكافل و التوادد يقول : "وهم لا يتعاونون إلا بالمقدار الذي يوفر لكل منهم مصالحه ، ويهيئ له السمعة الفاضلة والمكانة اللائقة ، فهم إنما يتعاونون في الحقيقة ابتغاء هذه المغانم ، التي لا تتوفر إلا من هذا الطريق . فإذا ما امتد بهم السبيل إلى ما وراء ذلك ، رأيتهم تفرقوا في مسالك متباعدة متنافرة ، ورأيت لكل منهم معذرة يعتذر بها ، وتنشُد حينئذ الاتفاق والتعاون والإخاء ، فلا تقع لشيء من ذلك كله على أثر !."[3]

فيكون نتاج ذلك كله كما قال الإمام ووصف :"وهم بناءً على ذلك كله لا يُنصرون ، لأن من بيده المعونة والنصر ناظر إلي عالمهم بحقيقتهم ، لا يخفى عليه منهم شيء ، فمهما رأيت جموعاً محتشدة أو سمعت كلمات مخيفة ثائرة ، أو اطلعت على تخطيط رائع دقيق ، فإن شيئاً منه لا يخيف عدواً ولا يؤلف رابطة ولا يقيم جامعة ؛ لأنه غثاء . . والغثاء لا يخيف أحداً ".[4]

وهذا الواقع المرير الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليوم يتضح بصورة واضحة وصادقة في أقسى صورة وأشدّها على قلب كل مسلم غيور ؛إنه خبر من صدق نبوة خير البشر إذ حذر المسلمين من هذا الخطر الأكبر الذي يتربص بالمسلمين لأجل الاستعداد له و التصدي له من خلال الإعداد التربوي الرشيد ، و تحمل المسؤولية الفردية والجماعية ، الموصوفة في المنهج القرآني الرشيد ، وامتثال وصايا الرسول الكريم الذي أحسن

1- محمد سعيد رمضان البوطي ، باطن الإثم الخطر الأكبر في حياة المسلمين .(مرجع سابق) ، ص11.
2- محمد سعيد رمضان البوطي ، باطن الإثم الخطر الأكبر في حياة المسلمين .(المرجع نفسه) ،ص11.
3- محمد سعيد رمضان البوطي ، باطن الإثم الخطر الأكبر في حياة المسلمين .(المرجع نفسه) ،ص11.
4- محمد سعيد رمضان البوطي ، باطن الإثم الخطر الأكبر في حياة المسلمين .(المرجع نفسه) ،ص11.

الوصف :(يوشك أن تداعي عليكم الأمم كما تداعي القوم على قصعتهم قال : قيل : من قلة من قال لا و لكنه غثاء كغثاء السيل يجعل الوهن في قلوبكم و ينزع الرعب من قلوب عدوكم بحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت)1.

الفـرع الخامس: منبــع هــذا الخــطر:

منبع هذا الخطر الداهم في رأي الإمام البوطي – رحمه الله تعالى – جاء في قوله :

"وإنما ينبع هذا الخطر الكبير من مصدر واحد ، هو تعلق القلب بالدنيا ووضعها في أعلى من المرتبة الحقيقية التي وضعها الله – عز وجل – فيها ؛ الدنيا ليست كما يتوهم البعض محصورة في الدرهم والدينار والأرض والعقارات ، وإنما هي تتمثل في سائر الشهوات التي ، تميل إليها النفس كالمكانة والجاه والزعامة والكبر والركون إلى مختلف مظاهر النعيم ، فكل ذلك من الدنيا التي ابتلى الله الإنسان بها ليجاهد نفسه في التعالي عليها والتحرر من أسرها ، وليسوقها بعد ذلك مطية في طريق مرضاة الله –تعالى –".[2]

الفـرع السادس : نتــائــج هــــذا الخــطــــر:

ويقول –رحمه الله تعالى – مبينا نتائج هذا الخطر الأكبر: "ومن أعظم نتائج هذا الخطر الأكبر:

أولا : تهدم أركان المجتمع الإسلامي :

واضمحلال شأن المسلمين وتفرق أمرهم ، وتحول العمل الإسلامي فيما بينهم إلى شعارات وأعمال سطحية ، لا ثمرة لها ولا فائدة منها ، ومن نتائجه أيضاً أن العمل الإسلامي ينقلب في واقع حال الكثيرين منهم ، إلى مجرد تخطيطات شكلية وأمور حركية ، تستأثر من حياتهم بالسطح الأعلى وحده ولا تغوص إلى شيء مما وراء ذلك . "[3]

1- ذكره البيهقي ، شعب الإيمان . تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ،ج7(ط:1؛بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ) باب الحادي و السبعون من شعب الإيمان وهو باب في الزهد و قصر الأمل ،ص297 ، قال هكذا روي بهذا الإسناد موقوفا و قد رويناه من وجه آخر عن ثوبان عن النبي – صلى الله عليه و سلم– مرفوعا. قال الشيخ الألباني حديث صحيح. في صحيح الجامع الصغير وزياداته.ج2(لا:ط ؛لا.م ، المكتب الإسلامي،د،ت) ، باب حرف الباء ، ص 1359.

2- محمد سعيد رمضان البوطي ، باطن الإثم الخطر الأكبر في حياة المسلمين .(مرجع سابق) ، ص12.

3- محمد سعيد رمضان البوطي ، باطن الإثم الخطر الأكبر في حياة المسلمين .(المرجع نفسه)،ص13.

ويستدرك دفعا للالتباس أو الفهم الخاطئ في مسألة التخطيط الدعوي فيقول : "وليس معنى هذا الذي أقول أن العمل الإسلامي ما ينبغي أن يعتمد على تخطيط أو نشاط حركي ... وإنما المقصود أن كل سعي في سبيل الإسلام يتوقف نجاحه على أساس جوهري لا بد منه ؛ ألا وهو إصلاح القلب وتقويمه وانتزاع أهواء الدنيا منه ".[1]

فعمل المسلم عنده عمل شامل و متكامل يقول" وإنما عليه أن يكون مسلماً كامل الإسلام ، قائما بحقوق الله كلها ، بدءاً من مجاهدة نفسه إلى ما وراء ذلك ، من إصلاح أهله وذوي قرباه إلى ما وراء ذلك أيضاً من التعاون مع إخوانه من أجل إقامة المجتمع الإسلامي السليم".[2]

ثانيا: ما يترعرع في النفس من العصبية الباطلة:

إلى الجهة التي ينتمي إليها صاحب هذه النفس ، فمن أبرز هذه الآثار الضارة ما قد يوجد عند هؤلاء من تحول اعتبار الفكرة والمبدأ إلى تقديس الشخص أو الكيان." [3] ليحيي بذلك روح الاصتصنام من جديد ، فالواجب على كل مسلم في مثل هذا الشأن يقول الشيخ البوطي :" فإذا أدرك المسلم هذا علم أن ولاءه إنما ينبغي أن يكون للغاية التي ؛ هي الإسلام بحد ذاته وإنما ارتباطه بوسيلة الشيخ أو الجماعة شيء ما ينبغي أن يكون إلا بالقدر الذي يحقق له ذلك الولاء على خير وجه ، ويمكنه من أن يكون مسلماً لدين الله متمسكاً بأحكامه ".[4]

و ختـــامـــا :

يختم الإمام البوطي – رحمه الله تعالى – بخلاصة جامعة مانعة قائلا : "إن جميع ما يعانيه المسلمون اليوم من الآفات والمصائب المختلفة ، إنما هو نابع من هذا الخطر الأكبر .

فلولاه لتوفر في أفئدتهم الصدق والإخلاص ، ولو لشاعت الثقة فيما بينهم ، ولتم فيهم ذلك التعاون متحدين متضامنين في أور محاولة ومن أيسر سبيل .

1- محمد سعيد رمضان البوطي ، باطن الإثم الخطر الأكبر في حياة المسلمين .(مرجع سابق) ،ص13.

2- محمد سعيد رمضان البوطي ، باطن الإثم الخطر الأكبر في حياة المسلمين .(المرجع نفسه) ،ص14.

3- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، باطن الإثم الخطر الأكبر في حياة المسلمين .(المرجع نفسه) ،ص14 بتصرف.

4- محمد سعيد رمضان البوطي ، باطن الإثم الخطر الأكبر في حياة المسلمين .(المرجع نفسه) ،ص16.

ولو تحقق ليدهم أسباب القوة في حياتهم ، ولشاعت الرهبة منهم في صدور أعدائهم ، فعادت إليهم كرامتهم المسلوبة واسترجعوا مكانتهم الخطيرة العظمى فوق هذه الأرض .[1] فحققوا بكل جدارة واستحقاق قوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[آل عمران : 110] .

المطلب الثاني : منهج البوطي في التأليف ومعجم مصطلحات الحكم

الفــرع الأول : منهج البوطي في الكتابة و التأليف:

قادت الضرورة العلمية للحديث عن منهج الشيخ البوطي في الكتابة و التأليف لأجل معرفة منهجه في كتابه شرح الحكم العطائية . فبتتبع آثار الشيخ البوطي – رحمه الله تعالى – يقف القارئ على جملة من الخصائص و المميزات في خطّه العام في الكتابة و التأليف ومن أهمها :

أولا : المـوسـوعيـة :

فآثاره – رحمة الله عليه – شاملة لمختلف جوانب المعرفة الإنسانية بما فيها المعرفة الإسلامية ، فقد ناقش الفلسفة المادية والمثالية والوجودية مناقشة الفيلسوف البارع ،كما ناقش أمهات المشكلات الفقهية مناقشة الفقيه الأصولي الكاشف لحقائقها ، المطلع على دقائقها معطيا بذلك مثلا أعلى للعقل المسلم في حصافة التفكير و سلامته ، ليرسم بكل جدارة شخصية الم فكر الواسع الأفق ، الملم بشؤون العصر وقضايا الواقع.[2]

ثانيا : المزاوجة بين الوضوح و الصعوبة :

مازج البوطي في أسلوبه بين البساطة و وضوح الفكرة والبعد عن التكلف حينا ، و بين التعقيد و الصعوبة و غموض الفكرة في حين آخر ، وقد استخدم كل أسلوب في مكانه المناسب ، فتخرج أفكاره مصاغة صياغة دقيقة وكأنها بنيان مرصوص يشد بعضه بعضا ، ويسكب عليها من جمال

1- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، باطن الإثم الخطر الأكبر في حياة المسلمين .(مرجع سابق) ،ص16 بتصرف.

2 – انظر : أحمد جاب الخير، الجانب الروحي عند محمد سعيد رمضان البوطي (رسالة ماجستر)، كلية أصول الدين ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ، الجزائر1434هـ/1435هـ-2013م/2014م، ص52.

السبك ما يبعث فيها روعه التصوير البياني ، وبذلك تجد كل طائفة حاجتها وما يناسبها بكل يسر و سهولة .[1]

ثالثا: الدقة في اختيار العناوين :

يصوغ الشيخ البوطي عناوين مؤلفاته ويختارها بدقة و عناية فائقة ، لتعبر عن مضمونها ومحتواها بكل وضوح وجلاء ، و تستميل القارئ إلى إتمام القراءة إلى نهايتها ، و من أمثلة ذلك كتبه: على طريق العودة إلى الإسلام (رسم لمنهاج ، وحل لمشكلات) ،و السلفية مرحلة زمنية مباركة ، لا مذهب إسلامي و حرية الإنسان في ظل عبوديته لله ، وكتاب الإنسان و عدالة الله في الأرض ، والله أم الإنسان : أيهما الأقدر على رعاية حقوق الإنسان؟وكتاب الإنسان مسير أم مخير،وكبرى اليقينيات الكونية (وجود الخالق ووظيفة المخلوق) ،وكتاب المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني...[2]

رابعا: التجـديد و الابتـكـار :

جاءت مؤلفاته في حلّة جديدة ، ترسم بذلك صرحا جديدا ارتسمت فيه ملامح ومعاني إسلام العصر و متطلباته ، فليس هو المنّكب على الماضي المستغرق فيه و الباكي على أطلاله فهو المغترف من يم التراث و الأصالة ، بما يمنحه روح الابتكار و الإبداع ما يجعل الحاجة إليه أكثر ، ومن هذا التزاوج تأتي أفكاره وليدا جديدا يأبى إلا أن يكون ابن العصر ، من غير تعال على الثوابت ولا تنصل من القيم وبصورة أوضح يمكننا القول إنه حلقة وصل بين الماضي والحاضر.[3]

خامسا: الإحـــالـــة :

المطلع على مؤلفات الشيخ البوطي لا يعجزه أن يدرك تكرر مواطن الإحالة فيها ، وهذا لون من إحقاق الحق وإبطال الباطل ، ووجه من وجوه الأمانة في البحث العلمي، وتتوزع الإحالة عنده بين العودة لكتبه قاصدا بذلك زيادة التوضيح والإيضاح ، و بين كتب غيره فيتعرّف القارئ في الكتاب الواحد على جملة من الكتب .[4]

1 – انظر : أحمد جاب الخير، الجانب الروحي عند محمد سعيد رمضان البوطي (مرجع سابق) ، ص52.

2 – انظر : أحمد جاب الخير، الجانب الروحي عند محمد سعيد رمضان البوطي (المرجع نفسه) ، ص53.

3 – انظر : أحمد جاب الخير، الجانب الروحي عند محمد سعيد رمضان البوطي (المرجع نفسه) ، ص53.

4 – انظر : أحمد جاب الخير، الجانب الروحي عند محمد سعيد رمضان البوطي (المرجع نفسه) ، ص54.

سادسا: المناقشـــة والتحـليـــل :

نجده الشيخ البوطي يوضح الفكرة التي يود مناقشتها أولا ، حتى تغدو واضحة جلية ، ثم يعمدُ إلى مناقشتها مناقشة علمية دقيقة ، وبأسلوب الدارس المتخصص، وهذا واضح في شتى ضروب المعرفة التي يقبل عليها فكأنه ألزم نفسه في كل ما يكتب بالقاعدة العامة " الحكم على الشيء فرع عن تصوره." [1]

سابعا : التأصيـل والتـعليـــل :

يعتمد البوطي على الشواهد والاستدلال، وفق القواعد المقررة ، فهو يستدل أولا من القرآن الكريم ثم من السنة النبوية ، ثم يعمدُ إلى مختلف الأدلة و إذا اقتضت طبيعة المسالة بأن يعزز بالدليل العقلي القوي وهو بذلك يعمل بالقاعدة القائلة : "إذا كنت ناقلا فالصحة ، وإذا كنت مدعيا فالدليل ". كما نجده ــ إضافة إلي اعتماده على النقل والعقل ـ يحيلنا إلى كلام كبار الأعلام وأعمدة العلم ، وهذا دليل على سعة اطلاعه على المصادر العلمية ، وفي شتى الألوان المعرفية . [2]

ثامنا: جمـــــال العبـــــارة:

فهو فيما يكتب ويقول جميل العبارة ، دقيق في تصوير المعني ، يع عد إلى التصوير الخيالي فيقرّب المعاني فيثبت ما يريد إثباته ، ويبطل ما يريد إبطاله ، وهذا ما منح مؤلفاته تأثيرا يسرى في القلوب حتى إنه يستولي على مجامع الق لب والعقل معا ، كما نجده يصوغ العبارات وفق بناء هندسي جميل و ممتع ، بل كثيرا ما يشبع خيال القارئ و يجعله كلّما قرأ كرر السؤال على نفسه هل من مزيد؟كيف وهو إمام أديب متملك لناصية البيان.[3]

و في الخلاصة تجد نفسك أمام عالم متقن بارع موسوعي متبحر، يمتلك زمام التحكم في كل عقل سليم يقابله و يتعثر به ،لما جمعه من ابتكار و تجديد ومزج بين القديم و الجديد و من عمق و شمول و من دقة ووضوح ،وقد زين جمال وسلامة مقاله صلاح ظاهره و استقامة أفعاله .

1 – انظر : أحمد جاب الخير، الجانب الروحي عند محمد سعيد رمضان البوطي (مرجع سابق) ، ص54.

2 – انظر : أحمد جاب الخير، الجانب الروحي عند محمد سعيد رمضان البوطي (المرجع نفسه) ، ص54.

3 – انظر : أحمد جاب الخير، الجانب الروحي عند محمد سعيد رمضان البوطي (المرجع نفسه) ، ص52و55 بتصرف.

الفرع الثاني: منهج الشيخ البوطي في شرح الحكم العطائية:

في شرح الحكم لم يشذ الشيخ البوطي عن خطّه العام و لم يتنكب الطريق التي ألفها في التأليف وفي مغازلة الأسطر و مداعبة الكلمات ، فجمع الكتاب بين طيّاته و ثناياه بين العلم الشرعي الصحيح و الأسلوب الأدبي الرفيع ، ليقصده الأديب قبل المتعلم ، فهو كتاب علم و تربية وأدب و ثقافة . وقد التزم فيه السيخ البوطي بالخطوات التالية:

أولا : اتبع الشيخ – رحمه الله تعالى– في شرح الحكم ترتيبها الأصلي مع دمج بعض الحكم ليختزل عددها من مائتين و أربعة وستين إلى مائتين وتسعة وخمسين حكمة.

ثانيا: في آلية شرحه للحكمة يسير وفق خطة محكمة ، لا يهمل في أثنائها جزئيات و تفاصيل موضوع الحكمة ، مع تلوين في التناول و الاستهلال إذ يعرض مرة شرحا موجزا للحكمة في البداية ومرة يستهلّ بشرح مفردة أو مصطلح يكتنفه الغموض ليكون مفتاح فهم للحكمة أو دفعا للنفور عنها و تارة بدليل شرعي ليوحي بأن ما في الحكمة تلخيص للآية أو للحديث ، ومرة يصدر أحكاما مباشرة تجذب القارئ إليها وتحكم شدّها له ، ومن حين إلى آخر يعود إليها في ثنايا الشرح و التفصيل تذكيرا بها أو ببعضها.

ثالثا : عند شرح الحكمة يَعمدُ إلى تقسيمها ، و تجزئتها و فق عناصر منهجية مرقمة ليسهل تتبعها و ترتيبها ومن ثَمَّ استيعابه ا و فهمها ، و هو ما درجت عليه مناهج الدراسة الحديثة ، بالإضافة لاستعماله في كثير من الأحيان طريقة السؤال و الجواب ، فهو بهذا الأسلوب الحواري ؛ المعروف أيضا في مناهج وأساليب التعليم الحديث ، يشدّ انتباه القارئ إليه عن طريق إثارة و تحفيز غريزة الفضول وحب الاكتشاف لديه ،بهذا الشكل يخرج شرحه بحلة عصرية تتماشى و لغة الواقع وتلبي متطلباته .

رابعا: العقل الإنساني يتأثر كثيرا و يتفاعل مع الدليل قوة وضعفا ، لذا حرص الشيخ البوطي أثناء تناوله بالشرح و التحليل للحكم ، بلف كلامه وإحاطته بسياج الدليل القوي ، ومن دون خلاف في قوة القرآن الكريم و السنة المطهرة ، لذا فقد أولاهما مرتبة أولى في النظر و الاستدلال ، غير أنه لم يهمل في مواضع و حالات استخدام دليل العقل والواقع وحتى منطق الخيال و الافتراض ولتقريب و توضيح الصورة أكثر أسوق على سبيل المثال لا الحصر ، ما ذكره في شرحه للحكمة الربعة القائلة

:((أرح نفسك من التدبير ، فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك)) [1]، و كمثال على التعامل الإيجابي مع الأسباب في حياة المسلم يضرب لذلك مثالا: يخرج مسلم إلى السوق فيعمل كما يعمل الآخرون ويقبل على الأسباب التي تنتصب في طريقه ، فيقدرها و يتعامل معها طبق تعاليم الشرع فإذا جاء من يسأله ماذا تتوقع من وراء نشاطك وأعمالك ؟ قال له : واجبات كلفني الله بها أديتها كما طلب ، ما الذي سيخلقه الله من وراء ذلك ؟ إنه عائد إلى تدبيره و حكمته ، وأنا مستسلم وراض لحكمه . ثم يصدر حكما قائلا : هذا هو المنهج الإسلامي في حسن الأخذ بالأسباب . [2]فبعد سوق هذا المثال هل يعجز من قلة بضاعته في الربط بينه و بين الحكم الصادر بعده؟ الأكيد أن نسبة الفهم و الاستيعاب مرتفعة من جراء هذا الأسلوب القصصي الجذاب ؛ الذي يدفع السآمة و الملل و فتكون القراءة و المتابعة دون وجل . فيكون النفع وتعم الفائدة وهذا ما يصبو الشيخ إلى تحقيقه في دنيا الناس اليوم .

خامسا: أما من حيث إخراج الكتاب و شكله ، فقد جاء في حلة باهرة ، فقد قسم شرح الحكمة في فقرات قصيرة ، امتازت كل فقرة في الغالب بوحدة موضوعية ، وهذا التنظيم له دوره و فائدته في دفع القارئ لموصلة القراءة و متابعتها.

الفرع الثالث: معجم المصطلحات الصعبة الواردة في كتاب الحكم:

جاء في حكم ابن عطاء الله السكندري بعض المصطلحات تحمل دلالة معينة ، إذا لم يعرف معناها يقع القارئ في لبس أو يتأوله ا بحسب فهمه فيختل المراد ، وقد نفر كثير من القراء من هذا الكتاب بسبب مصطلح تأوله صاحبه و فهمه فهما خاطئا. ومن هذه المصطلحات :

أولا : الـــــــــوارد :

قال الإمام البوطي : يقول علماء الشأن : أن الوارد ما ورد على قلبك من المعارف الربانية و اللطائف الرحمانية ، وهو نفحة ربانية تهجم إلى العقل دون واسطة من تعليم أو تلقين أو قراءة من كتاب ثم تتجه لتستقر في القلب ، وقد تحولت فيه إلى وجدان مؤثر و قوة دافعة."[3]

1 – انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (مرجع سابق) ، ص 73.

2– انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (المرجع نفسه) ، ص 73 و 74 بتصرف .

3– محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 4 (المرجع نفسه) ، ص 249 و250 .

وقال الإمام البوطي أيضا في تعريف ثان له : "هو ما يرد إلى العبد من ربه – عز وجل – من لطائف الأسرار ودقيق المعارف ، وخوارق العطاء و الإكرام ."[1]

جمع وارد واردات :

عرف الإمام البوطي – رحمه الله تعالى – الواردات بقوله :"التجليات الإلهية التي تحمل إلى قلب السالك إلهامات وعلوم لدنية دون سبب إليها بالأسباب المعرفية" .[2] وعرّفها أيضا– رحمه الله تعالى – في موضع آخر بقوله:" الفتوحات التي تفد إلى القلب فتكسبه خشية أو تكرمه ببعض المعارف اللّدنية ، أو تطلعه على بعض الغيوب الخفية ، أو تخصه ببعض الأسرار العلوية."[3]

ثانيا: الأغيـــــــــار:

عرفها ابن عطاء الله السكندري – رحمه الله تعالى – بقوله :" هي الشواغل".[4] وجاء في وصف الشيخ البوطي لهذه الشواغل قوله :"وهي ليست محصورة – أي الشواغل – بما تراه العين ، ولكن النفس البشرية مليئة بالشواغل و الأغيار."[5]

وفي موضع آخر عرّفها الإمام البوطي بقوله :" الأغيار ما يعرض للحياة الدنيا و يطرأ عليها من الأمور الخارجة عن كنهها ، فهي بذلك مغايرة لها مختلفة عن حقيقتها ، فتدخل فيها الأمراض و العاهات و مختلف بواعث الخوف و القلق ، وكل ما قد يفاجأ به الإنسان من أسباب الهموم والأحزان ."[6]

إذن فمادة أغيار مأخوذة من كلمة غير ، بمعنى خلاف الشيء و سواه ، والمراد به كل ما سوى الله شاغل عنه ، و صارف عن حقيقة عبوديته ، من شيطان وإنسان و نفس وهوى وشهوة...و الله أعلم.

ثالثا : العـــــــــــارف :

1- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية .ج 3 (مرجع سابق) ، ص 278 .
2- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 4 (المرجع نفسه) ، ص 285 .
3- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 5 (المرجع نفسه) ، ص 22.
4- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (المرجع نفسه) ، ص 329.
5- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (المرجع نفسه) ، ص 329 و330 بتصرف.
6- انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 5 (المرجع نفسه) ، ص 332 بتصرف.

عرّفه الإمام البوطي – رحمه الله تعالى – بقوله : "من بلغ من توحيده لله ، وثقته بالله و توكله على الله وتفويضه إلى الله ، درجة تفنى فيها إرادته فيما يريده الله ، وتنطوي فيها الأسباب تحت سلطان الله و تذوب فيها المشهودات في وهج من شهود الله" .[1]

المبحث الثاني : ملامح التربية الروحية عند البوطي في الحكم العطائية

من خلال القراءة المتمعنة في كتاب شرح الحكم ، وتتبع الشرح المستفيض للإمام لها وقفت محاولا ، تلمس أهم ملامح وركائز ومعالم النهج التربوي الذي خطّه الإمام البوطي ، ليكن سبيلا للنجاة ، وصدّا للخطر الأكبر في حياتنا وهي:

المطلب الأول: ملامح تتعلق أغلبها بالأعمال القلوب

الفـــرع الأول : الإخـــــــــــــلاص :

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾[الكهف : 110] و قال أيضا : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾[البينة :5] وقال كذلك : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ ﴾[الزمر:2] .دلت هذه الآيات الكريمات بوضوح على أن الله ، لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم وهذا الإخلاص له شروط ثلاث عند الإمام البوطي – رحمه الله تعالى – ملخصة في شرك الرياء بوجوه عدة وهي :

أولا : التنزه عن شائبة الرياء ؛ أي قصد التحبب بالطاعة إلى الناس أو قصد الوصول بها إلى مصالحه منهم.

ثانيا : التنزه عن التصنع في العبادة ، وإبرازها في مظاهر وهيئات محبّبة ، ابتغاء لفت الأنظار.

ثالثا : التنزه عن العُجب ؛ و هو رؤية النفس في العمل ، وينسب إلى نفسه مزايا الأعمال الصالحة التي يوفقه الله إليها.2

1- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (مرجع سابق) ، ص 471.

2- انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج4 (المرجع نفسه) ، ص 376 بتصرف.

وتلتقي الشوائب الثلاث السابقة في آفة واحدة ؛ هي إشراك شيء آخر مع الله في العمل الذي يفترض أن يكون له وحده ، على حدّ تعبير الإمام البوطي [1].في شرحه للحكمة التاسعة و التسعين لابن عطاء الله القائلة :((كما لا يحب العمل المشترك ، كذلك لا يحب القلب المشترك العمل لا يقبله ، والقلب المشترك لا يقبل عليه)) [2].و قد أفادت في شطرها الأول عدم قبول الأعمال إذا تسربت إليها واحدة من هذه الشوائب ، وأفادت في شطرها الأخير، بأن الله كما لا يقبل العمل المشترك ، فإن القلب المشترك لا يقبل عليه ؛ أي لا يتجلى بشيء من ألطافه وواردات على قلب تُزاحم فيه محبة الأغيار محبة الله .

وهذا ما رمى إليه ابن عطاء الله في الحكمة السبعين:((من وجد ثمرة عمله عاجلا ، فهو دليل على وجود القبول آجلا))3. ومدار هذه الحكمة كما يقول الشيخ البوطي :"أن العمل الصالح الذي يتقرب به المسلم لربه ،قد يقبله الله أو يرفضه ، لذا حرص العباد على أن يتبعوا أعمالهم بقرائن القبول في الدنيا حتى يطمئنوا على حصاد أعمالهم". ولعلهم صرفوا الجهد في كشف خيوط قبول الأعمال عند الله فوجدوا عماد الأمر الإخلاص في العمل لله وحده دون شريك معه.ولنسمع للشيخ البوطي يوضح ذلك في جوابه عن سؤال جاء فيه ؛ هل يتعرض العمل الصالح لعدم قبول الله له ، إن جاء وافيا لسائر الشروط و الأركان ؟ قال :"إن توافر الشروط و الأركان وحدها ، لا يكفي سببا لقبول الأعمال عند الله ، لأن هذه الأركان والشروط أشبه ما تكون بتوافر البنية الجسمية الكاملة في كيان الإنسان ،إنها لا قيمة لها من دون سريان الروح في سائر أجزائها. وروح العمل الصالح ، أيا كان نوعه ،الإخلاص لوجه الله – عز وجل –وغياب سائر الأغيار عن قصد العامل وسعيه" .4 ويضرب لذلك مثلا فيقول :" فإذا تلبس العامل بالعبادة، وكانت في نفسه حوافز دنيوية ، فإن هذا الشأن لا يكون مقبولا من الله – عز وجل – ومن ثمّ لا تظهر آثاره و ثماره" 5. كما يكون الإخلاص سببا لصلاح حال الفرد ، وشرطا له في سلامة علاقته مع الله – عز وجل – فإنه شرط رئيس كذلك لصلاح الجماعة و تحقق أسباب

1- انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج4 (مرجع سابق) ، ص 377 بتصرف.
2- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج4 (المرجع نفسه) ، ص 376 .
3- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (المرجع نفسه) ، ص 431 .
4- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (المرجع نفسه) ، ص 437 بتصرف.
5- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (المرجع نفسه) ، ص 437 بتصرف.

النصر و التمكين في الأرض ، من خلال الرقي الروحي للجماعة المسلمة، فيقول البوطي – رحمه الله تعالى – :"فالقوة و الظفر و التمكين في الأرض و التغلب على المعتدين ، لا يأتي شيء من ذلك نتيجة لانضباط آلي بسلوك ، وإنما يأتي نتيجة لتلبية الله فيما أمر ، و القصد إلى بلوغ مرضاته في تنفيذ ما قد شرع وحكم ، وانظر إلى الخطاب الإلهي لبيان هذه الحقيقة ، قال الله – تعالى – :

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ [إبراهيم :13و14] ."1 فتدين الفرد أو الجماعة إذ تزين و تحلى بالصدق و الإخلاص ، يجب أن تظهر علاماته على السلوك و التصرف كما سبق القول ، و هو المعنى الذي قصدته الحكمة السابقة الذكر. ومن الواجب على المسلم لسلامة الإخلاص أن يقيس صدقه باستمرار وفي ذلك يقول الإمام البوطي :"و مقياس الدلالة على ما يعكر صفو الإخلاص لدى العبد أن ينظر إلى القصد الآخر الذي تسرّب إلى قلبه شريكا مع قصد مرضاة الله ، بقطع النظر عن نوع الشريك ،فذلك دليل قاطع على غياب الإخلاص ." 2 وهذا ما رمى إليه ابن عطاء في الحكمة الثامنة عشرة بعد المائة القائلة :((متى طلبت عوضا على عمل طولبت بوجود الصدق فيه ،ويكفي المريب وجدان السلامة)).3 فطالب العوض و الأجر على طاعته لله ، ينبغي أن يسأل نفسه قبل ذلك هل كان صادقا مع ربه في الإخلاص في أداء هذه العبادة ؟ فالإشراك في القصد بطلب العوض أين كان ، فهو من منافاة الإخلاص . 4 هذا إذا كان طلب العوض من الله الذي أفردناه بالعبادة فكيف ، يكون الأمر، إذا كان طلب العوض من حظوظ الأغيار. وهنا يعجب الإمام – رحمه الله تعالى – من تفشي ظاهرة مرضية عجيبة في أوساط المجتمعات الإسلامية اليوم ، إذ يقول :" يمضي أحدهم الشطر الأول من حياته ، متعاملا مع آلهة كثير من دون الله ، في لهو واستخفاف بالحقيقة ، فإذا جنحت شمس حياته إلى المغيب ، وغزا رأسه الشّيب، أقبل مصطلحًا مع الله...فلماذا لم يظهر الإيمان و التدين

1- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (مرجع سابق) ، ص 438 بتصرف .

2- انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج3 (المرجع نفسه) ، ص 350 بتصرف .

3- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج3 (المرجع نفسه) ، ص 348.

4- انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج3 (المرجع نفسه) ، ص 350 و 351 بتصرف.

في حياتهم إلا في فترة التقاعد ؟ ! وما هو موقف الرب الرؤوف الكريم من هؤلاء العائدين إليه مع ثمالة العمر ، وبقايا الأيام؟" 1فصلاح حال المسلم ، و تمسكه بمحاسن الشرع ، وعزوفه عن الدنيا و الزهد فيها، دليل على الصدق و الإخلاص و سلامة العبودية لله – تعالى– وسبيل هذا الصلاح أن يأخذ المسلم نفسه بالتدرج في الرتب و المقامات التي وضحها الإمام البوطي – رحمه الله تعالى — في المقامات التالية :

المـقـام الأول :

وهو اكتساب سلامة القلب مع الله – عز وجل – بواسطة التوبة ،إذ لا يوجد في الخلق من لم يفرط في جنب الله و لو كان نبيا أو رسولا رغم ثبات عصمتهم.

المـقـام الثاني :

وهو مقام الصبر؛ وهو من مستلزمات التوبة، وهو لون عزيز و غال من ألوان الجهاد ، وهو صبر عن الاستجابة للأهواء الجامحة، وصبر على أداء الواجبات و النهوض بالقربات، وصبر على الغيبوبة على كل ما سوى الله ، بأن لا يقيم بعد الله وزنا لمدح المادحين ولا لقدح القادحين.

المـقـام الثالث:

وهو مقام الرضا ؛ وهو من أهم ثمرات الصبر ونتائجه ، إذا ثابر المؤمن وصبر، وبلوغ الصابر درجة الرضا هو علمه بالأجر الذي أعدّه الله له ، جاء في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر:10] ،كما يشير الإمام البوطي إلى سبيل تحقق الرضا بواسطة هيمنة محبة الله على القلب سأعرض له مفصلا في الحديث عنه في عنصر محبة الله – عز وجل– في معراج السلوك إلى الله 2. هذه مقامات الإنزال التي تحدث عنها ابن عطاء الله في الحكمة السادسة و الأربعين القائلة : ((حسن الأعمال نتائج حسن الأحوال ، وحسن الأحوال من نتائج التحقق في مقامات الإنزال)). 3 يقول الإمام البوطي في التعليق على هذه الحكمة:"معني الحكمة أن القربات الظاهرة لا تقبل إلا بالإخلاص

1– انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (مرجع سابق) ، ص 440 و 441 بتصرف .

2– انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (المرجع نفسه) ، ص182 و186 بتصرف.

3– محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (المرجع نفسه) ، ص 181.

في أدائها، وصفائها من شوائب العجب و الرياء و الغفلة، غير أن هذه الصفة لا تتحقق إلا بنقاء الأحوال ، بأن يكون القلب خاليا عن التعلق بالأغيار . 1و سبيل ذلك الإنزال بالمقامات سابق الذكر.ويجمع لنا القول ويلخصه الإمام البوطي في قوله :"وخلاصة الكلام بأن كل القربات التي ينال بها المسلم مرضاة الله –تعالى– مؤلفة من عمل وقصد ؛ والقصد يعبّر عنه بالإخلاص لوجه الله و العمل المنفّذ مرتبط بقصد غير سليم ، فهو لا غ وباطل في ميزان الله وحكمه قال الله تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾[الفرقان : 23].[2] وهذا جامع كلام ابن عطاء الله – رحمه الله تعالى– في حكمته العاشرة القائلة : ((الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها)).3 ومن ينكر قيمة الروح ومكانتها للجسد ؟ ويبن الإمام بأن للإخلاص مراتب، فأدناها أن لا يشرك بعبادة ربه أحدا. وأعلى المرات بأن لا يقصد من عبادته إلا أداء حق العبودية لله التي في عنقه. وهذا مبتغى ومطلب العافين من ربهم– جل في علاه — وقد ذكر هذه الحقيقة ابن عطاء الله في الحكمة السابعةو السبعين التي جاء فيها:((مطلب العارفين من الله الصدق في العبودية و القيام بحقوق الربوبية)). 4 قال البوطي في التعليق على هذه الحكمة :"إذ العبد مملوك لله – عز وجل– ومملوكيته له تستدعي أن يكون قائما بأمره خاضعًا لحكمه ، وليس للمملوك أن يطالب مالكه على خدماته له بأي أجر." 5 فهل يبقى للمسلم الصادق في رحلة العبور إلى الله– تعالى– شيء يطالب به خلاف التوفيق والإخلاص في حسن أداء العبودية لله.

الفـــرع الثانـــي : السيـــر بين جناحـــي الخـــوف و الرجـــاء :

تفرقت دروب السالكين إلى الله– عز وجل — بين سبيلي الخوف و الرجاء ومن ثم اختلفت وجهتهم في التربية الروحية ووسائل رفع درجات الإيمان. والخوف و الرجاء يعبر عنهما ابن عطاء الله بالبسط و القبض ،و يشرح لنا البوطي معنى الكلمتين فيقول :"البسط هو : حالة من الفرح والاستبشار و الطمأنينة إلى مغفرة الله وعفوه. أما القبض فهو : حالة من الخوف و الوجل ، و لا يتبيّن من مصيره

1– انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (مرجع سابق) ، ص 181 و 182 بتصرف.
2– انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (المرجع نفسه) ، ص 150 و 151 بتصرف .
3– محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (المرجع نفسه) ، ص 149.
4– محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (المرجع نفسه) ، ص489 .
5– محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (المرجع نفسه) ، ص 491.

الذي هو مقبل عليه ، إلا العقاب و النكال، لا سيما إن تذكره تقصيره وراجع أيام غفلته و شروده."[1] و الآن نتتبّع السبيل الذي نهجه البوطي وبينه ليسهل العبور إلى الله و يسلم . و كيفية تحليّة القلب المسلم بهذه المصطلحات ، و تسيير مفهومها ومضمونها حتى يسهل التحلي بها في هذا العصر وتصعيد الجانب الروحي بها .

لقد انطلق رحمه الله – تعالى — من ذكر طائفتين من أسماء الله – تعالى — الطائفة الأولى و تضم (المهيمن ، الجبار، القهار، المنتقم ، الرقيب ، القوي ، المتين) : ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾ [الرحمان 31] وقال أيضا : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾[هود: 102] و الطائفة الثانية و تضم (الرحمان ، الرحيم ، الغفار، الوهاب ، الرزاق ، الغفور الشكور) . : ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾[الرحمان :60] : ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[الزمر :53] : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾[طه : 82]

وعلى غرار هاتين الطائفتين انقسم حال المسلمين بين راهب (من هيمنت عليه مشاعر الطائفة الأولى) و راغب (من هيمنت عليه مشاعر الطائفة الثانية). و يلخص لنا الإمام البوطي المنهج التربوي لابن عطاء الله الذي رسمه الله لعباده الصالحين إذ يقول:" يجذبك إلى شواهد البسط ويذيقك من معانيه وأنسه ، حتى إذا كاد البسط أن يأخذ بمجامع نفسك ووصولك لدرجة اليقين والقرار حيث التألّي على الله — عز وجل– شدّتك التربية الإلهية من تلك الحال ومضت بك إلى شواهد القبض التي يفيض بها كتاب الله ويعبر عنها الكثير من أسمائه الحسنى ، حتى إذا كادت سطوة القبض تهيمن على كيانك كله و تزج بك في ظلمات اليأس ، عاودك الشعور بالبسط وعادت تمرّ بذهنك شواهده و دلائله . و النتيجة التي تصل بها من خلال التردد ، الوقوف على مزيج من الحالتين ، فيجعلك راجيا و خائفا".[2] وهذا المعنى ذهب إليه ابن عطاء الله في الحكمة الثامنة و السبعون القائلة : ((قبضك بحيث لا يبقيك مع البسط و بسطك بحيث لا يتركك مع القبض و أخرجك عنها كي لا تكون لشيء

1- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج3 (مرجع سابق) ، ص 8.

2- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج3(المرجع نفسه) ، ص 9 بتصرف.

دونه)).[1] وهذا هو المنهج التربوي الذي خطّه القرآن الكريم للنفس البشرية حيث يقول البوطي :" وهو في القرآن منهج تربوي يرمي إلى أن يعيش المسلم في حالة وسطى بين جاذبي الرجاء و الخوف ، إذ يكون ذلك باعثا على أن ينهض بالواجبات و يتجنب المحرمات ، دون أن يستسلم لمخاوف اليأس و لا لطمأنينة الأماني و الآمال." 2 كما يغلب البوطي الأخذ بحالة القبض على حالة البسط حيث يقول :" فالبسط الذي ينبثق من تزايد الأمل بمغفرة الله و صفحه ، حتى يتغلب على مخاوف العقاب على التقصير و سوء الحال ، مزلّة قدم ، ومبعث لحظوظ النفس ، كما قال ابن عطاء الله ، و على المسلم أن لا يركن إليه و لا يستسلم له." [3] و يقول ابن عطاء الله في كتابه (لطائف المنن): "أما القبض أقرب إلى وجود السلامة ، لأنه وطن العبد ؛ إذ هو في أسر قبضة الله ، وإحاطة الحق محيطة به ومن أين يكون للعبد البسط وهذا شأنه ؟ البسط خروج عن حكم وقته ، و القبض هو الأليق بهذه الدار ، إذ هي وطن التكليف ، و إبهام الخاتمة ، وعدم العلم بالسابقة ، والمطالبة بحقوق الله." [4] و هنا مراد ابن عطاء الله في الحكمة الثمانون القائل فيها : ((البسط تأخذ النفس منه حظها بوجود الفرح و القبض لاحظ فيه)).[5] وبعد ذكر بيان الإمام البوطي لكل من القبض و البسط ، فإنه يذكر في مقام آخر بأن العارفين بالله لا يركنون إلى هذين الحالين ، و هم أشد فرار منهما ، و ذلك لأن البسط يتناسب مع حظوظ النفس ، و هو أقرب إلى البحث عن أسباب الطمأنينة ، و ذلك ما يورث صاحبه الكسل عن القيام بالواجبات الشرعية المنوطة به ، بل و قد تفتح باب وسواس الشيطان ، ومن شانها أيضا أن تخرج صاحبها عن حدود الأدب ، في حين قد يفضي القبض إلى القنوط و اليأس . الأفضل هو المزاوجة بينهما عند الغالب عند عموم الناس فيقول : " أن يظل المسلم مشدودا بكل من حبل الرجاء و الخوف إلى الله – عز وجل – دون أن يتغلب الواحد منهما على الآخر ، مهما ظهرت أو اختفت ما بينه و بين مصالحه الدنيوية العوامل و الأسباب." [6] و من لوازم الرجاء و قبوله اقترانه

1- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 3 (مرجع سابق) ، ص7.
2- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 3 (المرجع نفسه) ، ص 11 .
3- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 3 (المرجع نفسه) ، ص 32.
4- نقلا عن : محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 3 (المرجع نفسه) ، ص 27.
5- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 3 (المرجع نفسه) ، ص 26 .
6- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 3 (المرجع نفسه) ، ص 35.

بالعمل ، و إلا فهو أمنية ، و هذا ما حققه ابن عطاء الله في الحكمة السادسة و السبعون القائلة : ((الرجاء ما قارنه العمل ، وإلا فهو أمنية)). [1] و لتوضيح هذه الحكمة يضرب الإمام البوطي أمثلة ومنها ؛ عرضه لحال المستهتر في ارتكاب المعصية، وحال الراغب في الاستقامة المتألم من ضعف إرادته فالأول يزداد طمأنينة في تقلبه في حمأة المعاصي بعد سماعه لأحاديث الرجاء و البشارةمن مثل الحديث القدسي: (يا عبادي إنكم تخطئون بالليل و النهار، و أنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم)[2].أما الثاني فهو يزداد ألما من سوء حاله عندما يسمع المبشرات ، فيذرف دموع الحياء من ربه جاء في وصفه على لسان الإمام البوطي قوله : " إن كل من اصطبغت مشاعره بحقيقة العبودية لله – عز وجل – لن يكون رجاؤه بمغفرة الله و صفحه إلا حافزا لإصلاح الحال و تجديد التوبة و العزم على العمل و الاستقامة." [3] هذا هو الرجاء الحقيقي الذي يثمر عملا صالحا ، وإيمانا صادقا، يعصم الفرد عن الزلل.

الفـــرع الثـالث : الـــدعـــــــــــــــاء :

يوضح الإمام البوطي – رحمه الله تعالى – حقيقة الدعاء ببيان الفرق بينه وبين الطلب فيقول :"عندما تعدّ الدعاء سببا من الأسباب التي لا بدّ منها للوصول إلى مطلوبك ، فتقبل إلى الدعاء كما تقبل إلى الأسباب المختلفة التي تمارسها، سعيا إلى غرضك فإن كلماتك التي تتوجه بها إلى الله ، تعدّ طلبا و لا تسمى دعاء". فالدعاء عبادة مقصودة لذتها فالسالك إلى الله يسعى إلى تعبّد الله بخالص الدعاء ليرفع من مقام الروح [4] وهو معنى الحكمة الثانية و الستون القائلة: ((لا يكن طلبك تسببا إلى العطاءمنه فيقل فهمك عنه ، و ليكن طلبك لإظهار العبودية ، وقياما بحقوق الربوبية)) [5]. وينقل لنا الشيخ البوطي كلاما جميلا للشيخ أبو الحسن الشاذلي: " لا يكن حظك من الدعاء الفرح بقضاء

1- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (المرجع نفسه) ، ص 482 .

2- أحمد أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) ، الأسماء والصفات للبيهقي. تحقيق وإخراج الأحاديث وتعليق : عبد الله بن محمد الحاشدي ،ج1(ط:1؛ جدة – المملكة العربية السعودية: مكتبة السوادي ،1413 هـ /1993 م) ، باب رواية النبي – صلى الله عليه وسلم – قول الله – عز وجل– صفي الوعد و الوعيد و الترغيب و الرهيب ، ص533. رواه مسلم ، عن أبي بكر بن إسحاق الصاغاني ، عن أبي مسهر.

3- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (مرجع سابق) ، ص 488.

4- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج4 (المرجع نفسه) ، ص 151 و 152 بتصرف.

5- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج4 (المرجع نفسه) ، ص 151.

حاجتك دون الفرح بمناجاة مولاك فتكون من المحجوبين." [1] في جواب عن الاستشكال الذي قد يقع فيع الناس من كون العلاقة الرابطة في العادة بين الدعاء والحاجة علاقة السبب بالمسبب فيقول – رحمه الله تعالى – :" و الجواب عن هذا الإشكال من عدة وجوه هي:

أولا: هذا الإشكال له مبرر و سايغ إذا كانت حاجة الإنسان جزئية أو عارضة، و لكن حاجة الإنسان إلى الله كلية ودائمة في كل وقت وحين.

ثانيا: أن المسلم إذا أذعن بعبوديته التامة لله ، و أعلن الخضوع و التذلل في محرابه، أقرّ بضعفه وعجزه و فقره وحاجته الدائمة له في كل شيء.

ثالثا: إن العبد مهما ضايقته الآلام ، واشتدت المصائب، فإنه يثق بمقتضى عبوديهلله ، وإيمانه بحكمته المطلقة بأن ما اختاره الله له هو الخير، فيكثر الدعاء دون انتظار للجواب." [2]

وها هو ذا ابن عطاء الله يلفت نظر المسلم إلى حقائق و آداب التعامل مع الدعاء في نقطتين هما:"

الأدب الأول: أن يلفت نظر المسلم الصادق في إسلامه إلى أن عليه أن يتقرب إلى الله بالدعاء لأنه عبادة، و لأنه بطاقة الذل و المسكنة و العجز، يقدم نفسه على أساسها إلى مولاه – عز وجل– خاضعا لأمره راضيا بقضائه ، سواء استجاب دعاءه أم لم يستجب.

الأدب الثاني : أن يحذر من أن يتخذ من طلبه الذي يتقدم به إلى الله مجرد سبب ، فيما يتصوره للحصول على مطلوبه ."[3] وهذا ما أرده ابن عطاء في الحكمة الثالثة و الستون التي تقول((كيف يكون طلبك اللاحق سببا في عطائه السابق))[4] . يقول في شرحها الإمام –رحمه الله –: "إذن فطلبك اللاحق و المتأخر اليوم، لا يصلح أن يكون سببا لما قضاه الله من عطائه مطلوبك في الأزل ، إذ إن السبب يكون في الواقع و قواعد المنطق قبل المسبب ، و لا يكون بعده". [5] فالواجب على السالك دروب الله أن يحسن التأدب مع الله – عز وجل– حين يرفع يديه إليه بالدعاء. ومن بين المحترزات التي ينبه ابن عطاء الله عنها و يحذر من الوقوع في مغبتها أن يظنّ المسلم بأنه بدعائه ينبه الله و يذكره بحاجته

1- نقلا عن : محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج4 (مرجع سابق) ، ص 157.

2- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج4(المرجع نفسه) ، ص 153 إلى156 بتصرف.

3- نقلا عن : محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج4 (المرجع نفسه) ، ص 160.

4- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج4 (المرجع نفسه) ، ص 159.

5- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج4 (المرجع نفسه) ، ص 159.

و مسألته فهذا من محض السيئات و صاحبه موغل في سوء الأدب مع الله – تعالى– فيقول في الحكمة التاسعة و الستون بعد المائة : ((إنما يذكّر من تجوز عليه الإغفال ، وإنما ينبّه من يمكن منه الإهمال)) [1] .

و يقول الإمام البوطي في تعليقه على هذه الحكمة موضحا طريق توجه العبد لربه بالدعاء المبرور: " إنه سبيل من يعود إلى نفسه فيرى أنه أهل لمقت الله و ابتلائه ، لما يعلم من تقصيره ، فيقبل إلى الله إقبال المعترف بذلك يسترحمه ويسأله العفو و الصفح، ومن ثم يسأله أن يعطيه سؤله، فإن جاءته الاستجابة شكر ، وإن لم يجد استجابة أيقن أن الله إنما اختار له بذلك ما هو خير". [2] وهذا الواجب في حضرت القيام بعبادة الدعاء الموغل في التحقيق بمعنى العبودية لله. و يرشد الإمام– رحمه الله تعالى — إلى أمر مهم على كل مسلم أن يضعه نصب عينيه حال تلبسه بالدعاء ، إذ يمثل أدبا من أهم آداب الدعاء وقد يكون بفضله القبول و الاستجابة فيقول :" المتجه بالدعاء إلى الله – عز وجل– عليه بأمرين.

الأمر الأول : أن يتجه بالدعاء إلى الله اتجاه العارفين الذين لا يرون لأنفسهم حق الطمع في أي شيء مما وعد الله به عباده الصالحين . لإحساسهم البالغ بفضل الله عليهم ، وبتقصيرهم نحوه.

الأمر الثاني : إحساس الداعي بالعجز عن المثول بين يدي الله في محراب العبودية الصادقة ، و الخالصة عن الشوائب.[3]

الفـرع الرابـع : التـــــــوبـــــــــــة :

ينطلق الإمام . رحمة الله عليه . في وصف التوبة وبيان مصدرها و منطلقها– إذ الأمور لم يصح منطلقها و يتضح مصدرها فهي معرضة للإخفاق و الفشل– و مصدر التوبة عنده وهو محض العبودية لله تعالى هذه العبودية التي تقتضي تنفيذ الأمر الرباني كما أوجب ، وترك المنهيُّ و المحرم ، وذلك مع الاتصاف بمطلق التذلل والافتقار إليه تعالى ، والأدب معه ، هذا الأدب الذي يرتقي بصاحبه ويجعله يعرض عن المطالبة بالأجر مقالب الأعمال التي يعملها ، وإنما يسترحمه و يستعطفه بمقتضى كينونته البشرية الضعيفة المحتاجة ،راجيا عفوه ورحمته . قال الله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ

1– محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 4 (مرجع سابق) ، ص 198.

2– انظر: الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج4(المرجع نفسه) ، ص 4 ص 198 و199 بتصرف.

3– انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (المرجع نفسه) ، ص 493 و494. بتصرف

وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ [التوبة :105].[1]

وهنا يضرب – رحمه الله تعالى – مثلا عن معنى العبودية الخاطئة فيقول:" إذا تصورنا إنسانا يزداد عمله مع الزمن صلاحا و تزداد طاعته كثرة وكلما ازداد ذلك منه ازداد ثقة بمثوبة الله ووعده ذلك لأن النتيجة التي سينتهي إليها هذا الإنسان في مرحلة معينة، بأنه من أهل الجنة المكرمين [2] – ما يطلق عليه في مفهوم بعض طرق الصوفية المنحرفة بالواصل– و هو ما عبّر عليه ابن عطاء الله في الحكمة الأولى القائلة: ((من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل)). [3] عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – فيما يحكي عن ربه – عز وجل– قال : (أذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي ذنبي فقال – تبارك وتعالى– أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال أي رب اغفر لي ذنبي فقال – تبارك وتعالى – عبدي أذنب ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، ثم عاد فأذنب فقال أي رب اغفر لي ذنبي فقال – تبارك وتعالى– أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ما شئت فقد غفرت لك).4

ويبين الإمام سبيل التوبة فيقول :" العاصي الذي جاء يطرق باب الله متأملا صفحه ومغفرته، أيعقل أن يفعل ذلك ، وهو مصر على معصيته مستريح إلى شروده وآثامه؟ ! ..لا بل منه يطلب منه أن يضل راجيا لكرم الله وعفوه ومغفرته ، متمسحا بأعتاب باب التوبة إذ لا يعقل أن يطرق العاصي باب الله تعالى راجيا صفحه ومغفرته وه و لا يزال مصرا على معاصيه ، مطمئنا إلى آثامه . [5]

ويبين الإمام – رحمه الله – كذلك أن التوبة هي السبيل إلى بقاء الرجاء في القلب ، وزيادة التوبة في القلب تكون على قدر الأمل في مغفرة الله والنّدم على الذّ نب ، والطمع في صفح الله و بهذا تبدو قوة الارتباط بين التوبة والرجاء ، فالتوبة لابد منها؛ وهي السبيل إلى بقاء الرجاء مزدهرا في نفس العاصي

1- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (مرجع سابق) ، ص 33

2- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1(المرجع نفسه) ، ص 34.

3- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (المرجع نفسه) ، ص 21.

4 – عبد العظيم زكي الدين المنذري (المتوفى: 656 هـ) ، مختصر صحيح مسلم. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ،ج3 (ط:6 بيروت – لبنان : المكتب الإسلامي، 1407 هـ - 1987 م) ، باب يجعل لكل مسلم فداء من النار من الكفار، ص 514 حديث رقم 1935.

5 – انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (مرجع سابق) ، ص34 بتصرف .

أما المستمر في عكوفه على الآثام و الذي لا تخطر منه التوبة على بال، فالرجاء بصفح الله أيضا لا يمكن أن يخطر منه على بال [1] و يقول كذلك : " فالخوف من غضب الله وعقابه يجب أن يكون موجودا مع الرجاء الدائم برحمته وفضله. و التائب الصادق يجب أن يتجاذبه شعوران متساويان ؛ شعور بالأمل بفضل الله – عز وجل– وعفوه ، وشعور بالخجل و الخوف منه تعالى".[2]

وفي سياق أخر يبين البوطي أن المعاصي والآثام التي تقترف ، لا تكون للعبد المذنب سببا لمقت الله وغضبه ، لطالما أنها يتبعها ألم وندم يسوق صاحبه إلى التوبة ، ومن سنن الله في عباده أنه يقبل التوبة من أقبل عليه وتاب إليه ، ومن فعل ذلك بصدق كان كمن لا ذنب عليه . وهو معنى قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾[إبراهيم :13و14] أي إن الذين تحققوا بوصف العبودية لي لن يكون لك سبيل لإغوائهم ،إذ وصف العبودية يدفع بصاحبه إلى عدم الاستكبار على الندم حال الزلل.[3]فالمعصية عند ابن عطاء الله حال مصادفتها لقلب بذل العبودية لله لا تكون سببا للقهر الذي جاء في الحكمة الخامسة عشر القائلة:((مما يدل على وجود قهره سبحانه أن حجبك عنه بما ليس موجودا معه)).[4]إنما القهر بسائق الاستكبار على الله تعالى، إذ هو الداء القاتل الذي لا منجاة منه يقول: ﴿مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[الأعراف:136] .[5] وإنما التوبة التي تحظى بالقبول عند الله تعالى هي التي تكون من ذنب ساق إليه ضعف بشري وطغيان أهواء استبدت بصاحبها ، مع اعتراف بذلك ، ويسير على الله أن يلهمه الندم والتوبة .[6]والمسلم في طريقه

1 – انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (مرجع سابق) ، ص34 بتصرف.
2 – انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (المرجع نفسه) ، ص 31 و32 بتصرف.
3 –انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (المرجع نفسه) ، ص 217 و218 بتصرف
4 – محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (المرجع نفسه) ، ص 213.
5– محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (المرجع نفسه) ، ص 219
6– انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (المرجع نفسه) ، ص219 و220.

إلى الله ، قد يتعثر و يستزله الشيطان فيسقط في المعصية مرات ومرات فهل يقبل الله منه التوبة بعد كل معصية ، أما أنه يعرض عن التوبة و يستسلم للمعاصي و الشهوات؟

و لنترك الإمام – رحمه الله تعالى– يجيبنا عن هذا السؤال من خلال شرحه لحكمة الخامسة و الأربعين بعد المئة لابن عطاء الله و التي قال فيها:" إذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا ليأسك من حصول الاستقامة مع ربك ، فقد يكون ذلك آخر ذنب قدّر عليك".

يقول الإمام في شرحها:" كثيرا ما يتوب العاصي إلى الله ، ويعزم على الاستقامة ، فتزلّ به القدم ثانية و تتغلب عليه نفسه وغرائزه، فيقع في المعصية من حيث لا يحتسب، فيتوب إلى الله ثانية... و يتكرر الأمر مرات ومرات ، وهما يتسرب الشيطان إلى هذا التائب ليوسوس إليه بأن توبته زائفة و أن وعوده كاذبة ، و أن صلاح حاله ميئوس منه ، فالأفضل له أن يركن حظوظ نفسه.و هذه أخطر رقية يدخل بها الشيطان على مثل هذه النفوس .و العاصم من ذلك هو أن تعلم أيها العاصي بأن المعصية مهما تكررت ، فعلاجها في كل مرة التوبة الصادقة ، فإن المعصية تذوب وتنمحي في أغمار عفو الله وصفحه. ومصدر هذه الحقيقة واضح من دلالة القرآن الكريم و السنة المطهرة قال

الله –تعالى– : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ [ق : 31 و32]. وكلمة ((أواب)) صيغة مبالغة من آيب أي راجع ، و لا يكون العبد كثير الرجوع إلى الله إلا إن كان كثير الشرود عنه. و من الأحاديث ما جاء عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– يقول : (قال الله – تعالى– يابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة 1) 1.

1– محمد بن عيسى الترمذي (المتوفى: 279هـ) ، سنن الترمذي . تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4،5) ،ج 5 (ط:2؛ مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395 هـ / 1975 م) ،باب في فضل التوبة و الاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده ، ص 548 ،حديث رقم 3540. رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، ذكره الألباني في الصحيحة 127، الروض النضير 432، المشكاة 4336الترغيب 268/2 وقال: حسن صحيح الجامع الصغير وزياداته.ج2 (لا:ط؛ لا.م: المكتب الإسلامي، د.ت)، باب حرف القاف،ص799.

وعليه ينبغي على المسلم أن يبني ثقة متجددة في ربه مدارها كما يوضحه ابن عطاء:

1- ممارسة ما هو مطلوب من حسن الظن بالله في كل الأحوال.

2- إبعاد ما ذكرته لك من وسوسة الشيطان.

3- الأمل أن تكون المعصية التي تورطت فيها آخر معصية قدّرت لك مما يطرد اليأس عنك. 2

و البوطي لا يستقي هذا الفهم من الخيال ، بل هو موروث عن سلف هذه الأمة ، وفي مقدمتهم الصحابة رضي الله عنهم . وعدد لنا منهم البوطي عبد الرحمان بن عوف ، وعثمان بن عفان و العباس عم النبي . صلى الله عليهم و سلم . وكلهم لا يزدهم الغنى إلا قربا من الله ، و بعدا عن شهوات الدنيا وكذلك أتباعهم من أمثال عبد الله بن المبارك ، و الذي كان مضرب الأمثال في غنى و لكن ما أثر عنه أن غناه كان شغلا له عن الله، بل إنه كان له مطية إلى بلوغ درجات العارفين الربانيين. بهذه التوبة النصوح والمتجددة يربط العبد العهد و يوثقه مع الله تعالى و يسير في موكب الإيمان بخط ثابتة وشعاره (إني مهاجر إلى ربي سيهديني).

الفرع الخامس: الـــــــزهـــــــــــــد :

جاء في شرح الحكمة الثانية و الخمسون القائلة : ((إنما أورد عليك الوارد ، لتكون به عليه واردا ليستلمك من الأغيار، ويحررك من رق الآثار . أورد عليك الوارد ،ليخرجك من سجن وجودك إلى فضاء شهودك)) [3]، وفي هذه الحكمة إشارة لمعنى الزهد الذي سري بفعل الواردات إلى العقول ثم استقر عاطفة ووجدانا في قلوبهم فوجه القلب و العقل إلى الآخرة و صرفهما عن الدنيا ، كما حررهما من رق الآثار الكونية لتربطهما بالمكون، فيكون الناتج سمو عن التعلق الأغيار إلى محبة الواحد القهار. هذه حقيقة الزهد التي تمثلها الصحابة الكرام وهاهو ذا الحارث بن مالك نموذجا لذلك ، قال له الرسول[4] – صلى الله عليه وسلم –كيف أصبحت يا حارث ؟ قال له الحارث : أصبحت مؤمنا حقا ! قال له رسول الله : انظر ما تقول ، فإن لكل شيء حقيقة منا حقيقة إيمانك؟ قال حارث : عزفت نفسي عن الدنيا ، فأسهرت ليلي و أظمأت نهاري ، و كأني أنظر إلى عرش ربي بارزا ، وكأني

1- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج4 (مرجع سابق) ، ص 45و 46 و47 بتصرف.

2- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج4 (المرجع نفسه) ، ص 48 و 49 بتصرف.

3- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (المرجع نفسه) ، ص 249.

4- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (المرجع نفسه) ، ص249 إلى 256 بتصرف.

أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها. قال له رسول الله : يا حارث ، عرفت فألزم . وفي رواية : عبد نور الله قلبه.[1]

وهو من أهم المقامات ، لأن حب الدنيا و التعلق بما رأس كل خطيئة ، ومن استحوذت الدنيا على قلبه لم يستقم له أمر .

ولعل أجمع كلمة قيلت في بيان معنى الزهد قول الإمام : " الإعراض عن كل ما عاد الله عز وجل و عزوف النفس عن الجاه والمال والأهل والولد وسائر متع الدنيا "[2]. على نحو ما بينه الغزالي بقوله : "انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه ". [3] فهذا العزوف يستلزم ترك الدنيا التي يحرص الإنسان عليها ويحبها و قد جاء في وصف هذا الحرص قول الصادق المصدوق: (ما ذئبان ضاريان جائعان باتا في زريبة غنم أغفلها أهلها، يفترسان و يأكلان بأسرع فيها فسادا من حب المال و الشرف في دين المرء المسلم).[4]

رواه الترمذي من حديث كعب بن مالك ، و الطبراني و أبو نعيم من حديث أبي هريرة. و يزيد الإمام في توضيح حقيقة الابتعاد و الزهد ، و العزوف عن الدنيا ، بأن عزوف النفس عن الشيء إنما هو عزوف عن حبه والتعلق به ، وجعله غاية مرجوة ، والمسلم يستخدم كل شؤون الدنيا التي يقبل عليها فيما قضى الله أن تستخدم فيه ، فهو كادح في سبيل تحصيل مستلزمات الحياة ، ولكنه غير مشدود برغائبه واهتماماته نحوها ، وبصورة أدق تطهير القلب من حب الدنيا وما حوت من متاع ، ولا

1- سليمان، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) ، المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ،ج3 (ط:2؛ القاهرة :مكتبة ابن تيمية، د.ت)، باب الحارث بن مالك الانصاري، الحديث 3367، ص 266. قال علي بن حسام الدين المتقي الهندي، في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ج 13(لا:ط؛لا.م:لا.ن،د.ت).ص351. الحديث أورده ابن حجر في الإصابة(175/174)قال البيهقي : هذا منكر وقد حبط فيه يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف جدا

2- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (مرجع سابق) ، ص 173.

3- أبو حامد الغزالي ، إحياء العلوم الدين. ج2 (مرجع سابق) .ص1565.

4- سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى: 360هـ) ، المعجم الأوسط . تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، ج1 (لا:ط ؛ القاهرة : دار الحرمين ، د.ت) ، باب من اسمه أحمد ، ص 236. نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي جمع الزوائد ومنبع الفوائد ج10(لا:ط؛ القاهرة: دار الفكر 1412 هـ) ، 31 - باب في حب المال والشرف ، ص 437. قال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبد الملك زنجويه وعبد الله بن محمد بن عقيل وقد وثقا

حرج إذا طهّر القلب منها ومن أهوائها ومن التعلق بها ، أن يمارسها المسلم و يستخدمها لمنافعه العاجلة و الآجلة . هذا هو الزهد وهذا هو الترك.[1]

ولتعلم أن أعمال الزاهد و لو كانت قليلة ، فإنها لا ترتفع إلى- الله عز وجل – إلا وهي كثيرة و كبيرة ... إن ركعتين يركعهما هذا القلب الزاهد ، ترفعه عن الدنيا إلى شهود الله – عز وجل –بعكس القلب الراغب – القلب الذي استهوته الدنيا على حدّ تعبير ابن عطاء الله- فإن طاعته مهما كثرة لا تعلو إلا أن تكون شأنا من شؤون الجسد و الأعضاء.[2] وهذا ما يوافق الحكمة الخامسة و الأربعين القائل فيها : ((ما قلّ عمل برز من قلب زاهد و لا كثر عمل برز من قلب راغب))[3]

فما هو نوع القلب المتحرر القلب من أسر الدنيا و الزاهد فيها ؟ لنترك الإجابة للإمام يجلي الأمر و يوضحه حيث يقول : أن التحرر من أسر الدنيا وأهوائها ، العزوف عن لذاتها لا ينبع إلا من قلب توقدت فيه شلة الإيمان ، وبرق في حناياه ذالك النور الرباني ، وحينما تعزف النفس عن الدنيا ، لما ترى من ضآلة شأنها ، ويفرغ القلب من التوجه إلى الدنيا والتعلق بها بعد شروق محبة الذات الإلهية فيه ومن باب زيادة الإيضاح ، يبين لنا البوطي السبيل الذي إذا سلكه المسلم انتهى به إلى معرفة حقيقة الدنيا ، مما يؤهله إلى الزهد فيها ، وإلى الترفع عن أهوائها ، وهذا السبيل يمكن في أن يوجه المسلم نظره وآماله وأفكاره على الآتي من الزمن ، و ينضر بتأمل من خلال ذلك إلى المصير هو مقبل عليه ، ولا يحبس نظره في الحاضر من الزمن ، فإن هو مد نظره إلى المستقبل الذي يحوي المصير الذي سيؤول إليه صغرت في عينه المطامع ، وانتفى من قلبه حب الدنيا ، إلى ما كان من ذالك سبيلا إلى تلك الغاية و المآل.

الاستيحاش من كل شيء تراه العين من مظاهر هذه الحياة، ومن ثمة الفرار والابتعاد عنه ، إذن لعادت الأرض خرابا ، ليس فيها عرقا أخضرا ، ولا بناء لساكن ، ولا رزق يعد لطاعم ، ولتحولت أرض المسلمين إلى مرتع للكافرين من أعداء الله ، وعباده المؤمنين به دون أن يكون في المسلمين جند يذودون عنها، ولا حاكم يرعى شؤونها ومصالحها .

1- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (مرجع سابق) ، ص 173إلى174 بتصرف.

2- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (المرجع نفسه) ، ص 173إلى 178 بتصرف.

3- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (المرجع نفسه) ، ص 173.

وفي هذا المقام يربط البوطي عمارة الأرض بالذكر ، أي إن إقبال المسلم على شواغل الحياة واستقباله لنعمها ، لابد أن يكون مقرونا بذكر المنعم ، و أن تكون شواغل الدنيا عنده لونا من الطاعات التي تقربه إلى الله ، وتزهده في كلّ ما عداه . وهذه الحقيقة يعبر عنها كذلك ابن عطاء الله السكندري بقوله : " إنما يأسرك من الدنيا تعلقك بها ، لا تعاملك معها و المطلوب منك أن تتعامل معها ، لا أن تتعلق بها ".[1]

وما سبق يمكننا أن نخلص إلى أن البوطي أعطى مفهما جديدا للزهد ، وهو زهد القلب ، وهو لا يتعارض مع ولوج غمار الحياة ، ولا يمانع من التعامل معها، وإنما يمانع من جعلها غاية في ذاتها ويمانع من حبّها والتعلق بها ، وفي هذا القول :"إنه يتعامل مع الدنيا بكل ما فيها على أنها استراحة في الطريق إلى غايتي ، وليست غاية في نهاية الطريق ، و المفروض ألاّ يوجد في الاستراحة إلاّ ما يعين المسافر لبلوغ غايته، لا أن يوجد فيها ما يغريه بالبقاء أو يزجه في يم من الغفلة و النسيان". [2]

الفرع السادس: الـــــصـــــبـــــــــــر :

الصبر عدّة الصالحين وذخيرة المتقين ، فما استمسك به أحد إلا وحبل مراده وصل ، و إلى مطلوبه المشتاق ارتحل ، لهذا أدرجه ابن عطاء الله في حكمه الباهرة ، ليكون في سلّم أولويات السالك إلى الله ، مستعينا بمواهبه الفيّاضة ، وورداته على القلب و الروح ، فقال في الحكمة الرابعة و العشرين: ((لا تستغرب وقوع الأكدار ، مادامتَ في هذه الدار ، فإنها ما أبرزت إلا ما هو مستحَقُّ وصفها وواجب نعتها)).[3] وقد استفهم الإمام البوطي – رحمه الله تعالى – في مقدمة شرحه لهذه الحكمة ، حول حكم الله وقضائه على أن تكون دارنا الدنيوية هذه مشوبة بالأكدار ، و أن يكون نعيمها ممزوجا بالغُصص – هذا الأمر لا يحتاج إلى من يدلل عنه فدنيا الناس تكشف عنه في كل ساعة و حين– ثم يجلي الأمر و السبب –رحمه الله تعالى – في ذكر حقيقتين اثنتين.

الحقيقة الأولى : أن الله – عز وجل– جعل من الحياة الدنيا دار تكليف ، ومحطة امتحان ، حيث كُلّف الإنسان بممارسة عبوديته لله بالسلوك الاختياري ، كما خُلق بالواقع الاضطراري ، وممارسة العبودية ثمرة للتكليف ، و التكليف من معانيه الكلفة أي المشقة ، وإذا تصورنا أن الدنيا كلها نعين

1 – محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 2 (مرجع سابق) ، ص 175.

2 – محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 2 (المرجع نفسه) ، ص 177.

3– محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1(المرجع نفسه) ، ص 334.

مقيم ، وأنها صافية من المنغصات ، فأنى للمشقة أن تظهر ، وأن تتجلى وتبرز ! و كيف يمكن أن نوفق بين الرّغد الصافي عن الشوائب ، وبين الابتلاء بالتكاليف ؟ إذا كان ومن المعلوم أن سَدَى التكاليف الإلهية و لُحمتها تتألف من الصبر و الشكر ، و بهما تتحقق العبودية الطوعية لله فوجه العلاقة بين الصبر والشكر ، وهي بأن يكون الصبر لحال المصائب والشدائد ، ومادة أن يكون الشّكر في حال النعم الرغائب ، وحياة التكليف مزيج من هذا وذاك. وفي هذا يصدق قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأنبياء : 35]

الحقيقة الثانية : إذا كان شأن الحياة الدنيا ،أن تكون محدودة بميقات ، وكونها امتحانا من ورائه جزاء وعقاب ، أولى محطاته الحياة البرزخية عند الموت ، فهل يعقل أن يكون هذا الميقات الأشبه باستراحة مسافر ، كلّه لذائذ خال من كل شائبة أو غصّة ، وإذا فرضنا ذلك فهل يعقل أن يفارق الإنسان الدنيا التي عشقها بما تعود من وجهها الحسن. لذا كان من لطف الله وحكمته في خلقه ، أن يزاوج بين الشدة و الرخاء ، فبالأولى يكون الإعمار و الشكر ، وبالثانية يكون الابتلاء و الصبر، وحاديه في ذلك قوله: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْأَخِرَةَ هِىَ دَارُ ﴿٣٩﴾﴾[غافر :39] .[1] ولزيادة الأمر وضوحا يعقد الإمام البوطي مقارنة بين حال المؤمن وحال الكافر ، و رصد موقعهما تجاه الدنيا و الآخرة ، فيبين أن الصبر من الإيمان ،فالمؤمن إذا واجهته مصيبة أياً كان نوعها ، استقبلها متجملا راضيا صابرا محتسبا أجره عند الله ، ، إذ الصبر هو تعلق الأمل بخير متوقع ،هذا التعلق يجعل صاحبه ثابتا في الشدائد ، جلّدا ساعة المكاره ، وكله أمل وإيمان بالجزاء الذي ينتظره ، والبشرة التي وعده ربه بها. في حين لا يعرف الكافر شيئا اسمه الصبر إذ لا إيمان له ، إنما هي الحسرة والعذاب بحيث يجبر على الخضوع ، مما يؤدي به إلى حدّ الانفجار أو الاختناق ، فيخسر الدنيا و الآخرة ولا يسعد بالوعد الرباني الذي بشّر به الرسول – صلى الله عليه وسلم – أهل الإيمان إذ هو ليس منهم الذي قال فيه : (عجبا لأمر المؤمن)[2].فهذا المؤمن الذي استقبل حياته الدنيا ، بوعي و يقين .سيعيش حياة هنيئة

1- انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (مرجع سابق) ، ص 334 إلى 341 بتصرف.

2- سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى: 360هـ) ، المعجم الأوسط . ج4 (المرجع نفسه) ، باب من اسمه علي، ص 153. قال الألباني صحيح رواه مسلم ، في كتاب محمد التبريزي (المتوفى: 741هـ) ، مشكاة المصابيح .تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ج3(ط:3؛ بيروت: المكتب الإسلامي ، 1985م) ، الفصل الأول ، ص 1457.

على كل حال ، سواء تنقل في ظلال النعمة ، أو تقلب بين أمواج الشدّة والبأس. [1] فالصبر الجميل تذكرة العبور إلى العيش في كنف الله ، و تلقي نفحاته العلوية. لتفيض النفس إشراقا ومحبة وقداسة .

وإذا كان البوطي في المقام السابق يربط بين الصبر والشكر – على نحو ما تبين – ، فإنه في مقام آخر يربط بين الصبر والتوبة ، ويرى أن الصبر من مستلزمات التوبة ، إذ أن الإنسان قبل توبته إنما كان متبعا لأهوائه ، ولا حاجة له إلى الصبر ، وعندما يتوب ويبدأ رحلته إلى الله ، يأتي مكْمن الحاجة إلى الصبر ، صبر على تحمل المشاق ، وصبر على البعد عن الأهواء والشهوات .

كما قيل : صبر على ما تكره ، وصبر على م ا تحب ، أو الصبر على الطاعة ، والصبر على المعصية وهو ما عبر عنه الغزالي بقوله : " الصبر هو بثلث باعث الدين في مقابلة باعث الشهوة ، فإن ثبت حتى قهره واستمر على مخالفة الشهوة فقد نصر حزب الله والتحق بالصابرين ، وإن تخاذل وضعف حتى غلبته الشهوة ولم يصبر على دفعها ، التحق بأتباع الشياطين ".[2]

الفرع السابع : الـــرضـــــــــا :

هو ثمرة التوكل على الله وعلامته الدّالة على سلامته واستقامته ، بل هو لزيمه وجودا وعدما ، لذا عرف به كل دارج في من مدارج السالكين على الطريق ، كما أوصى بعضهم بعضا بالصبر عليها والم داومة عليه والتزامهو ا لمثابرة عليه . و الإمام البوطي – رحمه الله تعالى – كلام جميل أثناء تعرضه للحديث عن معلم الرضا ، ورفعه لروحانية المسلم ومستوى التربية لديه ،للخلاص و الفوز في الدنيا و الآخرة وذلك في شرحه المستفيض لحكمة ابن عطاء الله الرابعة التي قال فيها : ((أرح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم به أنت لنفسك)).[3] فيقول :" الرضا و التسليم ؛بعد بذل المسلم الأسباب وحسن التعامل معها ، من خلال صرف الجهد المادي المستطاع. فالواجب حينها الابتعاد عن إجهاد الفكر و العقل في ترتيب النتائج ، كأن يحدث نفسه بالتوفيق و الربح و النجاح ، الذي ينتظره ويتأملهـ نظير الخطط التي رسمها عقله ، وما أبرمه من أسباب ، للحصول و التوفيق...لذا قال ابن عطاء

1- انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (مرجع سابق) ، ص 341 إلى348 بتصرف.

2 – أبو حامد الغزالي ، إحياء العلوم الدين. ج2 (المرجع نفسه) .ص 1394.

3- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (المرجع نفسه) ، ص 73 .

الله – رحمه الله – (أرح نفسك) ، وسلم أمرك إلى الله الذي يقدر لك ما يناسبك ، و يوافق طاقتك بما يصلح حالك".[1]

والآن يقرر الشيخ البوطي أن ما قاله ابن عطاء الله في هذه الحكمة ؛ هو منهج الإسلام ، فيقول :" هذا هو المنهج الإسلامي الذي يذكّر به ابن عطاء الله. تعامل مع الأسباب القائمة ، بما يتفق مع الشرع ، وتسليم لحكم الله و تدبيره مع ذلك وبعد ذلك." [2]ويدلل الشيخ البوطي لمفهوم الرضا من خلال استبصار حادثة الهجرة النبوية إذ يأخذنا في رحلة عبر الزمان و المكان إلى غار ثور، و يسمعنا البلسم الشافي في مقولة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– لصاحبه الصديق – رضي الله عنه – حين اشتدّ به الخوف والفزع ، (ما ظنّك باثنين الله ثالثهما؟).[3] انظر منتهى التسليم ، ومطلق الرضا ، ما هذا اللإطمئنان ، ومن أين كل هذا الخضوع الممزوج بالثقة..بأبي و أمي أنت يا رسول ، فأنت سيد المتوكلين الرّاضين.

لكن سبيل التحقق بالرضا ، أمر صعب المنال ، يحتاج طالبه إلى رياضة نفسية ، ودربة شاقة ، خاصة ما تعلّق بالجانب الوجداني ، إذا قارنّاه الاقتناع العقلي. ولنترك الإمام البوطي يوضح المسألة أكثر في جواب له عن سؤال حوله فيقول :"قد يقتنع المسلم عقليا و نظريا، بالرضا من خلال النصح لقضاء الله و يتقبله . ولكن استجابة المشاعر و الأعصاب و الوجدان ، وتسليمها أمر عسير فما العلاج؟ إنه الإكثار من ذكر الله و مراقبته و ربط النعم بالمنعم، والتزام ورد دائم منتظم من قراءة القرآن الكريم وتدبر و تأمل و...هذا هو العلاج ينمي محبة الله في القلب ، ويزيد الإنسان ثقة بحكمة الله ورحمته ولطفه. فإذا داوم على هذا العلاج، واجتهد في الابتعاد عن الفواحش و الآثام ،فإن مشاعره الوجدانية تتشرب نصيحة ابن عطاء الله و يذوقها و يركن إليها."[4]

1- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (مرجع سابق) ، ص 74 و57 بتصرف.

2- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (المرجع نفسه) ، ص 75 .

3- محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري) .تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ج6(ط:1؛ لام: دار طوق النجاة ، 1422ه) ، باب قوله: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة:40].

4- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (مرجع سابق) ، ص 78 و 79 بتصرف .

أعود وأقول أن الأمر صعب ويحتاج إلى المجاهدة و المثابرة ، وطول وقت ، من شأن ذلك يستحق العبد لحب الله له ، حبًا يوهج في قلبه نوره ، فإذا أحب الله العبد ، أفاض قلبه بالرضا عن كل ما يأتيه من مولاه ، و ينتقل على إثر ذلك ليرتع في رياض الصبر و التوكل و الرضا.

ما أجمل ما ختم به الإمام البوطي موضوع الرضا ، بشدّه همة المسلم نحو الترقي في معارج الرضا فيقول:" أجل ...ما الذي يخيفك و يقلقك ، من تقلبات الدنيا وأحوالها- بعد أن تؤدي وظيفتك في التعامل نع و الوسائل و الأسباب المشروعة- إن كنت قد وقفت وقفة المستيقنين بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾[البقرة : 275].[1]

المطلب الثاني : ملامح تتعلق أغلبها بأعمال السلوك

الفرع الأول : التوكل :

الساعي إلى ربه ، والمهاجر إليه يرشده العارفون بمسلك يستقي لنا البوطي حقيقة التوكل ، ورمي الأثقال لمن له القوة و الجهد ، مع اللطف و الستر حين يُظهر الذل النقص . جاء في الحكمة الخامسة و العشرين لابن عطاء الله : " ما توقف مطلب أنت طالبه بربك ، ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك " [2] يقول الإمام البوطي في تعليقه عن هذه الحكمة النفيسة أن من عقيدتنا الإسلامية أن لا يخيب مؤمن ساع إلى مطلب خير وهو متوكل على مولاه ، مستعينا به ، متبرئا من أوهام قوته وحوله . وأن هذا الذي يذكرنا به ابن عطاء الله أدب الإسلام المنبثق من قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – لبعد الله بن عباس... وهذه الآداب الإسلامية إنما يلزم بها و يخاطب المسلمون ، إذ هي متفرعة عن الكليات العقيدة الإسلامية، فمن لم يؤمن إيمانا حقيقيا بها لا معنى لإلزامه بشيء من الفروع المنبثقة عنها."[3]

1- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (مرجع سابق) ، ص 80 و81 .

2- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (المرجع نفسه) ، ص 349.

3- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (المرجع نفسه) ، ص 355 و356 بتصرف.

و يذكر هنا الإمام البوطي بعض الأدلة المبينة لحقيقة التوكل على الله ، و مرها قوله . صلى الله عليه وسلم . : (المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير)[1] و حديث :(احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل)[2].

كما يبين ثمرة هذا التوكل حيث يقول : "أ نه لما كان الفعل بيد لله وحده ، وأن الإنسان لا يملك إلا ما ملكه الله ، وأن حقيقة العقيدة الإسلامية و الإيمان الصحيح ؛ مبناهما على التجرد من الحول والقوة ومن تحلى بهذا الإيمان فقد أحس بالافتقار إلى الله تعالى . حمله ذلك على التوكل عليه والاستعانة به في سائر ما يقبل عليه ، وقاده إلى المداومة على ذكره تعالى و مراقبته ، و الفرار إليه ."[3] و يلفت الإمام البوطي نظرنا إلى أمر مهم، إذ قد يلتبس علينا الأمر علينا في الموافقة العملية بين التوكل و الأخذ بالأسباب فيقول:" إن هذه القاعدة التي جاء بها ابن عطاء الله لا تعني أن على المؤمن الواثق بأن التوفيق و العون من عند الله ، أن يهمل الحركة ن الأخذ بال،أسباب، و أن لا يقيم وزناً للوسائل و المسخرات المادية في الطريق إلى الأهداف و الغايات ، بل على العكس بالتمام ، من صميم التوكل على الأخذ بالأسباب المساعدة على بلوغ المرام ، ولنا في رسول الله – صلى الله عليه وسلم — أسوة حسنة يوم هجرته إلى المدينة المنورة."[4] و في كتاب الإمام – رحمه الله تعالى — من هو سيد القدر كلام جميل حول التوكل وحقيقته وآدابه و ثماره ، تدور في مجموعها على وصف التوكل بأنه أحد سبل التربية الروحية للسالكين دروب الحق و الهداية .

و يزيد ابن عطاء الله الأمر وضوحا وجلاء في الحكمة التاسعة و الثلاثين حيث يقول – رحمه الله تعالى –: ((لا ترفعن إلى غيره حاجة هو موردها عليك . فكيف يرفع غيره ما مكان هو له واضع ؟ من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره رافعًا ؟))[5]. يقول

1- عبد العظيم المنذري (المتوفى: 656 هـ) ، مختصر صحيح مسلم . تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ج2(ط :6؛ بيروت – لبنان: المكتب الإسلامي، 1407 هـ /1987 م) ، باب في الأمر بالقوة وترك العجز ، ص 486.

2- عبد العظيم المنذري ، مختصر صحيح مسلم. ج2 (مرجع سابق)، باب: في الأمر بالقوة و ترك العجز،ص486.

3- انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (مرجع سابق) ، ص 353 و354 بتصرف .

4- انظر :محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (المرجع نفسه) ، ص 359 و360 بتصرف .

5- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 2 (المرجع نفسه) ، ص 108.

الإمام البوطي – رحمه الله تعالى –:" في هذه الحكمة تنبيه بليغ إذ يرشدك ابن عطاء الله ، حال نزول المشكلة أو المصيبة بساحتك ، فأول ما تفعله أن تبحث عن مصدرها من جاءت ومن أين حلّت فإن علمته فاتجه إليه واطلب منه أن يرفع عنك البلاء ...حتى يقول فكيف يتسنى لكائن من كان أن يرفع عنك من الحاجة أو البلاء، ما قد وضعه فيك أو حرّك إليه غير الله ؟" [1]هذا مسلك المتوكلين على ربهم حق التوكل ، فتتضح بذلك معالم الطريق القويم، بانقطاع الرجاء من المخلوقين ، ولا يتنافى التوكل مع شكر المخلوقين حال كونهم سببا لحصول المنفعة ،أوعن دفع البلاء.

الفرع الثاني : الـمـحـبـة :

يعرف الإمام البوطي حب العبد لربه بقوله :" هو شعور خفي يهيمن على القلب ، يطفح بآثاره الظاهرة على السلوك والتصرفات ، وعليه فإن الحب يقتضى الالتزام والانضباط بما أمر به المحبوب ونهى عنه ،من قواعد وأحكام شرعية ، فذلك هو دليل صدق هذا الحب ، الحب الذي يثمر مطلق الطاعة و الانصياع التّام ، وإلا فإنه زعم لا طائل من ورائه ". [2] ويقول أيضا :" الحب هو الروح التي ينبغي أن تكون سارية في المعرفة الله و الإيمان به ." [3]وهذا الكلام جاء به التأكيد في حكمة المحب ابن عطاء الله ، الحكمة الثامنة والثلاثون بعد المائة الثانية ، والقائلة : ((ليس المحب الذي يرجو من محبوبه عوضًا أو يطلب منه غرضًا ، فإن المحب من يبذل لك ،ليس المحب من تبذل له)).[4]كلام جميل شعّ من قلب عاشق ولهان ، لا يتلقف مكنونه إلا قلب عاشق مثله ، فصادف قلب الإمام البوطي خاليا فاستوطن فيه واستقرّ ، فسلك مسلك المحبين ، ودلّ عليه بعلاماته و أماراته الكاشفة عن صدّقه و ثباته ، وميّزه عن الحب الوهمي ؛ الذي أوضح صورته ، بحب الإنسان لنفسه مع إدعائه حبه الله ، إذ مطلبه في ذلك لهث مستميت لإشباع الراغائب . ومن صوره التعلق بأشخاص تحلوا برغائب الشخص فكان هذا التعلق بهم ، قصد نيل تلك الآمال . فالحب الصادق عنده يحتاج إلى برهان ودليل و علامة ، ذكر بعها :

1- انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (مرجع سابق) ، ص 108 و109 بتصرف .

2- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (المرجع نفسه) ، ص 10، بتصرف .

3- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج5 (المرجع نفسه) ، ص 201 .

4- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج5 (المرجع نفسه) ، ص 201 .

1 -تصحيح المعاملة مع الله ، وتصفية العلاقة معه عن الشوائب وحظوظ النفس ، إذ يقول ابن عطاء الله :" علامته أن لا يرجو المحب من محبوبه عوض و لا غرضا." [1] أي لايبتغي أجرا و لا ثوابا(العوض) ، ولا رتبة دنيوية (الغرض).

2 -أن لا يتأثر حبه لله بالمنع و العطاء ، وشعاره في ذلك شعر ابن الفارض النشوان ، قال :

لو قال تيهًا قف على جمر الغضا لوقفـــت ممتثلاً ولم أتوقـــف

أو كـان من يرضى بخدي موطئًـا لوضعته أرضًا و لم أستنكف

وحول فض الاستشكال الواقع بين منطق الحب ، ومنطق العبودية التي تجعل العبد وما يملك بيد سيده ومالكه ، فهوعبد قبل أن يكون محبا ، فأنى له أن يبذل مالا يملك .يذهب بمفهوم البذل ومراده إلى بذل الجهد و السعة ، في أداء حق الربوبية لله وفاءً بحق المحبة ، وليس المراد بذل ما هو ما يملك ،إذ لم ينسب ابن الفارض – رحمه الله– الروح لنفسه من باب التملّك ، وإنما على وجه التمتع بها الاستفادة حيث قال:

مالي سوى روحي باذل نفسه في حب من يهواه ليس بمسرف لمنها

وبعد هذا العرض و التوضيح ، لمفهوم الحب و لوازمه ، يلمح الإمام البوطي في إشارة هامة منه ، إلى أن حب الله لا يعني أن لا يسأل العبد ربه ، دخول الجنة و الوقاية من النار، بل له ذلك شأنه في ذلك ، شأن العلماء الربانيين الذين يقفون بين يدي ربهم في كل هزيع من الليل ، وألسنتهم تلهج بالدعاء طلبا للجنة، واستعاذا من النار، إلا لم يجعلوا من حبهم لله – تعالى – ثمنا أو قربانا بين يدي أسئلتهم و دعائهم ، لأنهم فصلوا بين أمرين :

الأمر الأول : العبودية التّامة لله – تعالى – وحقها التحقق العجز الكامل و الافتقار التّام إلى الله تعالى

الأمر الثاني : الحب الذي يجب أن يفيض به قلب الإنسان لله تعالى.[2]

كما أشار البوطي – رحمه الله تعالى – إلى أمر ثان في غاية من الأهمية ، مفاده أن حب الإنسان لربه و عبوديته له ، لا تعني العصمة من الخطأ ، وعدم الوقوع في الزلل ،لأنه حينها يصبح مخالفا للفطرة الإنسانية ،الموصوفة بالنقص والخطأ ،والشيخ البوطي يوضح ذلك بقوله :" أن حب الله تعالى لا يستلزم

1- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 5 (مرجع سابق) ، ص 203 .

2- انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 5 (المرجع نفسه) ، ص 202 إلى 209 بتصرف.

العصمة ولا الكمال ، فربما يندفع الحلب إلى الانضباط بما أمره به محبوبه و نهاه عنه ، ثم يتعثر في ثنايا سيره دون بلوغ مداه ، وذلك لأنه مخلوق ضعيفا ، ومركب من وهن تتسلط عليه الأهواء والغرائز وتحول دون بلوغ غايته ، وجلَّ من لا يخطئ ."[1]

فالمطلوب إذن من المسلم السالك دروب النجاة ، كما يوضح الشيخ البوطي- رحمه الله تعالى - بأن يسير العبد في طريق الوفاء بحقوق حبه لله عز وجل ما استطاع إلى ذلك سبيلا، حتى إذا اصطدم بجدار ضعفه وعجزه وبسلطان غريزته ، لزم جادت العبودية فشكا إلى الله عجزه ، وقدم بين يديه ما قد كُبّل به من الغرائز والنقائص البشرية ، مشاعر حيائه وخجله من الله عز وجل ، إذ يناجيه منتشيا بلواعج حبه ، ثم يستسلم مغلوبا للواعج غرائزه وضعفه. فهذا الذي شاءه الله عز وجل ، تمتزج نشوة الحب مع ذل العبودية لله عز وجل ، ولا يصلح حال العبد مع الرب إلا بهذا المزيج .[2]

كما ينقل لنا الإمام البوطي ، بأن مصدر ومنبع ووعاء هذا الحب هو القلب الطاهر، هذا القلب الذي عليه مدار صلاح الظاهر و الباطن ، صدق في وصفه الصادق المصدوق حين قال : (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، ألا وهي القلب) [3]. و فيقول:" إن القلب الطاهر النقي من الرعونات و الأدران ، لا بدّ أن يكون قلب يكون وعاء لحاقبالله - تعالى- ومرآة لتجلياته "[4]. لذا حذّر من خطورة الأغيار على القلب وهذا من الفطرة التي فطره عليها ولا شيء يدنس المحبة الإ لهية كمحبة الأغيار ، وعليه فإن المسلم مطالبا بتنقية قلبه من الأغيار ومطالب بوضع كل شيء من المكونات في موضوعه المناسب ، وهذا لا يأتي إلا بالجهاد وبذل الجأهود والصبر والمصابرة .

وبين البوطي كذلك في موضع آخر أن الحب هو القائد الذي يسوق العارف بالله المؤمن به إلى الإقبال على الله ، وذلك لأن الله هو الذي يمد عبده بلطائف الإحسان التي تغمر حياته ، فالواجب أن تكون لطائف الإحسان في قلب العارف بالله معين يفيض بحب المنعم تعالى ، ولكن حال كثير من الخلق

1- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (مرجع سابق) ، ص 11.بتصرف

2- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (المرجع نفسه) ، ص 11.

3 - سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى: 360هـ) ، المعجم الكبير.تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي ،ج21(ط:1؛لا.م:د.ن ، 1427هـ / 2006 م) ، ص64.ذكره ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ) ، في موسوعته .ج1(ط:1؛ صنعاء – اليمن: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية ، 1431 هـ / 2010 م) ،{70} باب في رد شبهات من أنكر النقل ، ص415.قال أحرجه البخاري رقم{52} و مسلم رقم {4178}.

4- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (مرجع سابق) ، ص 14.

عكس ما تبين ، إن اللطائف والنعم كثير ا ما تلهب الغرائز والشهوات ، ولا يرد مثل هؤلاء إلى الاستقامة إلا وقع الشدائد ، فالمحبون يتضرعون إلى الله بالعبادة والدعاء .

يبين لنا البوطي من خلاله قوة سلطان الحب الإلهي ، كيف يسوق العبد إلى محبوبه سوقا ، فقبل أعوام أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية قانونا يقضي بمنع شرب الخمر وتعاطيه ، وقبل قرون نزل البيان الإلهي في المدينة المنورة حاكما بتحريم الخمر ، فأما في أمريكا فلم يمض وقت طويل حتى بدأت الرؤوس تتطوح من ألم الحرمان من مألوف ، فلم يمض زمن طويل وإذا بالنفوس تضعف ، والقرار ينسخ ، وأما في المدينة المنورة فما إن بلغهم النداء الرباني .

حتى حطمت أقداحهم ، وأصبح الخمر رجس تعافه النفس ، فما الفرق بين قرار وقرار ؟ إنه فلوق واحد ، القرار الأول الفكري غالبه الهوى فغلبه والقرار الثاني سلوك أفرزته المهابة و التعظيم و الحب ومما تطرق البوطي إلى بيانه – فما يتعلق بالحب الإلهي – إن الحب هو الروح التي تنبغي أن تسري في معرفة الله والإيمان به ، بل إن القلب لا يمكن له أن يتعرف على الله إلا من باب حبه وكل معرفة لله لا تتوج بحبه فإنما هي كذب ودعوى لا أصل لها ، وذلك لأن العلاقة بين معرفة الله وحبه تلازمية .

الفرع الثالث : الـــــــذكـــــــــــــــــــــر :

للذكر مكانة الذكر في مدارج السالكين ، وكذا أهميته في الترقي الروحي ، إذ يمثل أحد أهم جسور الوصل مع الله– عز وجل –بما يمثله. وقد انطلق البوطي – رحمه الله تعالى — في بيان مكانته من خلال شرحه الحكمة السابعة و الأربعين لابن عطاء الله و التي يقول فيها: ((لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه ، لان غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره ، فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ، ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور (وما ذلك على الله بعزيز) 1 .فبين أن الذكر المراد في القرآن الكريم هو التذكر الذي ينافي الغفلة فذك النفس هو التذكر ، وفي قوله تعالى :

﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥ ﴾[الأعراف : 205] و لا تكن من الغافلين تأكيد لذلك . ويدخل في الذكر أعمال كثيرة منها الاستغفار و التسبيح و الحمد و التوحيد والتفكر في الخلق و الصلاة على الرسول وغيره...

1- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (مرجع سابق) ، ص196.

كما يكون الذكر بالقلب أو باللسان حال الحضور مع الله – عز وجل – فالذكر باللسان هو واحد من السبل الموصلة إلى الذكر القلبي ، ومن لم يجد أثرا في قلبه من الذكر باللسان ، وبقى القلب في واد آخر فليحذر إن تحدثه نفسه بترك الذكر كلية ، فان الغفلة عن الذكر أشد من الغفلة في الذكر قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – (لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله) 1. ويعدد الشيخ أحمد زروق ثلاث فوائد لذكر اللسان فيقول :" في ذكر اللسان تزيين جارحة من جوارح الجسم بالعبادة ، وفي انصراف اللسان عنه حرمان من ذلك ، ومن جهة أخرى إلجام للمسلم عن الغفلة أو الاشتغال التام و الإعراض عن الله بالكلية فيكون بذلك ذكر اللسان إقبال إلى الله بوجه ما ، وفي الثالثة في الذكر باللسان تعرض لنفحات ربانية من شأنه أن يكون سببا ليقظة القلب فينقل قول اللسان إلى ذكر القلب ". [2] ويقول الإمام البوطي كذلك :" وصفوة القول أن السلوك إلى الله – تعالى – ليس له بعد الإيمان به ، إلا سبيل الذكر ، وإنما مفتاحه الذكر اللساني ولا جرح أن يكون القلب غافلا . إذ حركة اللسان بالذكر من شأنها أن تبعث شيئا فشيئا إلى يقظة القلب." [3](الورد) : والبوطي – كغيره من العلماء – يذهب إلى وجوب التزام المسلم بورد دائم ومنتظم من الذكر والتسبيح والاستغفار ، ومن أفضل أنواع الذكر التي يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى ، وبها تقوى روحه ، تلاوة كتاب الله تعالى ، فبه تلين القلوب القاسية ، وبه تستيقظ العقول الغافلة ، وبه تذوق العين حلاوة الدمع وطعم خشية الله تعالى .كما يذكر البوطي أن من أسباب التعرض لألطاف الله و نفحاته يكون – بعد أداء الفرائض و اجتناب المحرمات – بالإكثار من ذكر الله ، وهنا يبين لنا البوطي أن الذكر لا يتم فقط باللسان دون سائر الأعضاء ، بل إن القلب هو الآخر محلا لذكر لله تعالى ، وهو الذي به تزول الغفلة .

ولذلك نجد أن البوطي بعدما نبَّه إلى ذكر الله بالقلب ، بيَّنَ نوعا آخر للذكر وهو ذكر اللسان المواظبة على ورد دائم من الاستغفار والتسبيح والتهليل ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . ثم ذكر الله

---

1 – عبد الله الحاكم النيسابوري (المتوفى: 405هـ) ، المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ،ج1 (ط:1 ؛ بيروت : دار الكتب العلمية ، 1411 هـ / 1990 م) ، باب كتاب الدعاء و التهليل و التسبيح ، ص 672 ، قال أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني (المتوفى: 1420 هـ) صحيح لغيره ، في صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ،ج 2(ط: 1 ؛ الرياض – المملكة العربية السعودية: دار الصميعي للنشر والتوزيع، 1422 هـ / 2002 م) باب فضل الذكر و الذاكرين ، ص 413.

2– نقلا عن : الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (مرجع سابق) ، ص 197.

3– محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (المرجع نفسه) ، ص 204.

لنا نماذج من التسابيح والأذكار الواردة في السنة ، كسبحان الله والحمد الله و الله أكبر ، وغير ذلك في السنة كثير .

كما نجد أن البوطي يربط ذكر الله وحبه وتعظيمه ، وواضح أن حب الله وتعظيمه يجعل العبد لا يغفل عن مولاه ، ويجعل لسانه يتحرك بذكره ، و لذلك فهو يرى أن بالذكر يحيا القلب ولما كان الذكر في حياة المسلم أمرا مطلوبا فان تنظيمه كذلك أمرا مطلوبا .

ومن صور ذكر القلب التي يذكرها الشيخ البوطي ربط كل نعمة تفد إلى الإنسان بالمنعم تعالى ، فيقبل على ممارستها ويتمتع بها وهو على ذكر بأن الله تعالى هو الذي وهبها له وأكرمه بها .

لقد تطرق البوطي لهذه المسالة التي هي حال الكثير منا ، وانطلق في كشف اللبس عنها من حكم ة ابن عطاء الله : و يضرب الإمام البوطي – رحمه الله تعالى– لذلك مثالا ليوضح الأمر و يجليه فيقول :" فتلاوة القرآن وهي من أجلّ أنواع الذكر ، فإن تجاوز التالي مرحلة الغفلة أثناء التلاوة ، إلى مرحلة اليقظة إلى معانيه ، فإن المداومة و الاستمرار على هذه الحالة ، يغرس معاني الآيات في النفس ، فإذا ترسّخت هذه المعاني سرت منها مشاعر الحب و الخوف والتعظيم لله ". [1]

الفرع الرابع : التدبر (النظر و التفكر):

خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم ، و كرّمه أحسن تكريم ، و من أبرز مظاهر التكريم الإلهي لهذا الإنسان أن رزقه عقلا مفكراً ، و لما كان العقل يكتسي هذه الأهمية البالغة ، جاءت دعوة القران الكريم إلى الاهتمام به و الحث على استعماله متكررة في كثير من آياته ، و ختمت آيات أخرى كثيرة بقوله : لعلكم تتفكرون ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ، أفلا تتفكرون الخ ،غير أن هذا التكريم يتبعه تكليف و مسؤولية ؛ وهي حثّ الله تعالى للإنسان على استعمالهِ العقل في النظر و التدبر في الأنفس و الآفاق ، ابتغاء الوصول إلى معرفته تعالى وزيادة الإيمان به . و للوقوف على أهمية التدبر في مسلك تربية الروح نذهب في سياحة عطرة ، رفقة الإمام البوطي في تجلية الأمر و توضيحه ، من خلال شرحه لما جاء في الحكم العطائية ، ومنها الحكمة السابعة و و الخمسون بعد المائة الثانية القائلة : ((الفكرة سير القلب في ميادين الأغيار)) .[2]وفي هذا السياق ينبه البوطي إلى أن

1- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (مرجع سابق) ، ص 200.

2- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج5 (المرجع نفسه) ، ص 332.

النظر و التدبر إذ الحكمة بمجملها تعريف بمضمون التفكر الذي جاء في قوله : ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٣ ﴾[يونس: 23] ، وهو تفكير مطلق يتعلق بالأغيار كلها فحين يوجه العبد فكره إلى الأغيار المتنوعة ،فإنه يعرف ربه و يؤمن به ، ومن ثَمّ يتعرف على ألطافه ونعمه ، فيحبه و يعظمه ، كما يتعرف على طاعاته التي كلّفه بها ، فينهض بها...إلى آخر فصول وتعاليم الدين الحنيف ، الموصلة إلى جادة السير [1]، الذي حدد الإمام البوطي مقوماته فقال :" فتلك هي مقوماته السير إلى الله ؛ إيمان به ، وحب و تعظيم له ، وسير على صراطه ، واستعداد للمآل . وإنما يتحقق ذلك كله عن طريق التفكير بمعناه الشامل ." [2]ومما حذر منه الإمام البوطي المسلم في مجال التفكير،بأن يبتعد و يتجنب التفكير في ذات الله العلية ، فإن هذا التفكير يهدي به إلى الحيرة و الشك ، لعجز العقل المخلوق على الإحاطة بخالقه ، و الأحرى به أن يوجه طاقة التفكير عنده إلى صفات الله و أسمائه ، هذا التفكير من شأنه أن يورث المعرفة و اليقين.فمتعلقات التفكير الذي أمر الله به هي الأغيار المختلفة فقط ،فهي مرة تكون متعلقة بالمخلوقات الدّالة على الخالق وصفاته كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ ﴾[آل عمران 190و191] ، ومرة متعلقة بالمآل الذي ينتظره الإنسان ،كقوله تعالى : ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦ ﴾[طه : 124إلى126] .[3] سبق و أن علمت أن آلة الفكر هي العقل ، و قد سمّاه ابن عطاء الله بالقلب في حكمته الثامنة و الخمسين بعد المائة الثانية ، حيث

1- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج5 (مرجع سابق) ، ص 334 بتصرف .
2- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج5 (المرجع نفسه) ، ص 334.
3- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج5 (المرجع نفسه) ، ص 335 و336 بتصرف .

قال: ((الفكرة سراج القلب ، فإ ذا ذهبت فلا إضاءة له)) .[1] وقد اشترط البوطي عمل ونشاط هذا العقل- الأداة الطيّعة – اقترانه بقوة محركة و منشطة ، تكمن في التأمل و التفكر ، فهذه البواعث هي التي تقدح زناد الفكر ، فينطلق لأداء وظيفته في الحياة . من هنا هدف ابن عطاء الله من خلال حكمته هذه ، إلى توجيه الإنسان لضرورة إعمال العقل ، ومنع تعطيله ،كما يرشد الإمام البوطي فهم و كشف العلاقة بين الفكر و العقل، من خلال الوجهين التاليين :

الوجه الأول : أن تجعل العقل مصباح منير للفكر ، به يجوب وجه الحقائق.

الوجه الثاني : أن تجعل الفكر نبراسا للعقل، إذا اعتبرت العقل مجرد آلة وأداة وسلاح . وهو ما اختاره ابن عطاء الله في هذه الحكمة . ثم يجمل الإمام البوطي – رحمه الله تعالى – القول في خلاصة عملية مفادها ، العلم بأن الفكر هو حركة العقل ، وليس العقل ذاته ، ومن هنا أبان عن ضرورة الفكر العقل، وفي ذات الوقت حذّر من مغبّة طيّ النشاط الفكري ، المفضي لحجب أنوار المعرفة.[2] وفي الحكمة التاسعة و الخمسين بعد المائة الثانية القائلة :((الفكرة فكرتان ، فكرة تصديق وإيمان ، وفكرة شهود وعيان ،فالأولى لأرباب الاعتبار ، و الثانية لأرباب الشهود و الاستبصار)) .[3] يقسم الأمام البوطي أهل الفكر إلى ثلاث طوائف ، جاء ذكر اثنين منهما في هذه الحكمة ، وهما :

الطائفة الأولى : الذين ينطلقون من التأمل في المكونات و الآثار ، لينهوا إلى الإيمان عن طريق النظر و الاستدلال .

الطائفة الثانية : ينطلقون من التأمل فيما أورثهم شهودهم القلبي لله تعالى ، من مشاعر التعظيم و المهابة و الحب له ، فتبدأ رحلتهم من المؤثر جل جلاله ، وينتهون إلى الآثار و المكونات.

الطائفة الثالثة : وهي الطائفة المحجوبة عن نفسها، بسبب رعوناتهم و أهوائهم ، فقد هداهم تفكيرهم في المكونات إلى ما يمكّنهم إلى تسخيرها و استغلالها في تلبية حاجة رغائبهم و رعوناتهم .[4] و في تمام الكلام عن فريضة التفكير و التدبر، يلحظ أهمية العقل و الفكر في حياة الإنسان إذ بهما يحدد مصيره و نهايته ، وفق إرادته الاختيارية لا الاضطرارية ، كم يتضح طبيعة المسلك الواجب عبوره لبلوغ المرام

1- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 5 (مرجع سابق) ، ص 339 .

2- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 5 (المرجع نفسه) ، ص 339 إلى 341 بتصرف.

3- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج5 (المرجع نفسه) ، ص 342 .

4- انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 5 (المرجع نفسه) ، ص 342 إلى 347 بتصرف .

بأمن و آمان ، إنه مسلك جهاد النفس ورد غوائلها ، ومن ثمة يلزم الإنسان نفسه بالتفكير في مصيره و حاله ، وأن يوقظ عقله إلى ذلك عند كل غفلة أو نسيان .

الفرع الخامس: الخلوة :

أو العزلة يوجه البوطي المسلم الساعي لإصلاح حاله ، أو إصلاح غيره ،بأن يتحين أوقات في أطوار حياته ، يخلو ويعتزل بنفسه ضجيج الحياة و صخبها . لهذا نقف هنا وقفة للتعرف على حقيقة العزلة و بيان مكانتها، و حدودها ، ودورها في تربية النفس وتهذيب الخلق وتقوية الروح ، ومرجعيته . وقد أورد ابن عطاء الله في حكمه ذكرا لها ، ما أورده في الحكمة الثاني ة عشرة : ((ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة)) .[1] جاء في معنى العزلة عند ابن عطاء الله ؛ العزلة لمحمودة حيث قال البوطي :"إن كلمة عزلة التي وردت هنا في كلام ابن عطاء الله ، وردت نكرة ، وفي ذلك دلالة على أن المراد بها شيء منها ، وقليل منها ، فلو أنه قال العزلة معرفة لا نصرف المعنى للدلالة على استدامتها وكليتها أي أن العزلة مشروعة تكون على قدر الحاجة ، لئلا تتحول إلى مدعاة إلى إقصاء النفس عن الدنيا ومن شؤون الناس ." [2]

قد يلتبس معنى العزلة بمصطلحات أخرى ، لاقتراب المعنى و التشابه الحاصل بينهم ، و لعل الخمود أحد هذه المصطلحات ذات الصلة القريبة ، بموضوع العزلة لاشتراكه معها في تقليل الحركة ،و بالعودة إلى معناه و مقصوده الذي أراده ابن عطاء الله في الحكمة الحادية عشرة التي تقول :((ادفن وجودك في أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه)). [3]يقول الإمام البوطي– رحمه الله تعالى–:"المراد بالخمول الابتعاد عن التيارات الاجتماعية ، و تجنب الوقوع تحت أضواء الشهرة." [4]هذه الشهرة التي قد تتسبب في جملة من الأمراض النفسية و الاجتماعية ، خاصة للمتصدر للدعوة الإسلامية.

من خلال تعريف الشيخ البوطي للخمول يتضح الفرق بينه و بين العزلة ، فهو في منحى و العزلة في منحى آخر، ويصف لنا الإمام البوطي – رحمه الله تعالى – المنهج الإسلامي في التعامل معهما فيقول:" و المنهج الإسلامي المتكامل يتحقق بأخذ الإنسان نفسه بكل منهما ، بالخمول في الميقات

1- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (مرجع سابق) ، ص167.

2- انظر: الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1(المرجع نفسه) ، ص 168 و169 بتصرف.

3- الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (المرجع نفسه) ، ص 156 .

4- انظر: الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج1 (المرجع نفسه) ، ص 167 بتصرف.

المناسب ، وشيء من العزلة ضمن الضوابط التربوية السليمة ."[1] و بعد عن أن وقفنا الإمام البوطي عند بيان معنى العزلة وحقيقتها ، هاهو ذا يعرفنا على الأدلة التي اعتمد عليه ابن عطاء الله في إثبات العزلة و مشروعيتها حيث يقول :" ومستند ابن عطاء الله في إثبات الخلوة إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾[سبأ : 46] ، أي لا أريد منكم سوى أن تتجردوا من عصبياتكم و عنادكم و أهوائكم ،و يسأل الواحد منكم صاحبه في موقف ثنائي ،أو يتأمل الواحد منكم منفردا خاليا مع نفسه. وجاء في السنة الشريفة قوله– صلى الله عليه وسلم – :(أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك). [2] كما أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –لم يتخلّ عن الخلوة بعد بعثته إلا أنه لم يلزم نفسه بغار حراء ، الذي حبب إليه الخلوة فيه قبيل نزول الوحي فكان يمكث في الليالي ذوات العدد ، ثم يعود إلى بيته ، فما يمكث فيه

حتى يجدد زاده ويعيد الكرة من جديد ، وهكذا إلى أن جاءه ملك الوحي وهو في إحدى خلواته تلك وبعد البعثة كان بيته مكان الخلوة الجديد ، حيث في كل ليلة من الهزيع الثاني يصبغ الوضوء ثم يخلو مع ربه مصليا و تاليا..."[3] والآن يبين لنا الشيخ البوطي بعض آثار الخلوة وفائدتها في صعيد الواقع فيقول :" إن التذكير و التذكر حال الخلوة ، يجعله يسري إلى النفس ، و سيخبو شعاع المتعة و الزينة المتناثرة من حول النفس ، وتشعر المسلم أن كل ما قد استزاده فوق حاجته من متاع الدنيا ، قد تحول

1- انظر: الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (مرجع سابق) ، ص 167 بتصرف.

2- سليمان أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) ، المعجم الكبير. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ج17(ط:2 ؛ القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، د.ت) ، باب أبو أمامة الباهلي عن عقبة ابن عامر، ص 270 ، ذكره علي بن حسام الدين المتقي الهندي ، في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال .ج3(مرجع سابق) ،باب الجزء الثالث ، ص 773 ،قال وما تراه معزوا : للنسائي فغير صحيح ، ولكن هو في سنن الترمذي كتاب الزهد باب ما جاء في حفظ اللسان عن عقبة بن عامر وقال : هذا حديث حسن وبرقم (2406) ومر عزوه عند حديث رقم (7855) وكان في الموضعين أمسك بدل أملك وفي متن الترمذي : أمسك والشرح في تحفة الاحوذي (7 / 87) أملك .

3- انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (مرجع سابق) ، ص 173 بتصرف.

إلى عبء على كاهله ...و أن المداومة على هذه الخلوة و الاستمرار عليها ، يكسبه انضباطا أثناء سعيه في المعاش و المعاد ."[1] وقد عدد الشيخ ابن عجيبة – رحمه الله تعالى – فوائد عشرة للعزلة هي :

1- السلامة من آفات اللسان .

2 – حفظ البصر و السلامة من آفات النظر.

3 – حفظ القلب وصونه عن الرياء و غيره من الأمراض .

4 – حصول الزهد في الدنيا و القناعة منها.

5 – السلامة من صحبة الأشرار.

6 – التفرُّغ للعبادة والذكر .

7– وجدان حلاوة الطاعة .

8 – راحة القلب والبدن .

9 – صيانة النفس و الدين من التعرّض الشرور .

10 – التمكن من عبادة التفكر و الاعتبار(المقصود الأعظم من الخلوة).[2]

فالعزلة إذن تفتح مجالا للتأمل والنظر والتفكير و تقرب العبد من ربه ، و تبصره بحقيقته ، وتجعله يدرك هويته بأنه عبد مملوك لله ، وذلك طريق معرفة الله وحبه وتعظيمه . .

الفرع السادس : الصحبـــــة و المجالســـــة :

الصديق أو الصاحب أو الجليس ، صورة منك ، أوفي الأقل الأحوال أن تأخذ منه أو يأخذ منك . لذا أولى الإسلام للمنادمة و الرفقة شروط و معايير وجب مراعاتها ، يوضح ذلك الإمام البوطي – رحمه الله تعالى– فيقول:" إن المطلوب من المسلم أيا كان موقعه أن يتلمس في الناس الذين يريد أن يصطفيهم بصحبته ، من يكون له عونا في الكشف عن عيوبه ومظاهر انحرافه و تقصيره ، وممن سبقه في الاصطلاح مع الله".[3] محذرا في الوقت ذاته من صحبة السوء و رفاق الغواية. التي جاء التحذير منها في الحكمة الثالثة و الأربعين لابن عطاء الله حيث يقول: ((لا تصحب من لا ينهضك حاله ، و لا

1- انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج1 (مرجع سابق) ، ص 175 و 176 بتصرف

2- انظر : ابن عجيبة .إيقاظ الهمم .(مرجع سابق) ص 51 إلى54 بتصرف .

3- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (مرجع سابق) ، ص 168 بتصرف.

يدلّك عل الله مقاله)) .[1] يقول الشيخ البوطي في شرحه لهذه الحكمة الثمينة :" هما حال ومقال ينبغي أن يجتمعا و يتحققا فيمن تصاحبه و تجالسه . أما الحال ؛ فوضع يتلبس كيان الإنسان من جراء ما انتهى إليه باطنه من تزكية النفس، وطهارة القلب...

أما المقال ؛ بأن يكون هذا الصاحب ، ذا منطق متوهج بالنصح و الموعظة و الإرشاد..." [2]و جاء تأكيد هذا الكلام في الحكمة الرابعة و الأربعين لابن عطاء الله حيث يقول: ((ربما كنت مسيئاً فأراك الإحسان منك صحبتك إلى من هو أسوأ حالا منك)). [3]يقول الإمام البوطي:" أما الصحبة التي يحذر منها ابن عطاء الله فهي حال من أحوال الصداقة ، يُبتغى منها حظ النفس ، وإزجاء الوقت و الاستئناس بالغير. وهي أبعد ما تكون عن أداء رسالة أو تنفيذ مهمة ، فضلا عن أن تكون رسالة تقرب إلى الله ، و تنفيذا لمهمة التعريف بدينه و الاستجابة لأمره." [4]لأن المسلم له هدف و رسالة في حياته، وهذه الأغيار حجر عثر في طريقه ،تحجزه و تمنعه عن الوصول.

الفـرع السادس :الصـــــــــــــلاة:

الصلاة الصلاة كانت آخر وصية أ ودعها رسول الرحمة لأمته ، لتكون آخر ما يستقر في الآذان، على اعتبار أن آخر ما يثبت في الذهن هو آخر ما يسمعه الإنسان هذا من جهة ، ومن جهة ثانية قد يدل كونها آخرا على أهميتها ومكانتها. وقد جاء للإمام البوطي كلام جميل حولها حين وقف شارحا للحكمة العطائية التي ورد فيها ذكر الصلاة ، وهي الحكمة السادسة عشرة بعد المائة القائلة: ((الصلاة طهرة للقلوب من أدناس الذنوب واستفتاح لباب الغيوب)) .[5] حيث يقول :" الصلاة في الظاهر واحدة من التكاليف الشاقة التي يجب على المسلم أن يؤديها مواقيتها المحددة ، التزاما بقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾[النساء: 103] ، ولكن لو

1- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (مرجع سابق) ، ص 156.
2- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (المرجع نفسه) ، ص 160 إلى 162 بتصرف.
3- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (المرجع نفسه) ، ص 167.
4- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج2 (المرجع نفسه) ، ص 170 و 171 بتصرف.
5- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج3 (المرجع نفسه) ، ص 335.

تأملت ، لرأيت أن الصلاة شفيع متكرر يبعثه الله ، إلى عباده ليمحو عنهم ما ارتكبوه من آثام و أوزار بين الصلاة و الأخرى ..." [1]

كما يكشف عن حقيقة الصلاة بأنها استضافة الله تعالى للعبد في رحابه فيقول- رحمه الله تعالى - :"فإذا أقبل العبد مستجيبا لضيافة الله ، ودخل في رحابه ووقف في حضرته ، وخاطبه بالحمد و الثناء و التوحيد ، ثم توجه إليه بسؤال الهداية و الرحمة و الغفران ، لباه مولاه - عز وجل – وحباه بما يكرم به الكريم ضيوفه ".[2]

ومستند الإمام البوطي في هذا الأمر، و قوة اعتماده تعود إلى المصادر التشريعية الثابتة والصحيحة من نصوص القرآن و السنة ، فالصلاة التي تؤدى بشروطها و أركانها وآدابها ، تمحو إثم المعاصي ولو كانت حدودا ، ما لم تهدر حقا من حقوق العباد كالقتل و القذف . فقد دخل رجلا على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في المسجد ، قبل الصلاة وقال له: إني أصبت حداً و كررها ، فسكت عنه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى ما بعد الصلاة ، فعاد الرجل يذكره بما قال له . فقال له رسول الله- صلى الله عليه وسلم- (أرأيت حين خرجت من بيتك ، أليس قد توضأت فأحسنت الوضوء ، ثم شهد معنا) أو قال (ذنبك).[3]

هذه الصلاة الموجبة للمغفرة ، و لتكفير الذنب وصفها الإمام البوطي بوصف خاص عن صلاة الناس اليوم ، فقال : "هي تلك إذا دخلها العبد – أي الصلاة - أسدل منها حجاب يحجبه عن الدنيا و يرحل به إلى الله ، و تلك التي أخبر الله بأنها تنهى عن الفحشاء و المنكر." [4]ويزيد الإمام البوطي - رحمه الله تعالى – تفصيلا في ذكر الخصائص المميزة للصلاة عن بقية العبادات ، مما جعل منها مسلكا من مسالك الدارجين ، ومقصدا لتربية الروح و السلوك ، من خلال شرحه الحكمة العطائية ؛ الحكمة السابعة عشرة بعد المائة و القائلة : ((الصلاة محل المناجاة ومعدن المصافاة ، تتسع

1- انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج3 (مرجع سابق) ، ص 335 بتصرف.

2- انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج3 (المرجع نفسه) ، ص 335 بتصرف.

3- محمد بن فتوح الحميدي ، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم .تحقيق : الدكتور علي حسين البواب ،ج3 (ط:2؛ بيروت ـ لبنان: دار النشر / دار ابن حزم ، 1423هـ - 2002م) ، باب أفراد مسلم ، ص354.

4 - انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج3 (مرجع سابق) ، ص 339 بتصرف

فيها ميادين الأسرار، وتشرق فيها شوارق الأنوار ، علم وجود الضعف منك فقلل أعدادها ، وعلم احتياجك إلى فضله فكثر أمدادها)).[1] و قد أجملها في ثلاث خصائص هي:

الخاصية الأولى: الصلاة محل المناجاة ، وكلمة مناجاة جاءت على وزن مفاعلة الدّالة على المشاركة ، بمعنى مشاركة الرب عبده حال المناجاة ، بأن يكون من العبد الثناء و الدعاء ويكون من الله الإجابة و المصافاة . مصداقا للحديث القدسي الذي جاء فيه : (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين...).[2]

الخاصية الثانية: الصلاة معدن المصافاة ، وهنا استعير معنى كلمة المصافاة الدّال على تصفية الحساب بين اثنين ، ليدل على معنى العفو و الصفح ، فمن خلال حوار العبد مع ربه أثناء الصلاة ، يمحو الله بذلك سيئاته.

الخاصية الثالثة : أن الصلاة ميدان يتعرض فيه المصلي لأسرار علوية تهبط إلى قلبه ، وأنوار ربانية تسري في كيانه وتمزج بروحه ، فيتذكر عهده القديم ، يوم يناجي الله الأرواح : قال الله تعالى: : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف :172] .[3]

ويختم الشيخ البوطي كلامه بإماطة اللثام ، عن إشارة لطيفة جاءت في آخر هذه الحكمة ، وهي قول ابن عطاء الله – رحمه الله تعالى- : ((علم وجود الضعف منك فقلل أعدادها)). فقال : " في الصلاة ما يكشف عن بالغ لطف الله بعباده ، وواسع فضله ورحمته بهم ،إذ علم ضعفهم و عجزهم عن تحمّل التردد على أعتابه خمسين مرة في اليوم و الليلة ، فخفف عنهم تحمّل العبء ، دون أن يخفف لهم

1 – محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج3 (مرجع سابق) ، ص 341 .

2 – مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (المتوفى : 606هـ) ، جامع الأصول في أحاديث الرسول .تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ج5 (ط:1؛لا.م: : مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان ، 1390 هـ / 1971 م)،باب النوع الثاني : في الفاتحة والتأمين ، ص 327 ذكره جمال الدين الزيلعي (المتوفى : 762هـ) ، نصب الراية لأحاديث الهداية ، تحقيق : محمد عوامة ج1(ط:1؛ بيروت ـ لبنان: مؤسسة الريان للطباعة والنشر و – جدة – السعودية : دار القبلة للثقافة الإسلامية 1418هـ/1997م) ،باب صفة الصلاة ص339،قال أخرجه مسلم في صحيحه .

3– انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج3 (مرجع سابق) ، ص 341 إلى 344 بتصرف.

المثوبة والأجر."[1] فيا أيها السالك دروب الخلاص ، الطالب لأفراح الروح : هل تستطيع الوفاء بعهد أفضل الخلق ؟ حتى ترد حوضه الشريف يوم العطش الشديد .

الفـرع الثامن : الـــــــــــــــورد:

قد يقول قائل أما كان لك أن تتحدث عن الورد مع الذكر، إذ الورد ما هو إلا ذكر، فلماذا أفردته بالحديث وميزته ؟ و الإجابة على هذا التساؤل ، تعود إلى أهمية الذكر ومكانته في التربية الروحية ودوره في الترقي الروحي و السمو الوجداني .لذا أفرد ذكره ابن عطاء الله وخصص له حكمة من حكمه و هي الحكمة التاسعة بعد المائة التي يقول فيها : ((لا يستحقر الورد إلا جهول . الوارد يوجد في الدار الآخرة ، و الورد ينطوي بانطواء هذه الدار . وأولى ما يُعتنى به مالا يخلف وجوده. الورد هو طالبه منك و الوارد أنت تطلبه منه ، وأين ما هو طالبه منك مما هو مَطلَبُك منه)).[2] هذه الحكمة البالغة يستفتحها ابن عطاء الله – رحمه الله تعالى– بإصدار حكم الجهالة ، على كل من يحتقر أو يزدري أو يحطّ من قيمة الورد ،في ثنايا هذا الحكم دلالة على حقيقة اسقينها ابن عطاء الله ، وآمن بها مطلق الإيمان، ألا وهي أهمية الورد ومكانته عنده ،التي قد تكون وردت له من اتفاق حال أهل الصلاح على الاستطباب بالورد ، و الاستشفاء به عند الوحشة و الضعف. فما المراد بالورد ؟ وما هي فوائده وثماره ؟

بداية أقول يلحظ المتمعن لحال المسلمين اليوم استخفاف كبير بالورد ، حتى كاد يختفي ذكر المصطل ح على الألسن ، بعد أن اختفى مقام العمل.

و الآن نقف مع الإمام البوطي في جولته وهو يشرح هذه الحكمة إذ عرف الورد بقوله :" هو الحصة التي تلزم بها نفسك من الطاعات النافلة ، في أوقات معينة ، وكقراءة ما تيسر من القرآن ، وكالالتزام بأذكار الصباح و المساء."[3] و في سبب استخفاف الناس اليوم بالورد يرجع الأمر إلى الاستخفاف الحاصل بالتصوف ، و الأعمال القلبية عموما ، التي يُبتغى منها تطهير النفس من الرعونات و الأوضار. وهنا يذكّر بالسبيل المؤدي إلى حياة القلب ، وهو بالالتزام بالفرائض و تجنب المعاصي و الإكثار من مراقبة الله و ذكره ...إلى أن يقول إذا كان الإكثار من ذكر الله بكل أنواعه مطلوبا ، فإن

1- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج3 (مرجع سابق) ، ص 345 بتصرف.

2- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج3 (المرجع نفسه) ، ص 278.

3- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج3(المرجع نفسه) ، ص 278 .

تنظيم القيام به أمر مطلوب أيضا. وهذا من صميم الانضباط و النظام قال الله تعالى : ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ [الأعراف: 205] ، وهذا عمر ابن الخطاب – رضي الله عنه – إذا شغله شاغل عن ورده في ميعاده المحدد له ، قضاه بعد ذلك ، ولعله كان أيام خلافته .[1] فالورد إذن زاد المهاجر إلى ربه ، فإذا انقطع الزاد أو قلّ انقطع السفر أو أوشك .

الفـــرع التاسع : العـــــــــلـــــــــــم :

لكل طريق علامات دالة عليه ، هذه العلامات من شأنها أن تقود العابر إلى نهاية الطريق و مبتغاه بشرط أن يتقيد بها السائر و يحسن التعامل معها. من هنا فليعلم السالك دروب الهداية إلى الله – تعالى – بأن خطوات ترقية الروح و تألقها في معارج العارفين الربانيين ، يُعبر إليه عبر جسر واحد ووحيد ؛ هو جسر العلم النافع الذي جاء ذكره في حكم ابن عطاء الله و بالضبط في الحكمة السادسة و العشرين بعد المائة ، حيث قال :((العلم النافع هو الذي ينبسط في الصدر شعاعه ويكشف به عن القلب قناعه)) .[2]حدد الإمام البوطي المراد عند ابن عطاء الله بالعلم النافع بأن ينظر إلى قصد من يمارسه ، فمن كان قصده بالعلم الذي يعلمه أو يتعلمه متفقا مع ميزان الشرع فهو علم نافع ، و أشرف علم يقصده المرء هو معرفة الله ، وكل ما أدى إلى إثبات هذه الحقيقة، فهو قصد شريف وعلم نافع، في حين كل علم حجب عن الله وشرد عن صراط الله ، فهم علم ضار إن ، لم نسقط عنه صفة العلم أصلا . وهذا الكلام ينطبق على العلوم الشرعية،كما ينطبق على العلوم الكونية الحياتية ، فالعلم إذن يتلون بألوان النفوس و المقاصد ، فقد صحّ عن الإمام أبي حامد العزالي مقولة رائعة:" زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في أصول الحنظل ، كلما ازداد ريا ازداد مرارة ."[3]. فإذا كان المقصد من العلوم الكونية هو اكتشاف القوانين و الوظيفة التي أخضع الله مكوناته لها، فإن المقصد من العلوم الشرعية فإن النور فيه أنه من أجل أنواع الذكر ، إذ يمثل اشتغالا بالقرآن و السنة التي جاء في فضلها قوله– صلى الله عليه وسلم –:(فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر

1– انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج3 (مرجع سابق) ، ص 278 إلى 280 بتصرف.
2– محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج5 (المرجع نفسه) ، ص 107 .
3– نقلا عن : محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج5 (المرجع نفسه) ، ص 111.

على سائر الكواكب) .[1]بشرط أن ينبسط الصدر على حدّ تعبير ابن عطاء الله، بهذا العلم ، وذلك بخلو المقصد عن الأغيار، فتصفو السريرة عن الرغائب النفسية، من ثم تورث العالم نورا يسري شعاعه إلى العقل ، بمزيد من اليقين بالله وصفاته ، فينطبع في القلب جليل التعظيم و الحب و الشوق و الخضوع والذل وصدق العبودية.2و لعلّ من أهم علامات سلامة المقصد لطالب العلم و العالم على حدّ سواء ، ظهور الخشية في العمل و السلوك ، وهو مقصد ابن عطاء الله من الحكمة السابعة و العشرين بعد المائة التي صرّح فيها بقوله :((خير العلم ما كانت الخشية معه)). [3]و قد أوضح البوطي هذه الحكمة ، بأن من حشى عقله بالمعارف و العلوم ، دون أن يورثه ذلك خشية من الله تعالى، فما تعلّم إلا زيفا و وهما لا خير فيه . هذا الأمر يبدو واضحا مع العلوم الشرعية ، فما علاقة الخشية بالعلوم الكونية ؟ و الإجابة أسهل من تتصور ، إذ مدار العلوم بأسرها ، وعلى اختلاف أنواعه و تعدد فروعها ، و تشعب مصادرها ، على حقيقة واحدة كلية — وهذا ما يذهل عنه كثير من الناس — فأي طريق علم سلكه الإنسان فهو مفضي قصرا وحتّما إلى هذه الحقيقة الكلية ، الحقيقة الصارخة المدوية عبر الزمان والمكان و في كل الأرجاء باسم واحد هو الله – عز وجل– من هنا تتبين المنهج العلمي الذي يجب إتباعه لدى البحث عن الحقيقة والمعرفة. [4]كما يؤكد على مسؤولية من علم المقدمات ، ثم غابت عنه نتائجها ، فعلمه المقدمات ملزمه بالنتائج و النهايات ، فإذا أعرض أو انشغل فقد استحق قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [الروم :7] ، وهذا ما أكده كلام ابن عطاء الله في الحكمة التالية للحكمة السابقة ، الحكمة الثامنة و العشرين بعد المائة التي جاء فيها :((العلم إن قارنه الخشية فلك ،و إلا فعليك)). [5] في تعليق الإمام البوطي على هذه الحكمة بعد أن ساق قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى

1- الحافظ المنذري (المتوفى: 656 هـ) ، مختصر سنن أبي داود .تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق (أبو مصعب) «ووضع حكم المحدث الألباني على الأحاديث» ج2 (ط:1؛ الرياض – المملكة العربية السعودية: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، 1431 هـ / 2010 م) ، الحث على طلب العلم ص 529 ، قال الشيخ الألباني حديث صحيح.

2- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج5 (مرجع سابق) ، ص 107 إلى 117 بتصرف.

3- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج5 (المرجع نفسه) ، ص 119.

4- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج5 (المرجع نفسه) ، ص 119إلى 127 بتصرف.

5- محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج5 (المرجع نفسه) ، ص 128 .

﴿ٱلْأَيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾[يونس: 101]. ويقرر بأن الله إذ يأمر عباده بأن ينظروا – أي بعقولهم – ماذا في السموات و الأرض، فإن هم فعلوا ذلك أدركوا بمقتض قانون ارتباط المقدمات بالنتائج، بأن لهذا الكون مكون اتصف بصفات الكمال و الجلال .و يخلص في نهاية المطاف ، بوجود التلازم المستمر بين العلم المؤلف من المقدمات ونتائجها ، و بين خشية الله عز وجل مصداقا لقوله تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾[فاطر:28.]،[1] فبالعلم المصحوب بالخشية، نضع أولى خطواتنا على سلّم التربية الروحية الصادقة، أفرادا كنا أو جماعات.

خـــــــلاصـــــــــــة :

و بعد هذه السياحة المباركة في رياض هذه الحكم الغناء ،وقد تفيأنا في ظلالها الوارفة ،جميل أن أخُلص إلى الهدف الذي رسمه الإمام البوطي – رحمه الله تعالى- من شرح هذه الحكم العطرة ، ألا وهو الوصول بالمسلم إلى حالة روحية تسمو به إلى درجة الإحسان التي قال عنها الرسول – صلى الله عليه وسلم- (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) [2]. ولنترك الإمام – رحمه الله تعالى- يزيد الموقف وضوحا وجلاء ، فيقول : " إن أركان الإيمان تغرس اليقين في تربية العقل ، وأركان الإسلام سلوك يصطبغ به الكيان و الأعضاء ..."[3]

ثم يبن سبيل ذلك فيقول : "و السبيل الذي ينقل شحنة اليقين العقلي قوة دافعة إلى الأعضاء و الكيان الجسدي ؛ هو أن يسري من العقل الذي آمن إلى الأعضاء التي استسلمت ، سلك من التأثير و الفاعلية ، بحيث يغدو المسلم يقظا لحقائق إيمانه متفاعلا بشعوره معها، أثناء النهوض بالطاعة و العبادة...هذا السلك هو الإكثار من ذكر الله و تذكره، والإكثار من مراقب الله و الاستظلال في ظل الرقابة الدائمة و المستمرة، و ربط النعم التي لا تعدّ و لا تحصى بالمنعم..."[4]

1- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 5 (مرجع سابق) ، ص 128إلى131 بتصرف.

2- محمد فؤاد عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان .(لا:ط؛لا.م: موقع مكتبة مشكاة ،د.ت) ،باب الإيمان ما هو وبيان خصاله ، ص 5 ، أخرجه البخاري في: 2 كتاب الإيمان: 37 باب سؤال جبريل النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الإيمان والإسلام.

3- انظر : محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (مرجع سابق) ، ص 12 بتصرف.

4- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية . ج 1 (المرجع نفسه) ، ص 12 إلى14 بتصرف.

و يضيف قائلا : "فإذا استمر المسلم على هذا المنوال، اهتاجت جوانحه بمحبة عارمة لإلهه المنعم المتفضل، محبة تطرد الأغيار عن القلب ، و بذلك يغدو مظهر المؤمن متمثلا قوله : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾[البقرة : 165]... فهل تتصور أن يقبل هذا المحب إلى محراب الصلاة ، دوم أن يكون محسنا في أدائها، وقس عليها كل حركة و كل سكنة يقوم بها المسلم في حياته...

والآن من ذا الذي يجهل أن هذا الإحسان ؛ هو لباب الإسلام بل هو الجامع المشترك بين الإيمان و الإسلام؟ ! فما الإسلام بدون إحسان إلا جسد لا روح فيه". [1] حقيقة بهذا المسار البيّن يخطو كل مسلم ملتمس سبيل الخلاص ، خطواته الثابتة التي لا تعرف التردد ولا التأخر ، و المفضية إلى مدّ حبل الوصل مع الخالق – جلّ في علاه – في أمن و سلام من شرّ الدنيا و الآخرة.

والله الهادي إلى سواء السبيل

1- انظر: محمد سعيد رمضان البوطي ، شرح الحكم العطائية .ج 1 (مرجع سابق) ، ص 14 و 15 بتصرف.

خـــاتمـــــــــــــة

و

تـــوصيـــــــــات

خـــاتـمـــــــة :

وخاتما لهذه الجولة المباركة في رحاب فكر الإمام البوطي . رحمه الله تعالى . العالم الرباني الجليل من أعلام هذا العصر ورواده ، الذي فقدت الأمة الإسلامية بموته سندا عظيما تعتمد عليه في أشد ملماتها ومدلهماتها و ما أكثرها اليوم .

و قد خلصت هذه الدراسة إلى إبراز النتائج التالية:

1 - الحكم العطائية دفق روحاني هائل و مصدر تربوي عظيم ، وحديقة وارفة الظلال يستجير بظلها كل مستغيث ملهوف.

2 - الإعداد التربوي و الروحي الناجح في حياة الفرد المسلم أو الجماعة المسلمة ؛ هو نجاح شامل لجميع مناحي الحياة ، إذ ينعكس إيجابا عليها ويدفع بها نحو أرقي في العلو ة التأثير ، لتحدث التغيير المنشود في واقع الناس اليوم.

3 - الاعتناء بالجانب الروحي في المشروع الدعوي اليوم ، مستمد من نهج القرآن الكريم ، و الذي أمتثل تطبيقه في واقع حياة الناس بصورة النموذج الأعلى و الأمثل ؛ الرسول الأعظم عليه أفضل السلام وأزكى السلام – فهو إذن فريضة شرعية كما هو ضرورة واقعية .

4 - يرتب الاعتناء بالجانب الروحي اليوم ؛ ضمن أولويات المرحلة الراهنة ، بل على رأس سلّم الأعمال الدعوية في المشروع الحضاري و النهوضي المأمول ، من حيث النظرية و التطبيق.

5 - الشيخ البوطي رحمه الله- تعالى – قامة علمية و دعوية مميزة ، وعَلَمٌ و عالم رباني جليل ، يطرح مشروعا حضاريا متكاملا قوامه التزكية و التربية وبناء الجانب الروحي في حياة الفرد و الجماعة لصدّ الخطر الأكبر في حياتهم ؛ المتربص بهم و المهدد وجودهم و استقرارهم .

6 - عاش الشيخ البوطي مرحلة نهاية الاستعمار العسكري للبلاد العربية و مخلفاته السيئة على الوضع العام ، إذ انقسم العالم بين المعسكرين الشرقي و الغربي بما في ذلك العالم العربي و ظهور القومية العربية ، وكان لذلك تداعياته على الفعل الدعوي. وهنا كان الإمام بن هذه المرحلة و التعامل معها وفق متطابتها فكانت بكورات أعماله الدعوية ب "في سبيل الله و الحق" و "المذهب الاقتصادي بين الشيوعية و الإسلام" و دفاع عن الإسلام و التاريخ" و حقائق عن نشأة القومية"

7 -كما عاش في المرحلة الجديدة في عصر الاستعمار الجديد بأساليبه الجديدة ، عصر التكنولوجي ة الرقمية و عولمة الإعلام و السرعة و التغيير الدائم و المستمر ، عصر سمته الرئيسية التقلبات و المتغيرات وتتداخل المصالح و المجريات. وهنا وقف الإمام وقفة الرجل المتبصر، ليرسم خط سيره لأمته بكل ثقة و ثبات.

8 -عرفت الساحة الدعوية في عصر الشيخ البوطي ، تحديات داخلية كبرى على رأسها التحالف الغربي للقضاء على الإسلام ، وتسخير لذلك كل الوسائل و الأساليب . بالإضافة لهذه التحديات الخارجية المرهقة . تشتت عرى البيت الداخلي الإسلامي بسبب تعدد الرؤى الإصلاحية.

9 - مشكلة فلسطين مشكلة المسلمين ، التي تأرق الصغير قبل الكبير، فكيف الحال مع شيخ رباني كالشيخ البوطي ، الذي طابق حاله لسان مقاله ؛ أما إسرائيل فهي العدو الذي لا يمكن أن نحمل إزاءه إلا الحرب.

تـــوصيـــــات :

ومن التوصيات التي أوصي بها من خلال هذا البحث ما يلي:

1 - ضرورة الاعتناء بالجانب الروحي ، و الاهتمام به اقتداء بالمنهج النبوي في إعداد الصحابة الكرام و تحضيرهم لمواجهة أشد الوطئات و أعتاها في واقعهم وحياتهم ، فيفوزوا بسعادتي الدين و الدنيا.

2 -أدعو الجهات الرسمية و التطوعية للإشراف على ملتقى دوري ؛ يرصد أعمال الشيخ البوطي ،ويبرز مجهوداته العلمية و الدعوية ، لرسم منهج إصلاحي شامل يعلي من شأن الروح و يسمو بها إلى مدارج السالكين ، كما يصون الجسد ويحميه من حمئة الطين المسنون ليزاحم الملائكة المقربين .

3 -أدعو طلبة العلوم الإسلامية بجميع تخصصاتهم لتسليط الضوء و دراسة الموروث العلمي و الأعمال الكاملة للشيخ البوطي ، وتوظيف هذا الإنتاج العزيز و المميز في المجال العملي و الدعوي ليكون بذلك إضافة علمية حقيقية ، ونظرية تجديدية علها تحمل في طياتها حلاّ ناجعا لمشكلاتنا العصرية.

4 -كما أدعو المتصدرين للعمل الدعوي ، للمراجعة المستمرة و الدائمة للمشاريع الإصلاحية بالاستفادة من المشروع التربوي للشيخ البوطي .

و في الأخير أرجو من الله – العلي القدير – قبول جهد المقلّ في حق ربه أولا ، وفي حق نصرة الدين ثانيا. كما أرجوه تعالى أن يتغمد به روح الإمام الشيخ البوطي ، و أن يرزقني بحبه وحب

جميع أوليائه قرب منزلتي منه ، وجميل عطفه عليّ وكريم فضله و عظيم منّه ، إنه ولي ذلك و القادر عليه و الصلاة والسلام على خاتم المرسلين.

الفهـــــــــــــارس

﴿ فهرس الآيـــات ﴾

كتابـــــــــــــة الآيـــــــــــــات	رقم الآية	السورة	الصفحة
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴿١٤٣﴾ ﴾.	143	البقرة	81
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾	165	البقرة	89 و 153
﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾	276	البقرة	12
﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٢٨٢﴾﴾.	282	البقرة	37
﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾	275	البقرة	133
﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾.	79	آل عمـران	71
﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾	104	آل عمـران	25
﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾	110	آل عمـران	108

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾	145 – 148	آل عمـران	38
﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾	164	آل عمـران	83
﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾	190 – 191	آل عمـران	142
﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾	100	النسـاء	36 و 37
﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾	103	النسـاء	147
﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾	103	الأنعام	21
﴿ مِنْهُم فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾	136	الأعـراف	125
﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾	172	الأعـراف	149
﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾	205	الأعـراف	139 و 150

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾	2	الأنفـال	97
﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴿٦٠﴾﴾	60	الأنفـال	78
﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴿٤٠﴾﴾	40	التوبة	132
﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾	105	التوبة	123
﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾	23	يونـس	141
﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾.	101	يونـس	152
﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾	102	هـود	118
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ ﴿١١﴾﴾	11	الرعـد	81
﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾	17	الرعـد	12
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾	13- 14	إبراهيم	115 و 124

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾	29	الحجر	17 و 23
﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾.	2	النحل	20
﴿بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾	92	النحل	12
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾	125	النحل	25
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾	23	الإسراء	88
﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾	24	الإسراء	13
﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾	85	الإسراء	17
﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾	110	الكهف	114
﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ ﴾	17	مريم	18
﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾	82	طه	119

﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦ ﴾.	-124 126	طه	142
﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٣٥ ﴾.	35	الأنبياء	130
﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ مِن كُلِّ ﴾	5	الحج	12
﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨ ﴾	78	الحج	92
﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ٢٣ ﴾.	23	الفرقان	117
﴿ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ١٨ ﴾	18	الشعراء	13
﴿ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ٧ ﴾	07	الروم	152
﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ٣٩ ﴾	39	الروم	12
﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧ ﴾	47	الروم	51
﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٩ ﴾	9	السجدة	19

﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ٣٩ ﴾	39	الســجدة	13
﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ٤٦ ﴾	46	سـبأ	144
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ٢٨ ﴾	28	فاطـر	152
﴿ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٧٢ ﴾	72	ص	17
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢ ﴾	2	الزمـر	114
﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠ ﴾	10	الزمـر	117
﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٤٢ ﴾	42	الزمـر	18
﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣ ﴾	53	الزمـر	123
﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥ ﴾	15	غافـر	19
﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩ ﴾	39	غافـر	130

﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾	29	فصلت	12 و 20
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ ﴾	52	الشورى	20
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾ ﴾	7	محمد	51
﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ .	29	الفتح	73
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ ﴾	12-11	الحجرات	87
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾	13	الحجرات	90
﴿ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ ﴿٣٢﴾ ﴾	32_31	ق	125
﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾	42	الذاريات	59
﴿ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ ﴾	31	الرحمان	118
﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾	60	الرحمان	118

﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ١٦﴾	16	الحديد	95
﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ٣٣ وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا ٣٤ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ٣٥ جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا ٣٦ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ٣٧ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ٣٨ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٣٩﴾	22	المجادلة	20
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾	7	الحشر	75
﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢﴾.	2	الجمعة	26
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ٦﴾	6-1	المزمل	85
﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ٣٨﴾	38	النبأ	20
﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨﴾	18	النازعات	14
﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ٢٥ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ٣١ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٢ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ٣٩ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ٤٠ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ٤١ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ٤٢﴾	42-24	عبس	87
﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥﴾	15-14	الأعلى	24

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ﴾	27	الفجر	17
﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾	5	البينـــة	114

فـــهـــرس الأحاديـــث

الرقم	الأحـــــاديـــــــــــــث	الصفحة
1	(أدبني ربي فأحسنَ تأديبي)	14
2	(أرأيت حين خرجت من بيتك ، أليس قد توضأت فأحسنت الوضوء ، ثم شهد معنا أو قال (ذنبك)	148
3	(أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك)	144
4	(أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)	153
5	(ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، ألا وهي القلب)	137
6	(احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا ، ولكن قل : قدر الله ومشاء فعل)	134
7	(أذنب عبدي ذنبا فقال اللهم اغفر لي ذنبي فقال – تبارك وتعالى– أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، ثم عاد فأذنب فقال أي رب اغفر لي ذنبي فقال – تبارك وتعالى – عبدي أذنب ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، ثم عاد فأذنب فقال أي رب اغفر لي ذنبي فقال – تبارك وتعالى– أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ما شئت فقد غفرت لك)	123
8	(إن الله يبعث هذه الأمة ، على رأس كل مئة سنة ، من يجدد لها دينها)	65

9	(إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، فلتسعهم منكم بسطة الوجه وحسن الخلق)	66
10	(الدين النصيحة ، قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم	72
11	(عجبا لأمر المؤمن)	131
12	فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب	151
13	(.. فيأتون آدم ..ثم موسى عليهما السلام ، فيقول : اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه..)	21
14	(قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين...)	149
15	(قال الله – تعالى- يابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة)	127
16	(لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله)	140
17	(لن تؤمنوا حتى تحابوا)	91
18	(اللهم ربَّ هذه الدعوة ...)	12
19	(ما ذئبان ضاريان جائعان باتا في زريبة غنم أغفلها أهلها، يفترسان ويأكلان بأسرع فيها فسادا من حب المال والشرف ، في دين المرء المسلم).	129
20	(من أرضى الناس بسخط الله وكّله الله إلى الناس ، ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤونة الناس)	63
21	(ما ظنّك باثنين الله ثالثهما؟)	134
22	(المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير)	135
23	(يا عبادي إنكم تخطئون بالليل و النهار، و أنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم)	121
24	(يا آدم أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ... فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه...)	35
25	(يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم)	121

فهـــــرس الأعـــــــلام

الرقم	الأعـــــــلام	الصفحة
1	الشيخ أحمد بن عجيبة	34
2	الشيخ ابن عباد محمد بن إبراهيم النفري	34
3	تقي الدين السبكي	30
4	أبو الحسن الشاذلي	29
5	زروق البرنسي	34
6	الشيخ الشرقاوي	34
7	أبو العباس المرسي	34
8	الإمام القرافي	30
07	الشيخ المناوي	34
08	الشيخ المتقي الهندي	34

فهرس الأشعـــار

الرقم	الأبيات الشعرية	الشاعر	الصفحة
1	مردي منك نسيان المراد ... إذ رمت السبيل إلى الرشاد وإن تدع الوجود فلا تراه ... و تصبح ماسكا حبل اعتماد إلى كم غفلة عني وإني .... على حفظ الرعاية و الوداد	ابن عطاء الله السكندري	29
2	فقلت له ارفعها وأحيها .... بروحك واجعله لها قيتة قدرا	ذي الرمّة	15
3	لو قال تيها قف على جمر الغضا ... لوقفت ممتثلا و لم أتوقف	ابن الفارض	141

	أو كان من يرضى بخدي موطئا ... لوضعته أرضا و لم أستنكف		
4	مالي سوى روحي باذل نفسه..في حب من يهواه ليس بمسرف لمنها	ابن الفارض	141

فهرس الرمـوز و الاختصـــارات

الرمـــــــز	معنـــــــــــــــــاه
ص	صفحة
ط	طبعة
لا:ط	بدون طبعة
لا.م	بدون مكان للطبع
د.ت	دون تاريخ نشر
لا.ن	بدون ناشر
ج	جزء

قائمة المصادر و المراجع

أولا : القـــرآن الكـريـــم

ثانيا : المصـادر الأساسيـة

1 -البوطي : الدكتور محمد سعيد رمضان ، منهج الحضارة الإنسانية في القرآن الكريم . ط : 8 ؛ دمشق : دار الفكر، 1429هـ /2008م .

2 -البوطي : الدكتور محمد سعيد رمضان ، و هذه مشكلاتنا .ط : 1 ؛ دمشق : دار الفكر 1429 هـ/ 2008م .

3 -البوطي: الدكتور محمد سعيد رمضان ، على طريق العودة إلى الإسلام . لا : ط ؛ باتنة الجزائر ، دار الشهاب ، د.ت .

4 -البوطي: الدكتور محمد سعيد رمضان ، شرح الحكم العطائية . ط : 1 ؛ دمشق ، دار الفكر ، ربيع الآخرة 1424هـ/2003م.

5 -البوطي: الدكتور محمد سعيد رمضان ، هذا والدي . ط : 3 ؛ دمشق : دار الفكر 1416هـ/1995 م .

6 -البوطي: الدكتور محمد سعيد رمضان ، البدايات باكورة أعمالي الفكرية . ط : 2 دمشق : دار الفكر ، 1431هـ/2010 م .

7 -البوطي: الدكتور محمد سعيد رمضان ، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية. ط : 2 دمشق : مؤسسة الرسالة ، 1977م .

8 -البوطي: الدكتور محمد سعيد رمضان ، شخصيات استوقفتني. ط: 6 ؛ دمشق: دار الفكر 1427 هـ/2006 م .

9 -البوطي: الدكتور محمد سعيد رمضان ، من سنن الله في العباد . ط : 1 ؛ دمشق : دار الفكر ، 1432هـ/2011م .

10 -البوطي: الدكتور محمد سعيد رمضان ، الظلاميون والنورانيون .ط : 2 ؛ دمشق : دار الفكر ، 1432هـ /2011م

11 -البوطي: الدكتور محمد سعيد رمضان ، على طريق العودة إلى الإسلام . ط 8 ، الجزائر ، مكتبة رحاب ، 1408هـ/1987م

14- البوطي: الدكتور محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة النبوية .ط : 25 ؛ دمشق : دار الفكر 1426 هـ .

15- البوطي: الدكتور محمد سعيد رمضان ، الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية . ط : 9 دمشق : دار الفكر ، 1435هـ/2014م .

16- البوطي: الدكتور محمد سعيد رمضان ، باطن الإثم الخطر الأكبر في حياة المسلمين . ط :2 ؛ لا.م : لا. ن ، د.ت

17- البوطي و تيزيني: الدكتور محمد سعيد رمضان و الدكتور طيب ، الإسلام و العصر إعداد وتحرير عبد الواحد علواني . ط : 2 ؛ دمشق : دار الفكر ، 1998م

18- مجموعة من المؤلفين ، محمد سعيد رمضان البوطي بحوث ومقالات مهداة إليه. ط : 1 دمشق : دار الفكر ، 1423هـ/2002م .

19- البوطي: الدكتور محمد سعيد رمضان ، منهج تربوي فريد. لا :ط ؛ باتنة – الجزائر: الشهاب للطباعة و النشر ، د. ت .

ثالثا: المصادر المتنوعة

❖ كتب التفاسير

20 -الأصفهاني: الراغب ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق صفوان عدنان الداودي. ط : 1 دمشق ، دار القلم، الدار الشامية ، 1412هـ .

21 -البيضاوي : ناصر الدين ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي . ط : 1 ؛ بيروت : دار إحياء التراث العربي ، 1418 هـ.

22 -الثعالبي : أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن . لا : ط ؛ لا.م : المكتبة الشاملة د. ت.

23 –الجزائري : جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ط : 5 ؛ المدينة المنورة مكتبة العلوم والحكم ، 1424 هـ/ 2003 م

24 –بن الخطيب : محمد محمد عبد اللطيف ، أوضح التفاسير . ط : 6 ؛ لا:م ، المطبعة المصرية ومكتبتها ، رمضان 1383 هـ / فبراير 1964 م .

25 –الشوكاني: محمد بن علي ، فتح القدير.لا:ط ؛ لا:م ، د:ن ، د:ت .

26 –الطبري : محمد بن جرير ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق أحمد محمد شاكر . ط : 1 ؛ لا،م : نشر مؤسسة الرسالة ، 1420 هـ / 2000 م .

27 –ابن عاشور : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ، التحرير والتنوير. ط :1 ؛ بيروت – لبنان ، نشر مؤسسة التاريخ العربي ، 1420 هـ/2000م .

28 –القرطبي : أبو عبد الله محمد ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق هشام سمير البخاري . لا : ط ؛ الرياض ، المملكة العربية السعودية : نشر دار عالم الكتب، 1423هـ/ 2003م .

29 –ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد سلامة. ط : 2 ؛ لا، م ، الناش دار طيبة للنشر والتوزيع ، 1420هـ /1999 م .

❖ كتـــب الحديـــث

30 –ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق :عبد القادر الأرنؤوط ، ط : 1 ؛ لا،م : مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان ، 1390 هـ / 1971 م .

31 –الأصبهاني : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ،حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. لا: ط؛ مصر: السعادة ، 1394هـ - 1974م

32 –البخاري : محمد بن إسماعيل ، الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري) .تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ط:1؛ لام: دار طوق النجاة ، 1422هـ .

33 –البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي التاريخ الكبير. لا : ط ؛ حيدر آباد : دائرة المعارف العثمانية تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان،د.ت .

34 –البيهقي : أحمد بن الحسين أبو بكر، الأسماء والصفات . تحقيق وإخراج الأحاديث وتعليق : عبد الله بن محمد الحاشدي . ط:1؛ جدة – المملكة العربية السعودية: مكتبة السوادي ،1413 هـ /1993 م)

35 –البيهقي : أحمد بن الحسين أبو بكر، شعب الإيمان . تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، ط:1؛بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ

36 –الترمذي: محمد بن عيسى ، سنن الترمذي . تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4،5) ، ط:2؛ مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395 هـ / 1975 م.

37 –الحميدي : محمد بن فتوح ، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم . تحقيق : الدكتور علي حسين البواب ، ط: 2 ؛ بيروت ـ لبنان: دار النشر / دار ابن حزم ، 1423هـ / 2002م

38 –بن خزيمة : و بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي ، صحيح ابن خزيمة .تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، لا:ط بيروت المكتب الإسلامي ، د.ت.

39 –الطبراني : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم ، المعجم الكبير. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط : 2 ؛ القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، د.ت

40 –الطبراني : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم ، ا لمعجم الأوسط . تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني لا:ط ؛ القاهرة : دار الحرمين ، د.ت

41 –عبد الباقي : محمد فؤاد ، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان . لا:ط القاهرة ، دار الحديث ، توزيع : دار الريان للتراث ، 1407 هـ – 1986 م

42 –فوري : علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق : بكري حياني و صفوة السقا . ط: 5؛لا.م: مؤسسة الرسالة 1401هـ/1981م .

43 -المنذري : الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله أبو محمد، زكي الدين ، مختصر سنن أبي داود .تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق (أبو مصعب) «ووضع حكم المحدث الألباني على الأحاديث» ، ط: 1 ؛ الرياض – المملكة العربية السعودية : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، 1431 هـ / 2010 م ،

44 -المنذري : الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله أبو محمد، زكي الدين ، مختصر صحيح مسلم . تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ط : 6؛ بيروت – لبنان : المكتب الإسلامي، 1407 هـ /1987 م

45 -المنذري :الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله أبو محمد، زكي الدين ، مختصر صحيح مسلم. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ، ط: 6 ؛ بيروت – لبنان : المكتب الإسلامي،1407 هـ - 1987 م

46 -النيسابوري : أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بابن البيع عبد الله الحاكم ، ا لمستدرك على الصحيحين . تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط: 1؛ بيروت : دار الكتب العلمية ، 1411 هـ / 1990 م.

47 -أبو نعيم : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الهراني الأصبهاني المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم .تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، ط:1؛ بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية ، 1417 هـ / 1996 م

48 -الهيثمي :أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان ، موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان . ط: 1 ؛ الرياض – المملكة العربية السعودية : دار الصميعي للنشر والتوزيع 1422 هـ / 2002 م

❖ كتب التخريج

49 -الألباني : أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل . ط: 2 ؛ بيروت : المكتب الإسلامي، 1405 هـ 1985م.

50 -الألباني : أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: 1420هـ) ، في موسوعة السيخ الألباني . ط: 1؛ صنعاء – اليمن : مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية ، 1431 هـ / 2010 م.

51 -الألباني : محمد ناصر الدين ، صحيح وضعيف سنن أبي داود . لا:ط ؛ لا : م برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية ، د.ت .

52 -الألباني : أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري: صحيح الجامع الصغير وزياداته.لا:ط ؛ لا.م: المكتب الإسلامي ، د.ت.

53 -الألباني : أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري . صحيح الترغيب والترهيب. ط: 5 ؛ الرياض: مكتبة المعارف ، د.ت

54 -الزيلعي: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد ، نصب الراية لأحاديث الهداية ، تحقيق : محمد عوامة ، ط: 1؛ بيروت ـ لبنان: مؤسسة الريان للطباعة و النشر و- جدة – السعودية : دار القبلة للثقافة الإسلامية ، 1418هـ/1997م.

55 -السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة . لا :ط ؛ لا.م : المكتبة الشاملة ،د.ت .

56 -الهيثمي : أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان ، جمع الزوائد ومنبع الفوائد .لا:ط ؛ القاهرة : دار الفكر1412 هـ .

❖كتب الرجال و التراجم و الطبقات

57 –خير الدين : الزركلي الدمشقي ، الأعلام. ط:15؛د.م: دار العلم للملايين أيار / مايو 2002 م

58 –العسقلاني: ابن حجر ، الدرر الكامنة مصدر الكتاب . لا: ط؛ لا.م : المكتبة الشاملة ، د ، ت .

59 –بن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، طبقات الشافعيين، تحقيق: د أحمد عمر هاشم ود محمد زينهم محمد عزب . لا: ط ؛ ر.م : مكتبة الثقافة الدينية 1413 هـ / 1993 م

❖ المعاجم و القواميس والموسوعات

60 -الجرجاني : ع لي بن محمد بن علي الزين الشريف علي ، التعريفات ، تحقيق إبراهيم الأنباري. ط: 1؛ بيروت:دار –الكتاب العربي 1405 هـ .

61 -بن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق أحسان عباس . لا: ط ؛ بيروت :لا.ن .

62 -دغيم : الدكتور سميح ، موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي ط: 1؛ بيروت مكتبة لبنان ناشرون ،1998م .

63 -الصفدي : صلاح الدين خليل ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. ج8 لا: ط ؛ بيروت: دار إحياء التراث 1420هـ/ 2000 م .

64 -عبد الحميد عمر: الدكتور أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة.ج2 ط:1؛لا.م ، نشر عالم الكتب ، 1429 هـ / 2008 م .

65 -بن فارس، معجم مقاييس اللغة .تحقيق : عبد السلام محمد هارون . لا،ط؛ دمشق : دار الفكر، 1399هـ / 1979م

66 -الفاسي المغربي : أبي الحسن بن محمد بن القاسم الكوهن ،طبقات الشاذلية الكبرى ط: 2 ؛بيروت : دار الكتب العلمية ،1426هـ/2005م.

67 -ابن منظور : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، لسان العرب.

68 -ابن الملقن المصري طبقات الأولياء ، ، تحقيق نور الدين شريبه الأزهري . ط: 2؛ القاهرة : مكتبة الخانجي ، 1415 هـ /1994 م

69 -مجموعة من المؤلفين : مصطفى و الزيات و عبد القادر و حامد والنجار: إبراهيم و أحمد و حامد و محمد ، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية . لا:ط ؛لام: دار الدعوة ، د.ت.

70 -مجمع اللغة العربية : معجم ألفاظ القرآن الكريم. لا:ط؛ القاهرة،د.ن،د.ت.

❖ كتب عامة

71 -الأشقر: عمر سليمان ، القيامة الصغرى . ط:4؛ بيروت ، دار النفائس للنشر والتوزيع، 1991م

72 -أنجرس : موريس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية .لا:ط ؛ الجزائر:دار القصبة للنشر،2013 م.

73 -برغوث : الطيب ، منهج النبي في حماية الدعوة و المحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية. ط :1 ؛ فرجينيا – أمريكا ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي1416هـ/ 1992م .

74 -البيانوني : أبو الفتح ، المدخل إلى علم الدعوة . ط : 3 ؛ بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1415هـ/ 1995م .

75 -حوى : سعيد ، تربيتنا الروحية .ط:6؛ القاهرة:دار السلام،1419هـ/1999م

76 -حوى : سعيد ، مذكرات في منازل الصدّقين والربانيين من خلال النصوص وحكم ابن عطاء الله السكندري. ط : 10 مصر- الإسكندرية : دار السلام للطباعة والتوزيع والترجمة، 1435هـ/2014 م .

77 -حوى : سعيد ، كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر.ط : 5 ؛ القاهرة – مصر:دار السلام ، 1430هـ /2009م

78 -أبو خليل :شوقي و المبارك : هاني ، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب . ط 1 دمشق – سوريا ، دار الفكر،1417هـ/1997م .

79 -رسلان :أبي عبد الله ، العولمة والمصالح الأمريكية، ط : 1 ؛ الجائر: دار زاد الآخرة، 1432هـ/ 2011 م .

80 -السقاف: علوي بن عبد القادر ، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب و السنة . ط:3؛ المملكة العربية السعودية: الدرر السنية و دار الهجرة للنشر والتوزيع،1426هـ/2005م .

81 -السيد: عاطف ، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها.لا:ط ؛لا،م لا.ن د،ت .

82 -ابن عجيبة : أحمد بن محمد ، إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عطاء الله السكندري ، ضبطه وصححه ونسقه وعلق عليه لشيخ الدكتور عاصم إبراهيم عاصم الكيالي . ط : 5 ؛ بيروت : دار الكتب العلمية، 2016م .

83 -حلي محمد : الدكتور.إسماعيل ، الغزو الفكري التحدي و المواجهة. ط: 2؛ القاهرة، دار الكلمة للنشر و التوزيع،1434هـ/2013 م .

84 -حلي : الدكتور سعيد إسماعيل ، أصول التربية الإسلامية .(ط: 3 ؛ القاهرة ، مصر، دار السلام،1433هـ/2012م) ، ص9 و10 بتصرف.

85 -حودة : عبد القادر ، الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه .ط : 5 ؛ لا.م : الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ،1405هـ/ 1985 م

86 -حيساوي :الدكتور أحمد محمود ، الدعوة الإسلامية في قرن التكنولوجيات العولمية . ط 1؛ القاهرة : دار الكتاب الحديث ، 1437هـ /2016 م

87 -الغزالي : أبو حامد ، إحياء علوم الدين.ج 1 ط:1؛ القاهرة : دار السلام ، 1424هـ / 2003 م

88 -الغزالي: محمد ، سرُّ تأخر العرب و المسلمين. ط : 1 ؛ بيروت – لبنان : دار السراج ، 1431هـ / 2010 م .

89 -خلوش : أحمد، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها. ط:2؛ القاهرة : دار الكتاب المصري ،1407هـ/1987م .

90 -الفاسي : أحمد زروق ، شرح الحكم العطائية ، لا:ط؛ عين مليلة .الجزائر:دار الهدي ، 2003م.

91 -القرضاوي : الدكتور يوسف ، الحياة الربانية والعلم، موقع منتديات الكتاب الإلكتروني الإسلامي ، تاريخ التصفح21 /2017/03م.

92 -القرضاوي: الدكتور يوسف ، الخصائص العامة للإسلام . لا:ط ؛ باتنة – الجزائر: شركة الشهاب ، ك.ت

93 -القرضاوي : الدكتور يوسف، الحياة الروحية في الإسلام . لا: ط ؛ القاهرة : مكتبة وهبة للنشر و التوزيع، ، 2009 م .

94 -قطب: سيد ، أفراح الروح .لا : ط ؛ بيروت : دار ابن حزم ،1433هـ/2012م .

95 - قطب :محمد ، منهج التربية الإسلامية. ط : 14 ؛ بيروت ،دار الشروق ،1414هـ/1993م.

96 -ابن القيم : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ثم الدمشقي ، الروح. لا:ط ؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1975م .

97 -محفوظ : علي: هداية المرشدين. ط: 9 ؛ لا.م : دار الاعتصام،1399هـ/ 1979.

98 -بن مرسلي : الدكتور أحمد ، مناهج البحث في علوم الإعلام و الاتصال .ط: 2؛ العاصمة الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية ،2005م.

99 -بن نبي : مالك ، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين(ط 2، بيروت ،لبنان،مؤسسة الرسالة،1397هـ /1977م

100 -الندوي : أبي الحسن ، ربانية لا رهبانية . ط : 1 ؛ بيروت : دار الفتح للطباعة و النشر ، 1386هـ/1966م

❖ الرسائـــل الجـــامعيـــــة

100- جاب الخير ؛ أحمد ، الجانب الروحي عند محمد سعيد رمضان البوطي ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، قسم العقيدة و مقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة ، للسنة الجامعية 2013 م / 2014 م

101 -ورغي: الشيخة ، البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان النورسي . رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير تخصص دعوة إسلامية غير منشورة ، جامعة باتنة:كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية ، الجزائر 1428 هـ -1429 هـ / 2007م-2008 م

❖ المقـــالات و البحـــوث

102 -البوطي :الدكتور محمد توفيق ، في حوار بعنوان (الحاقدون افتروا على والدي الكثير من الأكاذيب في علاقته مع الرئيس حافظ الأسد) ، أجراه ميلود بن عمار و سمية سعادة ، يومية الشروق (العالم) ، السبت 1/جوان /2013م ل 22/ رجب/ 1434هـ العدد 4033.

103 –صبطي : الأستاذ عبيدة ، صورة الإسلام و المسلمين في الإعلام الغربي، مجلة دراسات إسلامية ، الجزائر،مركز البصيرة للبحوث والاستشارات و الخدمات التعليمة،العدد 18 ،أفريل 2013م/جمادى الأولى 1434هـ ،

104 –طيفور : الأستاذ فاروق أبو سراج المذهب، التدافع السني الشيعي.. سفر الخروج من النفق المبرمج ، دراسات إسلامية ، الجزائر، مركز البصيرة للبحوث و الاستشارات و الخدمات التعليمية، دار الخلدونية، العدد:2، مارس 2007م ،

105 –صالحي : م ، يومية الشروق (الملف الدولي)، الأحد 2013/3/31ل19/ جمادي الأولى /1434هـ. العدد 3971

❖ المراجع الإلكترونية و البرمجيات

106 –مسلمون على النهج القويم في فيسبوك: بعنوان الحكم العطائية : شروح وترجمات. بتاريخ 17 ديسمبر 2013م ، الساعة 5.33

107 –مكتبة المليون كتاب: www.1mbooks.coml . http:// .تاريخ التصفح 2017/2/24 م .

108– معن : الشيخ حسين ، نظرات حول الإعداد الروحي، الفصل الأول(المقصود من الجانب الروحي) موقع شبكة سراج في الطريق إلى الله ، www.alseraj.net آخر تعديل الإثنين **4**– شعبان 1438هـ/ 1ماي 2017م، الساعة الواحدة وربع مساء.

109 –نبهان :محمد فاروق ، أهيمة العناية بالبعد الروحي في مناهج التربية الإسلامية، موقع مجلة دعوة الحق ، المغرب : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، العدد : 321 ، ربيع الأول 2 سبتمبر 1996م .

110 –موقع الحسابات الاجتماعية الرسمية يويكيبيديا العربية ،أخر تعديل 18 مارس 2017م . zkbo .

فهـرس المواضيـــع

العنـــــــــــــــــــوان	الصفحـة
إهـــــــــــــــــــداء	
شكـــــــــــر و عرفـــــــــان	
الملخـص باللغـــة العـربيـة	
الملخـص باللغـــة الانجليزية	
المقـــدمـــة	أ ـ ب
الإطـــــــــــــــار المنهـــــــــــــــجي	
أولا – إشكاليـــة البحـث و تســاؤلاته	4
ثـانيـا – أهميـــة البحـــث	5
ثـالثـا – أهـــداف الدراســة	6
رابعـــا – الفـرضيـــــــات	6
خـامسـا – منهـــج الدراســة	6
سـادسـا – الدراسـات السـابقة	7
سـابعـا – تحديد المصطلحات	11
أ – مـــفـــهـــوم الـتـربـيـــة	11
ب – مفهـــــوم الـــــروح	15
ج – مفهـــــوم الدعـــوة	25
الفصـــــــل الأول : أعـــــــلام البـحـــــث	
المبحـــث الأول : ابـن عطـــاء الله السكنـــدري و كتابـه الحكـم	29
المطلـب الأول : ابـــن عطـــاء الله السكنـــــدري.	29

الفــرع الأول : مـــولـده ونشـــــــأتـــه	29
الفــرع الثاني : حياتـــــه العلـمية ووفـاتـــه	30
المطلب الثاني : كتـــــاب الحكـم العطائيـــة	32
الفــرع الأول : تعريـف بالكتـاب وأهم ما قيل عنه	32
الفـرع الثـاني : حكـم ابن عطـاء الله و التصـوف	35
المبحث الثاني: الإمام البوطي مولدا ونشأة وحيـــاة	36
المطلب الأول : مولـــده ونشـأتـــه وأسرتـه	36
الفــرع الأول : مــولـــــده	36
الفــرع الثاني : أسرتـه ونشأتـه	36
المطلب الثاني : حياته العلمية	38
الفــرع الأول : بداية رحلته العلميـة و المعرفيـة	38
الفـرع الثـاني : بين الأزهر الشريف و جامعة دمشق	39
الفـرع الثالث : نشاطاتــه العلميـة	40
الفـرع الرابع : شخصيات استوقفته و أثرت في تكوينه	42
الفصـل الثـاني:تحديات الدعوة المعاصرة ونظرية التربية عند البوطي	
المبحث الأول : التحديات المعاصرة للدعوة الإسلامية	48
تـمـهـيـــد	48
المطلب الأول: التحديـــات الخارجيـة	51
الفــرع الأول : تـحـدي العولـمـــة	52
الفــرع الثاني: الغزو الفكري و الثقافي	55
الفـرع الثالث: وسائــل الإعـــلام	57
الفرع الرابــع : التعليم الأجنبي و الابتعاث إلى الخارج	59
الفرع الخامس : أعمال البـر و الإحسـان و الجمعيات و النوادي	60

الفرع السادس : الاستشراق و التبشير	60
المطلب الثاني : المشكلات الداخلية	62
تمهيـــــد	62
الفرع الأول : مشكلة الجدلية المضنية بين المعلم و التلميذ	63
الفرع الثاني : مشكلة الثوابت و المتغيرات	64
الفرع الثالث : مشكلة الانشغال عن الدعوة الإسلامية بأحلام المجتمع الإسلامي	66
الفرع الرابع : المشكلة المعرفية و علاقة الدين بالعلم	67
الفرع الخامس : مشكلة توحد المسلمين	74
الفرع السادس : مشكلة التقدم المدني	78
الفرع السابع : مشكلة تخلي الفرد المسلم عن رسالته و المشكلة الروحية	81
المبحث الثاني:موقع التربية الروحية في المنهج الدعوي عند البوطي	83
توطئـــــة : أهمية المنهج الروحي	83
المطلب الأول : موقع وأسس وسمات التربية الروحية عند البوطي	83
الفرع الأول :موقع التربية الروحية في الدعوة إلى الله عند الشيخ البوطي	83
الفرع الثاني : الأسس التي تقوم عليها التربية الروحية عند الإمام البوطي	85
الفرع الثالث : سمات التربية الروحية عند البوطي	88
المطلب الثاني : أهداف التربية الروحية و شروط تحقيقها	92
الفرع الأول : طريق تحقيق التربية الروحية عند الإمام البوطي	92
الفرع الثاني : أهداف التربية الروحية	96
الفرع الثالث : شروط بناء الجانب الروحي عند الإمام البوطي	98
الفصل الثالث : التربية الروحية في الحكم العطائية عند البوطي	
المبحث الأول : مقدمات ضرورية	103
توطئـــــة : باطن الإثم الخطر الأكبر في حياتنا	103

المطلب الأول:منهج البوطي في الكتابة ومعجم المصطلحات الحكم	103
الفـرع الأول : منهج البوطي في الكتابة و التأليف	103
الفـرع الثاني : منهج الشيخ البوطي في شرح الحكم العطائية	103
الفرع الثالث : معجم المصطلحات الصعبة الواردة في كتاب الحكم العطائية	104
الفرع الرابع : أسباب تأخر النصر	104
الفرع الخامس : منبع هذا الخطر	106
الفرع السادس : نتائج هذا الخطر	106
المطلب الثاني : منهج البوطي في التأليف و معجم مصطلحات الحكم	108
الفرع الأول : منهج البوطي في الكتابة و التأليف	108
الفرع الثاني : منهج الشيخ البوطي في الحكم العطائية	110
الفرع الثالث : معجم المصطلحات الصعبة الواردة في كتاب الحكم	112
المبحث الثاني: ملامح التربية الروحية عند البوطي في الحكم العطائية	113
المطلب الأول : ملامح تعلق أغلبها بالقلوب	113
الفـــرع الأول : الإخـــــــــلاص	113
الفـــرع الثاني : السير بين جناحي الخوف و الرجاء	118
الفرع الثالـث : الـــــــــــدعاء	121
الفرع الرابـع : التـــــــــــوبـة	123
الفرع الخامس : الـــــــــــزهـد	126
الفرع السادس : الصبـــــــــــر	129
الفرع السابع : الـــــــــــرضـا	131
المطلـب الثاني : ملامح تعلق أغلبها بالسلوك	133
الفـــرع الأول : التـــــــــــوكـل	133
الفـــرع الثاني : المحبـــــــــــة	135

الفرع الثالث : الـــــــــــــذكـــــر	138
الفرع الرابـع : التدبـر (النظر و التفكر)	141
الفرع الخامس : الخـلـــــــــــــــوة	143
الفرع السادس : الصحبة و المجالسة الحسنة	146
الفرع السابع : الـصـــــــــــــــلاة	147
الفرع الثامـن : الـــــــــــــــورد	149
الفرع الثامـن : العلـــــــــــــــم	150
خلاصـــــــــــة الفصـل الثـــالث	152
الخـــــــاتـمـــــــــــة	161
تـــوصيـــــــــــــــات	162
الفـــهـــــــــــــــــــــــارس	
فهـــــرس الآيـــــات	159
فهـــــرس الأحاديـث	167
فهـــــرس الأعـــلام	169
فهـــــرس الأشعـــــار	169
فهـــرس الرموز و المختصرات	170
قائمـــة المصادر و المراجـــع	171
فهـــــرس المحتويـــــــات	182